Mngool.com

العدد (١٧٥) - محـــرم ١٤١٢ هـ - السنة الخامسة عشرة - تموز (يوليو) / آب (أغسطس) ١٩٩١م
ISSUE. (175) - 15TH YEAR - JUL/AUG. 1991

غير مخصص للبيع

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

- المسلمون .. ما همومهم ؟
- غذاؤنا اليومي .. هل يميت ؟
- زيارة إلى الكوكب الجبار !
- سياحة في حدائق بوش !!
- أفلاطون بين «الجمهورية».. و«المحاورات» .


ص (٤٩)


ص (٨٦)


ص (٧٧)

العدد (١٧٥) ـ محــــرم ١٤١٢ هـ
السنة الخامسة عشرة
تموز (يوليو) / آب (أغسطس) ١٩٩١م
ISSUE. (175)- 15TH YEAR - JUL/AUG. 1991

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

رئيس التحرير
علوي طه الصافي
ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

إلى كتابنا الكرام

١ ـ يرجى من كل كاتب أن تكون المادة التي يرسلها لمجلة «الفيصل» جديدة وفيها إضافة .. وأن تكون خاصة بها .. ولم يسبق نشرها في كتاب أو مجلة أو صحيفة .. أو إرسالها إلى أية جهة ناشرة .. وفي حالة قيام أي كاتب بتكرار نشر ما سبق نشره أو إذاعته بأية وسيلة من الوسائل ، فإن المجلة سوف تنشر اسمه وتشير إلى عمله المخالف لقانون النشر فيها .. مع قطع وإيقاف التعاون معه .. وبالتالي فإن المجلة بنشرها عنه لن تتحمل أية مسؤولية أدبية .. أو غيرها .

٢ ـ ما تنشره المجلة من آراء الكتّاب لا يعكس رأيها .. وإنما يتحمل مسؤوليته الكاملة الكاتب نفسه .. وأية مساءلة توجه ضد الكاتب .

٣ ـ يرجى من الكتّاب أن تكون دراساتهم وأبحاثهم واستطلاعاتهم مدعمة بثبت المراجع والمصادر احتراماً للأمانة العلمية ، وإفادة القراء الأعزاء .. وفي حالة الترجمة الإشارة إلى مصدر الترجمة اسماً .. ودار نشر .. ورقم الطبعة .. وتاريخ النشر .. والبلد الذي نشر فيه .

٤ ـ ترجو المجلة من كتّابها أن تكون مناقشاتهم موضوعية علمية ومؤكدة بأسماء المراجع والمصادر .. وأن تكون بعيدة كل البعد عن التجريح الشخصي أو الخروج عن الموضوعية .

٥ ـ تسلسل نشر الموضوعات في المجلة لا يعني أفضلية كاتب عن آخر .. لأن التسلسل تحكمه خارطة المجلة الفنية الموضوعية .

٦ ـ حين ترد المجلة على كاتب (ما) أن موضوعه (غير مناسب للنشر) ، فإن هذه العبارة لا تعني أنه (غير صالح للنشر) في غيرها .. وإنما تعني أنه غير مناسب للنشر في المجلة لعدم مناسبته لسياستها ومنهاجها وخطها العام .. أو لتعارضه مع النظام العام .. والأخلاق الداعية إلى الأهداف الكريمة النبيلة التي لا تتعارض أولاً مع عقيدتنا الإسلامية السمحة .. أو مع التقاليد والأخلاق العلمية .

٧ ـ تعترف المجلة أن المكافأة المادية المرسلة لأي كاتب ليست مقياساً لقيمته العلمية .. أو لقيمة أثره المكتوب .. وإنما هي عبارة عن رمز تقدير واعتراف من المجلة لكتابها حسب ظروفها المادية .

٨ ـ ما نشر أو لم ينشر من موضوعات لا تعاد لأصحابها إطلاقاً .. والله الموفق .

الفيصل

● المراســـــلات :

مجلة «الفيصل» ص ـ ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي ٤٦٤٧٨٥١

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الافراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026- 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



ص (٢٥)

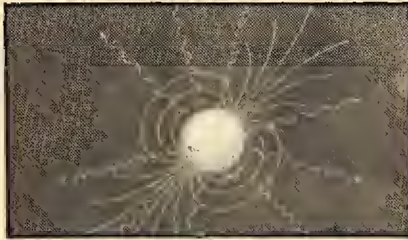


ص (٥٢)

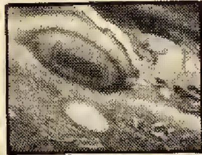




ص (٦١)



ص (٧٧)



ص (٩٠)

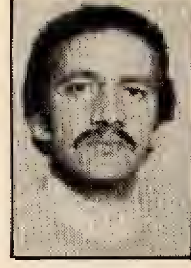


ص (٩٥)



ص (٨٢)

من كتاب هذا العدد



بنيونس الزاكي

● من مواليد مدينة وجدة بالمغرب عام ١٩٥٤م .

● بكالوريا من جامعة القرويين بفاس ، واجازة (ليسانس) شعبة دراسات إسلامية من كلية الآداب في وجدة .

● يجيد الفرنسية .

● مارس العمل في مجال التعليم منذ تخرجه ومايزال .

● من مؤلفاته : «شرح القصيدة النحوية» لحازم القرطاجي ، قدم لها العلاّمة الراحل عبدالله كنون ، «الغناء في المنظور الإسلامي» ، بحث تاريخي فقهي .

● له أبحاث ودراسات نشرت في المجلات العربية .

★★★



محمد جواد الغبَّان

● ولد في مدينة النجف بالعراق .

● تخرج من كلية منتدى النجف ، وأكمل دراسته العليا في معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة .

● عضو أول هيئة تاسيسية لإتحاد الأدباء العراقيين في بغداد ، وعضو الرابطة الأدبية في النجف ، ومنتدى النشر في النجف - ورابطة الأدب الحديث في القاهرة .

● شارك في مهرجانات ومؤتمرات أدبية داخل العراق وخارجه .

● شاعر ، وصحافي ، وباحث تاريخي .

● أصدر في بلاده مجلة «الفكر» وكانت مجلة أدبية ثقافية .

● له مساجلات شعرية مع بعض أبرز الشعراء العرب .

● من مؤلفاته : «المتنبي بعد الف عام» ، «أنت أحلى» ديوانا شعر ، و«جعفر بن أبي طالب ، ترجمة تاريخية ، وفي المطبعة حالياً ديوان « .. وأنت أغلى» .

★★★



عبدالمحسن داود عبدالمحسن الخلف

● من مواليد مدينة الزلفي بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م .

● بكالوريوس إعلام تخصص إذاعة وتلفاز من جامعة الملك سعود بالرياض .

● يلم بالإنجليزية .

● عمل منذ تخرجه في المجال الإذاعي ، حيث بدأ مساعداً لأمين مكتبة التسجيلات بإذاعة الرياض ، فرئيساً لقسم التنسيق ، ثم مراقباً للمطبوعات بإدارة المطبوعات بوزارة الإعلام ، فمراقب برامج بإذاعة الرياض ، ويعمل حالياً رئيساً لقسم المنوعات بالإذاعة .

● عمل في صحيفة «الدعوة» محرراً غير متفرغ وأشرف على عدد من الصفحات بها .

● شارك في مؤتمر حقوق الملكية الفردية في جنيف .

● ألقى داخل المملكة عدة محاضرات عن المجال الإذاعي .

● له أبحاث لم تطبع عن إعداد وخطط البرامج الإذاعية وتاريخ التمثيلية الإذاعية .

● كتب وأخرج برامج إذاعية منوعة وتمثيليات اجتماعية هادفة .

★★★



أحمد محمد مصطفى عيسى

● من مواليد مدينة دسوق بمصر عام ١٩٤٩م .

● ليسانس آداب من جامعة القاهرة ، ودبلوم في الدراسات السكانية والإدارة من معهد التنمية الاجتماعية بجامعة شيكاغو .

● يجيد الإنجليزية .

● مارس العمل الإعلامي منذ تخرجه ، ويعمل حالياً اخصائي إعلام بمركز إعلام كفر الشيخ التابع للهيئة العامة للاستعلامات .

● شارك في مؤتمرات محلية داخل مصر تدور حول : الإعلام ، التعليم ، الاتصال السكاني ، فضلاً عن ورشة عمل في أمريكا عن الاتصال السكاني بشيكاغو .

● له بحوث عديدة باللغتين العربية والإنجليزية عن الاعلام السكاني في مصر ، والمشكلة السكانية ، ودور مراكز الشباب في تنمية البيئة ، وله تحت الطبع مجموعة قصصية بعنوان «الوهم» .

★★★

إطلالة

لايعرف الشوق إلاّ مَنْ يكابده!!

يقول الشاعر العربي الحكيم :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

ونحن في هذه المجلة مثلنا - دون شك - مثل غيرنا من العاملين في الصحافة يريدون ويطمحون لتحقيق وتقديم قضايا لها أثرها وتأثيرها على القارىء - حسب حاسته الصحفية السادسة إذا صح هذا الوصف - لكنه يجد نفسه أمام طريقين :

١ - إحداهما مغلق لا يستطيع أن يسير فيه على الإطلاق فيضطر إلى الوقوف أو البحث عن وسيلة أو طريقة أخرى .

٢ - والثانية مزروعة بالشوك والقتاد والعراقيل والاحباطات فلا يجرؤ على اقتحامه مهما كانت جراته إلا إذا لم يقدر عواقب جراته الوخيمة .

والعمل في الصحافة مغامرة ومطاردة ولهاث وركض بعد الجديد الذي يفيد القارىء .. والعامل في الصحافة أمام هذا كله معرض للفشل القاهر .. أو النجاح الباهر .. أو «بين البين» .

وكما يقول شاعر عربي آخر لا يقل حكمة عن الأول الذي أشرنا إليه :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

وهكذا فإنه لا يعرف متاعب الصحافة إلا من عمل بها .. واكتوى بنارها .. واصطدم بصخرها .. وتعثر بترابها .. وكبت به قدمه .

أما الذين نجّاهم الله من العمل في الصحافة فمنهم من يحلم أن يعمل بها دون أن يسبر أغوارها .. ومنهم من أراح عقله من عجاجها مكتفياً بالفرجة .. وتصفح الصحف والمجلات التي تقع بين يديه - قد تكون بالمجان دون أن يكلف نفسه شراء النسخة - ويطلق لفكره العنان في التعليق والسخرية سواء بالصحيفة أو المجلة .. أو ببعض كتابها .. أو حتى برئيس تحريرها المسكين والمغلوب على أمره .

أقول هذا الكلام ليس من باب إعطاء العمل الصحفي تلك الهيبة والجلال اللذين تفقدهما غيره من الأعمال..وإنما أحاول بكل تواضع - كما يعلم الله - أن أعكس معاناة رجل الصحافة الذي لم يستطع أن يرضي القارىء .. ولم يسلم من الألسنة الحادة .. والاحباطات والأرق .. وتدهور صحته .. وضياع حياته في اللاشيء..وبالتالي فإن جزاءه الجحود والنكران والنسيان .. وكما يقول أستاذنا الزيدان عن مجتمعنا إنه مجتمع «قبّار»..أي أنه قادر على دفن الصحافي وهو حي .. وأضيف إلى ذلك أنه «مجتمع نسّاء» .. أي كثير ودائم النسيان لكل تضحيات وأعمال هذا العامل المسكين الذي يحرق شبابه لينير الطريق للآخرين .. ويعمى ليبصر غيره !!

أسوق هذا الحديث بمناسبة التطوير الذي أحدثناه بالمجلة .. هذا التطوير رغم أنه قوبل بالرضى إلا أنه أوقعنا مع القارىء في مأزق حاد .. وألقى بنا في يباب صحراء لم يمر بها أحد .

وكمثال على ذلك لاحظ القارىء أننا أنشأنا بابين جديدين في المجلة أحدهما «حوار الخطوط المتوازية» .. وهو صورة من صور المناظرات التي عرفها أدبنا العربي ، والآخر «تجربتي مع» محاولة منا في إثراء معطيات الفكر العربي بتجارب الرجال الذين ساروا في طريق طويل يمارسون عملاً معيناً .. وليس كالتجارب غنى لثقافة القارىء ، لأن التجربة حياة فيها المعتم والمضيء ، والفشل والنجاح .. ومن خلالها يتعرف القارىء على هؤلاء الرجال وما عانوه في حياتهم .

ومن أجل تحقيق المواد المطلوبة لهذين البابين كتبنا عشرات الرسائل إلى أصحاب التجارب الفنية الكبيرة كل في حقل تخصصه أو مهنته .. فكانت النتيجة مخيبة للآمال إذ لم تصلنا إلا ردود في حدود أصابع اليدين .. وعشرات غيرها تحمل عبارات مقتضبة شحيحة بالاعتذار فوجدنا أنفسنا في حالة لا يحسدنا عليها عدو طاغية .

ولأن الصحافة لا ترحم وتطلب .. وتلح في الطلب .. فقد اجتمعت أسرة التحرير لمناقشة هذه المسألة .. وبعد المداولات - على طريقة المؤتمرات السياسية العربية - توصلنا إلى القرار المناسب الآتي :

وهو أنه ليس بالضرورة أن ننشر في كل عدد مواداً لهذين البابين .. فقد يختفي باب «تجربتي مع» لشهر أو شهرين حتى يجود علينا الخيرون من الكتّاب بكتابة تجربته فننشرها .

أما باب «حوار الخطوط المتوازية» الذي يعكس ظاهرة المناظرات في أدبنا العربي وتراثنا فإنه إذا لم تصلنا المادة المناسبة لتغطيته .. فسننشر حلقة من باب المجلة القديم المعروف «لقاء مع» .

نصارح القارىء بهذا بكل حزن وأسف شديدين مع أن الأمل مازال يسكن نفوسنا أن يستمر البابان الجديدان «تجربتي مع»..و«حوار الخطوط المتوازية» شهرياً دون تأخير .

ولعل هذه الكلمة الحزينة تثير في المبدعين أشجانهم ليمطروننا بموضوعاتهم التي تغطي هذين البابين لوقت طويل إن شاء الله .. وبالله التوفيق .

علوي طه الصافي

الحركة الثقافية في شهر



- الاحتفال بجائزة الأمير محمد بن فهد للتفوّق العلمي .
- القمة الإسلامية في ديسمبر المقبل .
- العثور على عاصمة الهكسوس في مصر .
- وفاة صاحب رواية «الهروب الكبير» .
- ملتقى شعري عربي ـ فرنسي في مدينة فرنسية .
- اكتشاف مقبرة للهنود الحمر عمرها (١٢٠٠) سنة .
- موسوعة للحديث الشريف في برنامج كمبيوتر بأمريكا .
- أمير شعراء أمريكا .. من أصل روسي !

ندوات .. ومحاضرات | في دائرة الضوء | الزاوية الطبية | رسائل جامعية | بحوث جامعية | أخبار منوعة

كلمة

توظيف التراث في أدب الأطفال

إن التكوين النفسي للشخص بعد بلوغه ينطوي على المكوّنات الاولى لشخصيته وهو في سن الطفولة والمراهقة . كما ان كل حادثة وانفعال وخبرة يحياها الشخص لا يذهب أثرها سدى بل تتاثر بما قبلها وتؤثر فيما بعدها .. ولان ادب الأطفال يعمل على تكوين المعايير والقيم والعادات ويؤثر في بناء شخصيات الأطفال في النواحي الثقافية والاجتماعية والخلقية والروحية والوطنية والعقلية والجمالية والترويحية . فلابد من الاستفادة والإفادة من اجل مستقبل اكثر إشراقاً خاصة ان الأطفال لم يلتصقوا بالواقع بعد بالدرجة التي التصق فيها الكبار ، إضافة لمرونتهم وحساسيتهم في التاثر بما يحيط بهم من مؤثرات .

ويعد التراث مصدراً مهماً واساسياً لثقافة الطفل ، فالحكاية الشعبية تخاطب الاحاسيس الفطرية في الإنسان عدا عن كونها مادة غنية شائقة للاطفال أضف إلى ذلك القصص والأساطير والطرائف وما يحويه التاريخ من ذلك .

والدعوة ـ هنا ـ لتوظيف التراث لا تعني بحال من الأحوال أن نبدأ بالتراث وننتهي به ، أي أن لا نحكم الحصار حول أطفالنا ليعيشوا بمواقف الماضي وتاريخ النهضة العربية الإسلامية ويصدمون بالواقع من حولهم بعد ذلك . بل ان الدعوة هي أن نجعل من الماضي «حافزاً لمواجهة الحاضر وتطلعات المستقبل» .

ولابد لذلك من خطوات عديدة اولها **المعالجة الفنية**. فمما لا يخفى على احد ان ادب الاطفال «صنف» ادبي جديد يخلو تراثنا منه ضمن مقاييسنا الحالية لادب الاطفال الجيد ، ومن هنا يأتي دور الأديب ليستفيد الطفل في تعلّم اللغة وإثارة التذوق الأدبي والمتعة الجمالية . فالحكاية الشعبية ـ كما يرى علماء النفس ـ تعد نوعاً من «**اللعب الإيهامي**» فهي تشبع الطفل بعنصر الخيال ليمارس ويختبر قدرته على التجسيد ، إضافة إلى تكوين نقطة ارتكاز للطفل من خلال زرع الماضي وأمجاده في نفس الطفل .

ومن هذه الخطوات «التوازن» بشقيه :

●● **الشق الأول** : التوازن في توظيف الأمجاد والانتصارات ليس على حساب جوانب أخرى علمية وثقافية كاكتشافات ابن سينا والفارابي والكندي خاصة . إننا في مرحلة نحتاج فيها التوجه إلى العلم منهجاً وبحثاً وسلوكاً ومعرفة .

●● **الشق الثاني** : التوازن في الطرح بين التراث من جانب ، والمعاصرة من جانب آخر ، إذ لابد من تحضير الطفل للمستقبل بحيث نجعل من التراث «شحنة محركة تدفع الأطفال نحو مستقبلهم بوعي وإدراك وبصيرة» ، وذلك من خلال مسيرة أجدادهم ولفت انظارهم إلى الطرق العلمية والموضوعية . وهذا لا يتناقض مع تدعيم قيم إنسانية تساعد النشء الجديد على العمل للقضاء على ما خلّفه الماضي من رواسب سلبية ، ويتم ذلك بتوحيد النظرة إلى الحياة بين أبناء الوطن الواحد .

إن توظيف التراث في أدب الأطفال ليس بالأمر اليسير خاصة ونحن نرى ما يكتنف ادب الأطفال من نظرة قاصرة ونقص ، وما يكتنف التراث من فهم خاطىء وقصور عن الأخذ بالقيم الصالحة لكل زمان ومكان .

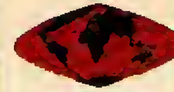
ومن هنا يأتي دور أدب الأطفال والتراث معاً لتعميق واستناد الطفل إلى تاريخ حافل ، واخضاع القصص المستحدثة من التراث إلى «مسحة شمولية» من مواصفات أدب الأطفال الجيد مستندين بذلك إلى ما توصّل إليه العلم الحديث من علوم معرفية جديدة .

إننا بحاجة في حاضرنا للقدوة التي نجدها في التراث ، وبحاجة لحماية أطفالنا من الشعور بالعجز والاحباط والتبعية .. والاكثر من ذلك ، فإننا بحاجة إلى إبراز شخصية عربية إسلامية تحتوي الماضي وترتكز عليه في حاضرها ومستقبلها .

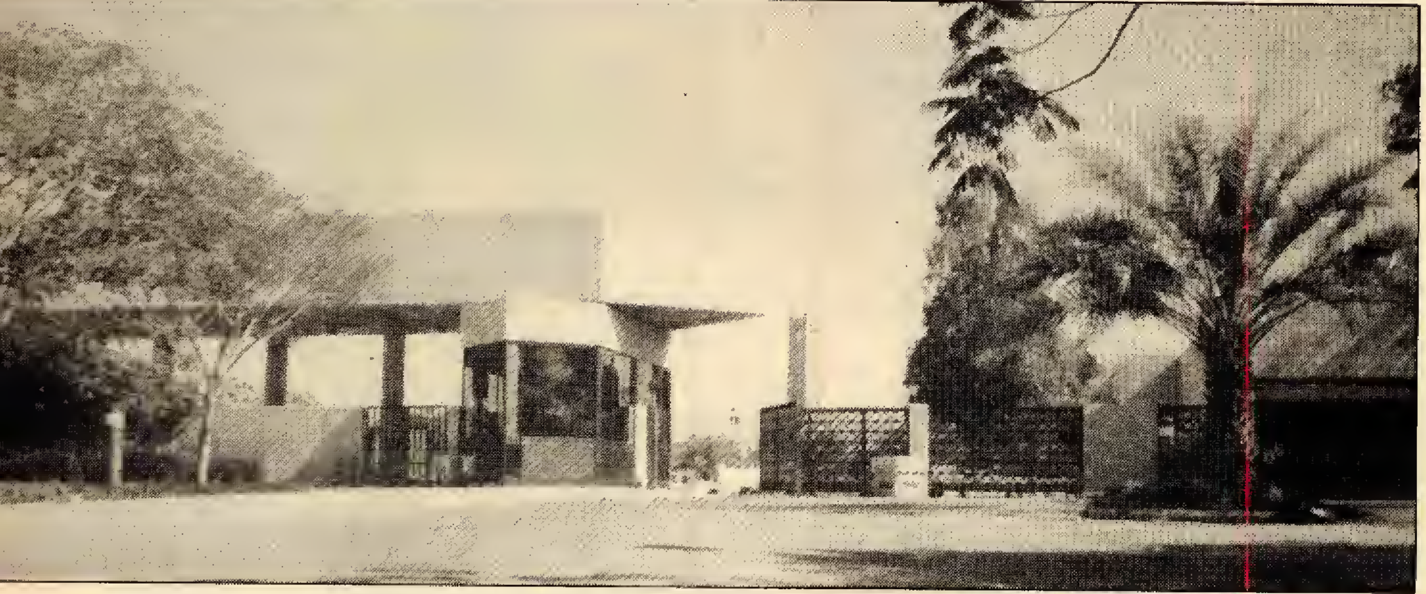
سلامة خليل الشطناوي

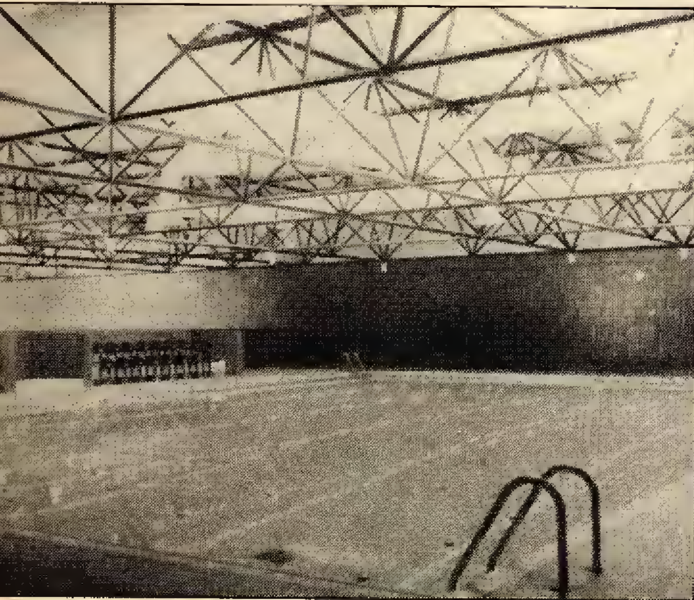
الأردن ـ الجامعة الأردنية





★ مجموعة لقطات من مدارس الملك فيصل ★





السعودية

افتتاح مدارس الملك فيصل

بدأت **مدارس الملك فيصل** في استقبال طلبات الأهالي لإلحاق أبنائهم بها . وهذه **المدارس أهلية مرتبطة بمؤسسة الملك فيصل الخيرية** ، وهي المؤسسة المشهورة بمشاريعها المتميزة في خدمة العلم وقضايا الإسلام والتي تشمل **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وجائزة الملك فيصل العالمية** .

وتختلف **مدارس الملك فيصل** عن المدارس الأهلية الأخرى في عدد من النواحي . من هذه النواحي انه بجانب **منهج وزارة المعارف** الذي سيتم الالتزام به فإنه **سيقدم منهج إضافي يشمل تطبيقات عملية في الرياضيات والعلوم ، وتدريساً لمادة الكمبيوتر وتدريباً على استخدامه ، وتعليماً لمادة تدرس لاول مرة في العالم العربي على هذا المستوى وهي مادة البيئة** ، كذلك **ستدرس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية في المدرسة** . كما **سيخصص وقت إضافي لتعليم اللغة العربية** لضمان تمكن التلاميذ منها نطقاً ونحواً وكتابة ، إضافة إلى تحبيبها إليهم . يضاف إلى ذلك أنه **سيقدم برنامج وافر من الأنشطة غير الصفية والتي تشمل الرياضة البدنية والهوايات والورش وغير ذلك** .

تهدف **مدارس الملك فيصل** إلى إعداد تلاميذها إعداداً يجعلهم قادة في حقول تخصصهم بغرس الصفات الشخصية الإيجابية فيهم ، وكذلك بتمكينهم أكاديمياً من دراساتهم بحيث يمكن قبولهم في أي جامعات يختارونها بعد تخرجهم من مدارس الملك فيصل .

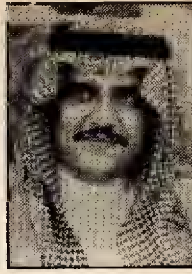
وتقع المدارس في وسط الحي الدبلوماسي (حي السفارات) بالرياض على أرض تبلغ مساحتها حوالي ربع مليون متر مربع تشمل أربعة عشر مبنى دراسياً وخدمياً **إضافة إلى الملاعب والساحات والحدائق والمكتبات** .

ستبدأ مدارس الملك فيصل عملها للعام الدراسي القادم ١٤١٢هـ بافتتاح المرحلة الابتدائية . وسيتلو ذلك بعام إن شاء الله افتتاح المرحلة المتوسطة ، ثم المرحلة الثانوية وروضة الأطفال .

بعد عامين من ابتداء الدراسة ستتم **إضافة مساكن داخلية للتلاميذ الراغبين والقادمين من مدن أخرى ، وكذلك مسجد كبير يتسع لـ (١٢٠٠) مصل ، بالإضافة إلى كافتيريا لخدمة التلاميذ والموظفين** .

تشمل المرافق الترويحية في مدارس الملك فيصل صالتين رياضيتين مغلقتين ومسبحين كبيرين وساحات للكرة الطائرة والسلة والتنس ، وكذلك ملعباً معشباً لكرة القدم حوله مدرجات للمتفرجين .


★ الأمير سلمان بن عبدالعزيز ★


★ الأمير محمد بن فهد ★


★ الأمير فهد بن سلطان ★


★ د. عبدالله عمر نصيف ★

توظف مدارس الملك فيصل بعض **أفضل المعلمين والإداريين والتربويين تأهيلاً . ويتولى الإشراف على هؤلاء الدكتور وليم نايستروم نائب مدير جامعة بيس الأمريكية** ، والمعروف بخبراته الواسعة في إدارة مؤسسات تعليمية أهلية وعامة في الشرق الأوسط وافريقيا والولايات المتحدة الأمريكية .

وسيتولى فريق الإدارة في المدارس الاتصال قريباً بالأهالي (الذين تقدموا بطلبات لإلحاق أبنائهم بالمدرسة) من اجل ترتيب مواعيد يقابلون فيها مسؤولي المدارس للتعرف عليهم وللتحدث عن الاحتياجات التعليمية والشخصية لأبنائهم .

إن توفير المرافق المتميزة لا يكفي أساساً لنجاح اي مدرسة ، بل لابد من توفير هذه المرافق ومعها عناصر اخرى أساسية ، منها المعلمون المتميزون والتوجه الأخلاقي السليم . وفي المجال الأول فإن **مدارس الملك فيصل تسعى لتوظيف معلمين ذوي تاهيل علمي ممتاز وخبرة مشرفة بالتعليم . ولن نكتفي بذلك بل ستقدم لهم برامج مستمرة للتدريب اثناء الخدمة . اما في مجال التوجه الأخلاقي فإن المدارس حريصة على أن يتم كل عملها في ضوء القيم الإسلامية الرفيعة** والتي سيتم التأكيد عليها من خلال قنوات عدة ، واحدة منها **وجود مستشار متفرغ للشؤون الدينية في المدارس** ، وإحداها غرس القيم الإسلامية من خلال التطبيق في السلوك اليومي للإداريين والمعلمين والتلاميذ وغيرهم من منسوبي المدارس .

وفي إطار من إهداف المدارس التي أشير إليها فإن اهتمامها بكل تلميذ على حدة ينعكس على معدل التلاميذ إلى المعلمين الذي يتراوح من (١٠) إلى (١٥) تلميذاً للمعلم الواحد . وبذلك **لن يتجاوز عدد التلاميذ (٢٠) في الصفوف الاول والثاني ، ولن يتجاوز (٣٥) في الصف الثالث وما بعده .**

ستقدم المدارس برنامجاً رديفاً للتلاميذ الذين يحتاجون مساعدة لمواكبة زملائهم في صفوفهم الرسمية . ولاستبعاد احتمالات التباهي وغيره فإن **المدارس ستطبق نظام اللباس الموحد للجميع** . كذلك **تقبل المدارس غير السعوديين** ، بل أن برنامج المدارس بسعته وثنائية لغته قد يكون ذا جاذبية خاصة لبعض الأسر المقيمة التي يهمها أن يتلقى أبناؤها المنهج السعودي في المملكة ، وأن يعدوا للإنسجام مع منهج آخر مختلف بعض الشيء إذا ما عادوا إلى بلادهم .

جائزة الأمير محمد بن فهد

بتشريف صاحب السمو الملكي **الأمير سلمان بن عبدالعزيز** امير منطقة الرياض ، رعى صاحب السمو الملكي **الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز** أمير المنطقة الشرقية **المهرجان الخامس** لجائزة سموّه للتفوق العلمي الذي أقيم بقاعة الاحتفالات الكبرى **بامارة المنطقة الشرقية** وبحضور عدد من **أصحاب السمو الملكي الأمراء وكبار المسؤولين ورجال التعليم والأدب والاعلام والفكر بالمملكة ودول الخليج ومصر .**

وقد بلغ عدد المتفوقين والمتفوقات الذين كُرِّموا أكثر من مائة وسبعين من مختلف المراحل الدراسية والمعاهد والجامعات بالمنطقة الشرقية .

وقد نوه صاحب السمو الملكي **الأمير محمد بن فهد** بما يلقاه قطاع التعليم في المملكة من رعاية واهتمام من لدن **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله .**

وقد رعت صاحبة السمو الملكي الأميرة جواهر بنت نايف بن عبد العزيز حرم صاحب السمو الملكي **الأمير محمد بن فهد** ، حفل التفوّق الخامس للطالبات .

معرض كتاب

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير **فهد بن سلطان بن عبدالعزيز** أمير منطقة تبوك أقيم في **مدينة تبوك** خلال الفترة من نهاية شهر ذي القعدة إلى بدايات شهر ذي الحجة الماضي ١٤١١هـ **المعرض الاول للكتاب** .

تزامن المعرض الذي نظمته إدارة تعليم البنات في المنطقة مع فعاليات **جائزة سمو الأمير فهد بن سلطان للتفوق العلمي** . وقد شاركت في المعرض **(٢٠) داراً للنشر** .

جائزة البحوث

فاز **معهد البحوث بجامعة الملك فهد** للبترول والمعادن **بالظهران** بجائزة صاحب السمو الملكي الأمير **محمد بن فهد أمير المنطقة الشرقية** ، للبحث العلمي عن مشروع دراسة بعنوان «**دراسة الخواص الكهربائية لصخور ومكامن الزيت في المملكة**» .

فاز بهذا المشروع فريق عمل يضم كلاً من د. صالح محمد بساتي مدير المشروع ، و **د. حمزة خضر عصر ، و د. زكي الهري ، و د. عبدالعزيز سالم الحارثي ، و د. شوقي رافع** ، والمهندسين **احمد عمر ادركات ، وطارق عصمت غزرين ، ومحمد واحد سليمان ، وحسن كريم أوكايجان ، ووليد محمد عبدالغني ، وحسن عبدالله جاسر ، وعطا حسن درويش ، ومهدي حسين .**

القمة الإسلامية

أعلن الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشيخ إبراهيم صالح بكر أن كافة الاستعدادات قد اتخذت لعقد **القمة الإسلامية** المقرر عقدها في النصف الأول من شهر ديسمبر القادم من العام الميلادي الحالي ١٩٩١م .

وأضاف بأن **القمة القادمة** ستبحث عدداً من الموضوعات من أهمها **تحقيق التعاون الإسلامي ومشكلة فلسطين وافغانستان وبلغاريا** إلى جانب الموضوعات الاقتصادية والثقافية والسياسية وقضايا الأقليات .

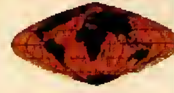
معهد الأئمة والدعاة بمكة

احتفل **معهد الأئمة والدعاة بمكة المكرمة** مؤخراً بتخريج الدفعة العاشرة والبالغ عددها (٢٥) خريجاً .

حضر الحفل معالي الدكتور **عبدالله عمر نصيف** أمين عام **رابطة العالم الإسلامي** ، والشيخ **عبدالله عقيل العقيل** ، ود. **عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي** المشرف العام على المعهد وجمع غفير من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ وأعضاء هيئة التدريس .

البرنامج المسرحي الشامل

بحضور مدير جمعية الثقافة والفنون بالأحساء **الأستاذ عمر سالم العبيدي** ورؤساء اقسام الجمعية ، اقام **قسم المسرح** بالجمعية حفلاً تكريمياً للمشاركين في **البرنامج المسرحي** الشامل الذي اقامه **قسم المسرح** بالجمعية ، والذي شمل خمسة مشاهد تمثيلية مسرحية من إعداد وإخراج **يوسف صالح الخميس وإبراهيم الخميس .**




★ صالح محمد جمال ★


★ حسن البهكلي ★

قلعة أجياد .. متحفاً

اتجهت النية إلى تحويل **قلعة اجياد الأثرية** التي يعود تاريخ انشائها إلى عام ١١٩٦هـ **إلى متحف يضم التراث الإسلامي**، بعد أن انتهت أعمال الترميم لإزالة التصدّعات الجدارية وأسقف الخشب.

تقع **قلعة اجياد** جنوب **الحرم المكي** بمكة المكرمة.

مشروعات إسلامية

قدمت **رابطة العالم الإسلامي** في العام الماضي مساعدات للمساجد والجمعيات الإسلامية في **جزر المحيط الهندي** بلغت (٥٧) الف دولار أمريكي و(٣٠) الف فرنك فرنسي منها مشروع مسجد **شوكت الإسلام** في **موريشيوس**، ومسجد الدعوة بمدينة **يويسن** في **موريشيوس** أيضاً، ومشروع تجديد بناء مسجد المدينة في عاصمة **موريشيوس**، ولجمعية مايك اسكول **ببورت لويس**، ومشروع مسجد الفرقان في **مدغشقر**، ولجمعية إسلامية في **سيشيل**.

وفد علمي سوفييتي مسلم

وفد علمي من مسلمي الاتحاد السوفييتي، زار **المملكة** بدعوة من **رابطة العالم الإسلامي**

(٥٠) فناناً في معرض تشكيلي

المعرض العام الرابع للفنون التشكيلية الذي نظمته **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** بصالة **إبداع بالمدينة المنورة**.. شارك فيه أكثر من خمسين فناناً من **المدينة المنورة**، وضم (٦٧) لوحة فنية وتسع قطع خزفية تمثل العديد من جوانب التراث ونهضة **المملكة وأحداث الخليج**.

معرض الكتاب بحائل

معرض الكتاب الثاني الذي نظمته بلدية منطقة **حائل**.. شاركت فيه عشرون داراً للنشر من مختلف مناطق **المملكة** بالإضافة إلى اجنحة أجهزة الحاسب الآلي وتسجيلات الشريط الإسلامي.

مكتبة أرامكو المتنقّلة

بدأت مؤخراً **«مكتبة أرامكو المتنقلة»** جولتها الثانية خلال هذا العام لزيارة (٣٨) مدرسة في مدن وقرى **المنطقة الشرقية**، وتضم المكتبة المتنقلة «١٢٠» الف كتاب في مختلف مجالات المعرفة.

مسابقة نادي الشرقية الأدبي

أعلنت نتيجة مسابقة **نادي المنطقة الشرقية الثقافية** وفاز بالمركز الأول: **جميل حبيب المطيري من الطائف**، وبالمركز الثاني: **محمود سعود الحليبي من الاحساء**، وفاز بالمركز الثالث: **أمين عبدالله الزهيد من الرياض**، وبالمركز الرابع: **هناء صالح عدنان من أبها**، وبالخامس: **سعد هاجر البقمي من تربة**.

هذه هي المسابقة الأولى التي يقيمها **نادي الشرقية الأدبي الثقافي** لتشجيع المواهب الجديدة وتقديم المتميّز منها.

مسابقة ثقافية

المسابقة التي أعلنتها **جامعة الملك سعود - فرع القصيم** - مفتوحة لطلاب وطالبات كليات **منطقة القصيم** وستشارك فيها الكليات التابعة **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم**، **وكلية التقنية في بريدة**، **والكلية المتوسطة بالرس**، **وكلية التربية للبنات ببريدة**، **والكلية المتوسطة للبنات بالرس وعنيزة**، **وكلية الاقتصاد والإدارة قسم الطالبات بعنيزة**.

رُصد لكل مسابقة ثلاث جوائز - الأولى (١٥٠٠) ريال، والثانية (١٢٠٠) ريال، والثالثة (٨٠٠) ريال.

وداعا .. صالح جمال

فقدت الأوساط الإسلامية والثقافية علماً من أعلامها بانتقال الكاتب الإسلامي الأستاذ **صالح محمد جمال** إلى رحمة الله أثر حادث مروري، عن عمر يناهز (٧٣) عاماً.

وُلد الفقيد عام ١٣٣٨هـ، وتخرج من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وعمل - في البداية - في المحكمة الشرعية الكبرى، ثم المحكمة المستعجلة الثانية، فمستودع مديرية الأمن العام بمكة المكرمة، بعدها تفرغ للعمل التجاري والثقافي، حيث أسس **مكتبة «الثقافة»** التي تعد أول مكتبة عصرية عام ١٣٦٤هـ، كما أصدر عام ١٣٧٦هـ **جريدة «حراء»**، التي دمجت بعدها بعامين مع **جريدة «الندوة»**، وما لبث أن انفرد بإصدارها، وأدار تحريرها معه شقيقه الكاتب الإسلامي **أحمد محمد جمال**.

وكان - يرحمه الله - أحد أبرز كتّاب الأعمدة الصحافية في المملكة، حيث عكست مقالاته وكلماته مدى حبه لدينه ووطنه وحرصه على تناول مشكلاتهما.

إلى جانب العمل الثقافي والصحافي، مارس الفقيد العمل العام من خلال رئاسته للمجلس البلدي في العاصمة المقدسة والغرفة التجارية بها، والمؤسسة الأهلية لطوفي حجاج الدول العربية، كما كان عضواً مؤسساً في جامعة الملك عبدالعزيز، وعضواً بالمجلس الأعلى لجامعة أم القرى، إلى جانب عضويته لهيئات رسمية وأهلية أخرى.

من مؤلفاته: «من اجل بلدي»، «دليل الحاج المصور»، و«تحقيق كتاب اخبار المدينة» لابن النجار.

و **«الفيصل» ممثلة في رئيس تحريرها وأسرة التحرير** إذ تنعي الفقيد إلى الأمة الإسلامية سائلة الله ان يسكنه فسيح جناته، تتقدم إلى أسرته وشقيقه العالم الإسلامي أحمد محمد جمال ومريديه بأصدق التعازي ... «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

رحيل البهكلي

توفي إلى رحمة الله تعالى الأديب السعودي الأستاذ **حسن أحمد عبدالرحمن**



★ الرئيس حسني مبارك ★



★ حماد السالمي ★

البهكلي ، عن عمر يناهز (٦٨) عاماً .

والفقيد من مواليد جيزان عام ١٣٤٣هـ ـ وبها تلقى علومه الأولية حيث حفظ القرآن الكريم بكتّاب الفقيه علي بن احمد عيسى ، ودرس في المدرسة العزيزية ، ثم عُين عام ١٣٦٦هـ بوزارة المالية ، وتدرج في وظائفها إلى ان وصل إلى وظيفة مراقب مالي بمالية جيزان ، ثم نقل عام ١٣٧٣هـ مفتشاً في مكة المكرمة ، ثم ترقى عام ١٣٧٥هـ ليصبح مستشاراً مالياً بمكتب سمو وزير الدفاع والطيران بالرياض .

وكان ـ يرحمه الله ـ أحد المهتمين بالآثار والخطوط والكتابات القديمة ، كما كان من أبرز الكتاب المتعاونين مع مجلة «الفيصل» ، كذلك مارس الكتابة في صحيفة «الرائد» وصحيفة «الرياض» ومجلتي «اليمامة» و«العرب» و«البلاد» و«عكاظ» .

و «الفيصل» ممثلة في رئيس تحريرها وأسرة التحرير إذ تنعي الفقيد لتسأل الله ان يسكنه فسيح جناته ، وان يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان ، «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» .

وفاة د. صابر مجذوب

توفي إلى رحمة الله تعالى البروفيسور الدكتور صابر محمد مجذوب البحاري الأستاذ بكلية الطب البيطري بجامعة الملك فيصل بالاحساء ، ونائب رئيس الجالية السودانية بالهفوف .

والفقيد من مواليد درامال بالمديرية الشمالية في السودان ، وحاصل على درجة الدكتوراة في علم الطفيليات من أمريكا ، وكان من الذين اسهموا في إنشاء كلية الطب البيطري في جامعة الملك فيصل ، كما عمل في جامعة الخرطوم ، ومستشاراً لمنظمة الصحة العالمية ، وعدد من المنظمات الدولية الأخرى ، ومن أبرز مجالات أبحاثه الخاصة حول مرض اللشمانيا .

و «الفيصل» إذ تنعي الفقيد لتسأل الله ان يسكنه فسيح جناته ، وان يلهم أهله وذويه وتلاميذه الصبر والسلوان .. «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» .

معرض لكتاب اللغة الإنجليزية

افتتح عميد كلية التربية ـ جامعة الملك سعود ، فرع ابها ، بحضور نائب القنصل الأمريكي بالرياض ، معرضاً للكتاب خاصاً باللغة الإنجليزية ـ كلغة ثانية ـ بمسرح الكلية بالحزام الدائري بابها .

كتب جديدة

● «اريد ان اتوب .. ولكن» ، تأليف محمد صالح المنجد ، صدر بتوجيه من إدارة الشؤون الدينية بالأمن العام عن دار الوطن .

اصدر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القُرى الكتب التالية :

● «مرآة الزمان في تاريخ الاعيان .. لابن الجوزي» ، تحقيق ودراسة د. مسفر سالم الغامدي .

● «الأبعاد الاقتصادية للمفهوم الإسلامي للاحتكار و آراء الفقهاء فيه» ، تأليف د. ربيع محمود الروبي .

● «المتطلبات الاقتصادية لتحقيق مقاصد الشريعة في الاقتصاد الإسلامي» للدكتور محمد عبدالمنعم .

● «مدى تقبُّل التلاميذ للمساعدة من اقرانهم المتفوقين واثر ذلك على التحصيل والدروس» .. للدكتور عبداللطيف بن الرايقي .

● «ظهور مفهوم اللامالا نهاية في كتب الرياضيات بمرحلة التعليم المتوسط في كل من المملكة العربية السعودية ومصر» ، إعداد د. عبدالحميد مصطفى .

● أصدرت منظمة العواصم والمدن الإسلامية كتاباً وثائقياً بمناسبة مرور عشر سنوات على انشائها .

● «تقويم الاداء الوظيفي بدول مجلس التعاون» .. كتاب تأليف د. انور احمد رسلان .

● «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» .. مجموعة رسائل ومسائل لعلماء نجد ، جمعها عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، صدرت عن مطبعة ام القرى بمكة المكرمة .

● «هدير الغضب في أدب حرب الخليج» .. كتاب جديد لسليمان الافنس الشراري صدر مؤخراً في (٩٠) صفحة من الحجم المتوسط .

● «فصول زمكانية» .. عنوان كتاب جديد تأليف حماد السالمي صدر مؤخراً عن دار الحارثي للطباعة والنشر .

● «دراسات استشراقية» .. عنوان الكتاب الدوري السنوي الذي اعدّه المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنوّرة التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن الاستشراق .

مصـــر

ثقافة الطفل

في ختام اجتماعاتهم ، اصدر وزراء الثقافة العرب في العشرين من شهر ذي القعدة المنصرم ١٤١١هـ «بيان القاهرة» عن «ثقافة الطفل العربي» .

وأعرب الوزراء في بيانهم عن إيمانهم بضرورة الاهتمام بمستقبل الإنسان العربي بدءاً بالطفل ، وحددوا ست نقاط أكدوا عزمهم على ضرورة التعاون لتحقيقها هي :

١ ـ بذل الجهود الصادقة للعناية بثقافة الطفل باعتبارها قضية قومية ومصيرية .

٢ ـ انتهاج سياسة محكمة متكاملة في مختلف مجالات تثقيف الطفل تلتزم بها كافة المؤسسات والأجهزة الثقافية ، تهدف إلى ترسيخ ثقافة عربية واحدة ونبذ أسباب الفرقة ، وتأكيد الانتماء الصادق للوطن العربي .

٣ ـ تبادل الخبرات وتداول المعلومات لتحقيق ذلك .

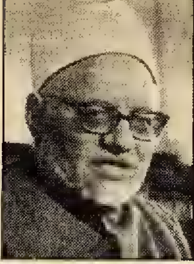
٤ ـ بذل الرعاية القصوى للطفل الفلسطيني في مختلف مواقعه داخل الوطن وخارجه .

٥ ـ مدّ الرعاية للطفل العربي في المهاجر لتأكيد صلته بقوميته ولتثبيت هويته ، وترسيخ انتمائه إلى الوطن الأم والحضارة العربية والإسلامية .

٦ ـ اعتبار الحقبة العشرية المتبقية من هذا القرن عقداً لتنمية ثقافة الطفل العربي .

وكان فخامة الرئيس المصري محمد حسني مبارك قد وجه كلمة إلى المؤتمرين




★ د. عبدالمنعم النمر ★


★ يحيى حقي ★

اكد فيها على ان ثقافة الطفل هي قضية مستقبل الوطن العربي ، ودعا إلى اتخاذ قرارات قوية لتعزيز الخدمات الثقافية الموجهة إلى الطفل العربي .

وداعاًد. النمر

نعت الأوساط الدينية والشعبية والرسمية في مصر إلى العالم الإسلامي العالم الكبير **الدكتور عبدالمنعم النمر** ، وزير الأوقاف المصري الأسبق ، الذي لقي ربه عن عمر يناهز (٧٨) عاماً .

وُلد د. النمر في مدينة دسوق عام ١٩١٣م ، وتخرج من كلية اصول الدين ، وحصل عام ١٩٧٢م على درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي .

وتقلد عدة مناصب أهمها : **الأمين المساعد لمجمع البحوث الإسلامية ، وكيل الأزهر ، وزير الأوقاف** ، كما كان **عضواً في مجلس البحوث الإسلامية ، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية** ، والمجلس الأعلى للفنون والآداب ، والمجلس الأعلى للصحافة ، كما راس **لجنة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية** ، واسهم في إصدار العديد من المجلات الإسلامية بالدول العربية .

وقد كرمته الدولة بمنحه **وسام الجمهورية وجائزتها التقديرية** في الآداب ، وله العديد من **المؤلفات** التي تتناول الدعوة الإسلامية والفقه نذكر منها : **«علم التفسير» ، «تاريخ الإسلام في الهند» ، «الإسلام والغرب» ، و«الإسلام والشيوعية»** .

و **«الفيصل»** إذ تنعي الفقيد إلى الأمة الإسلامية لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه وتلاميذه جميل الصبر والسلوان **«إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون»** .

أقدم مدينة أثرية

عثر في منطقة **نزلة السمان بالجيزة** على أقدم وأضخم مدينة سكنية أثرية جنوب **معبد الوادي** .

يرجع تاريخ المدينة إلى عام (٢٦٠٠) قبل الميلاد (عصر الدولة القديمة) ، ويعتقد انها من **بقايا المدينة الهرمية** .

وعثر في الموقع على آلاف من القطع الفخارية بعضها يرجع إلى **العصرين اليوناني والروماني** .

مؤتمر أدباء الأقاليم

استضافت **مدينة بورسعيد مؤتمر ادباء الأقاليم الرابع** الذي يُعقد كل عام في عاصمة احدى المحافظات ..

ناقش المؤتمر قضايا عديدة منها ما يخصّ **رابطة ادباء الأقاليم** ، وإزالة الخلاف بين نادي الأدب بمديرية الثقافة وبين ادباء وفناني بورسعيد .. المؤتمر يُكرِّم هذا العام **الأديب الكبير يحيى حقي الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية** .

تطوير الكتاتيب

اوصت **لجنة الأوقاف والشؤون الدينية والاجتماعية بمجلس الشعب** بضرورة **تطوير الكتاتيب** ودعمها بالأموال اللازمة لكي تستمر في اداء رسالتها في **تعليم القرآن الكريم** باعتباره العاصم الأساسي من الانحراف الخلقي والسياسي للشباب .

اتفاقية ثقافية

تَمَّ مؤخراً التوقيع على **الاتفاقية التعليمية والثقافية بين جامعة الأزهر وكلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي** .

تهدف الاتفاقية إلى توطيد أواصر التعاون بين الجامعة والكلية حيث تقوم **جامعة الأزهر** بوضع الخطة الدراسية للكلية ومناهجها العملية بما يؤهل **طُلَّاب الامارات** للدراسة **بالأزهر** دون الحاجة إلى معادلة الشهادات .

عالم مصري .. وجائزة إفريقية

فاز العالم المصري الدكتور **عبدالمنعم قمر رئيس قسم العظام بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي** ، بالميدالية الذهبية **للمخترعين الافارقة** ، عن **اختراعه لمسمار طبي جديد لتثبيت عظام الفخذ** .

اعلنت ذلك **اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا** بالقاهرة ، إثر تلقيها النبأ من منظمة **الوحدة الافريقية** .

إحياء رسالة المسجد

دعا الشيخ **عطية صقر عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر** وعضو لجنة الفتوى إلى إحياء دور **المسجد** بما يحقق ارتباط الأجيال الجديدة به ، لحمايتهم من الانحراف ، والتعرّف على حقائق **الدين الإسلامي** السَّمحة ـ على أيدي **علماء الإسلام** والابتعاد عن المنافذ التي تأتي منها الأفكار المتطرفة ، على أساس ان **المسجد** أسهم بدور عظيم في بناء **الدولة الإسلامية** في عهد **الرسول صلى الله عليه وسلم** وكان المسجد كل شيء في حياة المسلمين في مختلف المجالات .

اكتشاف عاصمة الهكسوس

بعد (٢٥) عاماً من التنقيب صرح **الأثاري النمسوي «مانفريد بيتاك»** أن تحديد **عاصمة الهكسوس** ـ الذين غزوا **مصر** منذ (٣٧) قرناً ـ قد حُسم حيث عُثر على آثار ـ منها قصر ـ في إحدى القرى **شرق دلتا النيل** تُسمَّى **«تل الضبعة»** .

معروف أن **الهكسوس** سيطروا على **نصف مصر الشمالي** واقاموا عاصمتهم ـ التي اختلف الآثاريون على تحديد موقعها ـ في **شرق الدلتا** ، إلى أن قاد **«أحْمُس»** جيشه من **صعيد مصر** فدمّرها وطردهم .

اكتشاف النظام الغذائي في مصر القديمة

نجح **عالم المصريات البريطاني «كريستيان فارتفان»** في إلقاء اضواء جديدة على **النظام الغذائي وطرق تخزين الطعام** وأنواع الزراعات المختلفة في **مصر الفرعونية** بعد أن قام بتحليل الطعام المدفون بمقبرة **الملك الفرعوني «توت عنخ آمون»** .

قضى **العالم البريطاني** ثلاث سنوات في أبحاثه فتعرف حتى الآن على (٩٠) نوعاً


★ نعمان عاشور ★

من النباتات منها عشرين نوعاً من المواد الغذائية كالبازلاء والعدس والبطيخ وبعض الفاكهة التي تشبه البلح ، وبعض أنواع الفاكهة المدارية .

تكريم جيل مسرحي

في الاحتفال الذي تأخّر أسبوعاً عن موعده قام المحتفلون في المسرح القومي بتكريم **نعمان عاشور ، ويوسف إدريس ، وعبدالرحمن الشرقاوي ، وسعد الدين وهبة . ورشاد رشدي** .. وهم رموز كتّاب المسرح الذين برز نجمهم في الستينيات واعتبرهم النقاد جيل التأصيل الذي جاء بعد الروّاد فرسّخ للمسرح جذوراً عميقة وعبّر عن هموم الشعب واوجد مسرحاً مصرياً خالصاً .



معرض الكتاب الدولي

معرض تونس الدولي للكتاب .. اشتركت فيه (١٩) دولة ووصل عدد الكتب المعروضة إلى (٢٤٩٦٦) كتاباً منها (٢٥٧٢) من الكُتب المتنوعة ، (٢٩٢٤) كتاباً للأطفال ، (٥٧٢١) للأدب والإبداع ، (٢٩١١) للعلوم ، (١٠٨٠٤) للعلوم الإنسانية .

من مجموع هذه الكتب هناك (١٧٨٣٥) كتاباً **باللغة العربية** .

مهرجان الربيع الأدبي

مهرجان الربيع الأدبي الذي أُقيم في **تونس** مؤخراً تحت عنوان **«أدب المقاومة العربي المعاصر»** .. تضمن برنامجه مسابقة أحسن باقة زهور بالإضافة إلى استعراض لمجموعات كورال الأطفال ومعرضاً للكتاب وآخر للرسم ، كما اشتمل على عرض مسرحية **«جُثّة على الرصيف»** من تقديم **الجمعية المسرحية بمنطقة بوسالم التونسية** .



اكتشاف مغارة أثرية

اكتشفت قرب شاطىء تمارة في ضواحي الرباط مغارة جديدة عثر بها على بقايا عظام بشرية قديمة يرجع عهدها إلى ستة آلاف سنة ، وشواهد أثرية أخرى تعود **إلى آلاف السنين** .

ويعد هذا الكشف من أهم الاكتشافات حيث تم العثور بالمغارة على شواهد وأدلة تؤرخ لحضارات قديمة تعاقبت على المنطقة ، **تعود إلى ما قبل نحو (٨٠) ألف سنة كالحضارة الموستيرية ، والحضارة العاترية ، والايبرو موزية ، وحضارة العصر الحجري الحديث** ، وكلها حضارات تنتمي **إلى عهد ما قبل التاريخ** .

كتب جديدة

● **«السفينة الشبح»** رواية جديدة للأديب **احمد عبدالسلام البقالي** ، صدرت في الرباط .

محاضرات .. وندوات

● **«إطلالة على فن التصوير»** محاضرة القاها وزير الثقافة المصري الأسبق **الدكتور ثروت عكاشة** في مؤسسة الثقافة والفنون في مدينة «ابو ظبي» .

● **«وجوب تحكيم الشريعة في الحكم»** .. عنوان محاضرة ألقاها **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز** في جامع الملك خالد بأم الحمام ، نظمها مركز الدعوة والإرشاد بالرياض .

● **«ادب وشعر حسين سرحان»** محاضرة القاها **الدكتور عبدالمحسن القحطاني** . في الحفل التكريمي الذي اقامه نادي جدة الادبي للشاعر سرحان .

● **«الدراسات المستقبلية وواقع العالم الإسلامي»** .. ندوة نظمها **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية** ، وشارك فيها كل من : **الدكتور احمد صدقي الدجاني** المفكر والباحث العربي المعروف ، **والدكتور اسماعيل الشطي** الأستاذ المساعد في كلية الدراسات التكنولوجية في جامعة الكويت ومنسّق منطقة الخليج لجمعية المستقبليات العالمية بواشنطن ، **والدكتور محمود محمد سفر** رئيس جامعة الخليج العربي سابقاً ، والأستاذ في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حالياً .

● **«ازمة النقد الأدبي والإبداع المعاصر»** .. موضوع الندوة التي تحدث فيها الناقدان د. **عبدالقادر القط ورجاء النقاش** .. عُقدت الندوة **بمقر اتحاد الكُتّاب بالقاهرة** .

● **«الترجمة والتنمية الثقافية»** .. عنوان الندوة التي عقدت بقاعة الندوات بالهيئة المصرية العامة للكتاب وتحدث فيها عدد من المثقفين والادباء ، والقى د. **مصطفى ماهر** بحثاً يحمل عنوان الندوة .

● **«دور مصر الثقافي في الوطن العربي بعد انتهاء حرب الخليج ، وإمكانية إنشاء خريطة ثقافية جديدة»** ، ندوة نظمتها هيئة الكتاب اشترك فيها د. **شكري عياد** ، د. **جابر عصفور** ، **احمد عبدالمعطي حجازي** ، وادارها د. **سمير سرحان** رئيس هيئة الكتاب .

● **«العقيدة كاساس للتربية .. المفهوم والطُرق»** عنوان الندوة التي عُقدت **بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة** برئاسة **الدكتور حسن باحفظ الله** .

● «هويتنا بين الامم» .. عنوان المحاضرة التي القاها فضيلة الداعية الإسلامي **الشيخ عائض بن عبدالله القرني بمقر جمعية المبرّة الخيرية بمكة المكرمة** .

● **«المسرح المصري الآن»** .. عنوان الندوة التي عُقدت **بمقر اتحاد الكُتّاب في القاهرة** وشارك فيها : **الفريد فرج ود. نبيل راغب ود. نهاد صليحة** .

● عُقدت ندوة بآداب القاهرة لتكريم **الناقد الراحل د. عبدالمحسن طه بدر** شارك فيها **محمود امين العالم** ، **واحمد عبدالمعطي حجازي** ، **وابو المعاطي ابو النجا** وادارها د. **جابر عصفور** .

● **«دمشق اقدم مدينة في التاريخ»** .. هذا ما كشفت عنه **ندوة المكتبة الوطنية بدمشق** وشارك فيها مفكرون وباحثون تناولوا هذا الموضوع من جوانبه العلمية والأثرية والتاريخية والاجتماعية والدينية .. من المشاركين انعام رعد ، **نجاة قصّاب حسن** ، **علي القيم** ، **علي ابو عسّاف** ، **جوزيف حجار** ، **سهيل زكار** ، **بشر زهدي** ، **احمد الغفري** .

● **«قراءة نقدية في المجموعة القصصية (يوم صعب) للكاتب المغربي محمد الأشعري»** ، ندوة نظمها **فرع اتحاد الكُتّاب بالرباط** ، اشترك فيها د. **محمد برّاوة** والكاتب **احمد بوزفور** .

● **«تاريخ تطور علم الفيزياء النووية»** .. عنوان سلسلة **المحاضرات التي القاها العالم الفيزيائي الباكستاني د. محمد عبدالسلام** الحائز على **جائزة نوبل في الفيزياء** عام ١٩٧٩م ، بدعوة من **جامعة البليدة بالجزائر** .

● **«اشكاليات الفكر الإسلامي»** .. عنوان الندوة التي عُقدت مؤخراً بمدينة **طرابلس الليبية** وحضرها عدد كبير من رجالات الفكر الإسلامي .

● **«الثقافة بوصفها تعبيراً»** .. عنوان الندوة التي نظمها **اتحاد الكُتّاب بدولة الامارات العربية المتحدة** بالتعاون مع **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** وشارك فيها عدد من المفكرين والادباء العرب منهم د. **عبدالله الغذامي** الناقد الادبي السعودي .

● **«الاجناس الادبية والنقد»** .. موضوع الندوة التي شهدتها **تونس العاصمة** حيث شارك فيها الكثير من النقاد والباحثين من مختلف البلدان العربية .





● «تحليل العملية التعليمية ـ مدخل إلى علم التدريس» .. كتاب جديد تاليف محمد الدريج ، صدر عن مطبعة النجاح بالدار البيضاء .

● «على الاقل» .. اسم لمجلة شهرية متخصصة في السياسة والثقافة صدرت مؤخراً في المغرب ويرأس تحريرها الاديب عبدالقادر الشاري .

الإمارات

ترجمة معاني القرآن للروسية

في ابي ظبي ، صدر ـ مؤخراً ـ القسم الأول من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الروسية .

ويضم هذا القسم (١٢) جزءاً قام بترجمتها وصياغتها فاليريا بولوخوفا باشراف د. محمد الشيخ سعد الرشد .

كتب جديدة

«الصراع حول هرمز» .. كتاب من تأليف عبيد طويرش صدر عن اتحاد كتاب وادباء الامارات .

«طفول» مجموعة قصصية للقاصة سعاد العريمي ، صدرت عن اتحاد كتاب أدباء الأمارات .

الأردن

ترميم قلعة الكرك

بتكلفة تصل إلى مائة الف دينار اردني بدات وزارة السياحة والآثار الاردنية في ترميم وصيانة مباني وجدران قلعة الكرك الاثرية .

وتجدر الاشارة إلى أن القلعة قد انشأها الصليبيون عام ١١٤٣م خلال حملاتهم الحربية لإحتلال بيت المقدس .

كتب جديدة

«احاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث» .. عنوان الكتاب الجديد للدكتور الناقد ابراهيم خليل ، صدر مؤخراً عن دار الينابيع للنشر والتوزيع في عمان .

البحرين

الترشيح لجائزة ولي العهد

فتح ـ مؤخراً ـ باب الترشيح لنيل جائزة ولي عهد البحرين للبحوث العلمية لأفضل دراسة بحثية مبتكرة أو إنجاز تقني مميز في مجالات : العلوم الطبية ، العلوم الهندسية ، العلوم الصحية ، العلوم الاقتصادية ، والعلوم الاجتماعية .

اعلن ذلك مركز البحرين للدراسات والبحوث .

كتب جديدة

«كائنات المستنقع» للأديب القاص جمال خياط .

«البحرين عبر التاريخ» .. عنوان الجزء الثاني الذي صدر مؤخراً تأليف كل من الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة ، والدكتور علي أبا حسين ، صدر عن مركز الوثائق بالمنامة .

لبنان

تكريم الدكتور أبو شقرا

نظم مكتب الثقافة والفنون في الادارة المدنية في الجبل حفلاً تكريمياً في بيت الدين للأديب الشاعر الدكتور سامي ابو شقرا .

والقيت في الحفل عدة كلمات تشيد بالمحتفى به وأعماله الفكرية .

وتجدر الاشارة إلى ان (د. أبو شقرا) له عدة مؤلفات مطبوعة لعل ابرزها : «خطوتان على اللهب» ، «إعصار على الشاطىء» ، و«فلسطين عبر مجازر وفداء» ، و«جراح المكرمات» ومؤلفات أدبية وإجتماعية أخرى .

كتب جديدة

«موسوعة الكمبيوتر الميسّرة» .. كتاب يتألف من (١٢٠) صفحة للأستاذ انطوان بطرس صدر عن مكتبة لبنان .

جيبوتي

المعهد الإسلامي يقيم حفله الختامي

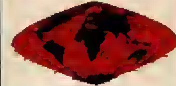
اقام المعهد الإسلامي في جيبوتي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حفله الختامي مؤخراً بحضور معالي وزير التربية الوطنية في جيبوتي وسفير المملكة هناك وعدد من السفراء العرب وعلماء جمهورية جيبوتي وجمهور كبير من الشعب الجيبوتي .

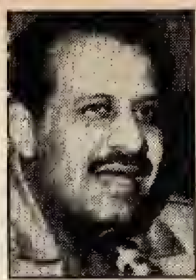
فلسطين

كتب جديدة

«الموسوعة الفلسطينية» .. صدر الجزء الثاني منها في (٦) مجلدات وتقع في سبعة آلاف صفحة ـ طبعت في لندن .






★ الامير خالد بن سلطان ★

فرنسا :

معرض لوحات قادة عاصفة الصحراء

تحت رعاية الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ، أزيح الستار ـ مؤخراً ـ عن عشر لوحات تمثل أهم القادة العسكريين الذين شاركوا في عملية « عاصفة الصحراء » وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الامير الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز ، قائد القوات المشتركة .

قام بعمل اللوحات العشر الفنان العالمي «اندرو فيكاري» .

جزائرية تفوز بجائزة

فازت الكاتبة الجزائرية «نينا بوراوي» بجائزة «ليفر انتير» الفرنسية لعام ١٩٩١م عن روايتها «البصاصة الممنوعة» .

وتجدر الاشارة إلى ان «نينا بوراوي» تبلغ من العمر (٢٣) عاماً وتنحدر من أم فرنسية وأب جزائرى ، وتعد روايتها الفائزة أول عمل روائي لها .

جائزة الكاريكاتير العربي

منح البينالي الدولي الخامس للصور الكاريكاتيرية الذي اقيم بمدينة «ابينال» الفرنسية الجائزة الخاصة بالكاريكاتير العربي إلى الرسام الكاريكاتيري اللبناني حبيب حداد .

وتجدر الاشارة إلى ان الجائزة الأولى للبينالي حصل عليها الرسام الفرنسي «لوب» كما حصلت مجلة «لاجروس» الأسبوعية على الجائزة الخاصة بلجنة التحكيم لمساعدتها الرسامين الشباب .

الفن الانطباعي في «القصر الكبير»

كرمت باريس مؤخراً «اتيان مورو» مقتني التحف الفنية المشهور (١٨٥٩ ـ ١٩٢٧م) الذي أنفق جزءاً كبيراً من ثروته على شراء لوحات الفنانين الانطباعيين .. كان التكريم من خلال معرض كبير أُقيم في متحف «القصر الكبير» تحت عنوان : «من كورو إلى الانطباعيين» .

ضمّ المعرض مجمل اللوحات والرسوم والمحفورات التي اقتناها (اتيان مورو) من فناني القرن التاسع عشر ـ ومنهم (كورو) الذي يُعدُّ من أشهر من رسم المنظر الطبيعي في هذا القرن ، ومنهم (مونيه) رائد الحركة الانطباعية .

وكان (مورو) قد اهدى جزءاً كبيراً من هذه اللوحات الى «متحف اللوفر» حتى لا تضيع بعد وفاته وتُحمل إلى خارج فرنسا .

ملتقى فرنسي عربي

شهدت مدينة بواتييه الفرنسية مؤخراً الملتقى الشعري الفرنسي ـ العربي الأول ، أشرف على تنظيمه «المنتدى العربي» الذى اسسه في المدينة عدد من الأدباء العرب الشبان ، ويحظى الملتقى بمساعدة كل من جامعة بواتييه والشعبة الثقافية في بلديتها .

رسائل جامعية

●● «مباني جدّة القديمة من حيث التفاعل بين المناخ وشكل المنزل والتصرّف السكاني» الموضوع الذي تناولته رسالة سمير زهر الليالي للدكتوراه في جامعة ادنبرة ببريطانيا .

●● «الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكري للمركز العربي» .. موضوع رسالة الماجستير التي تقدم بها محمد عمر زيدان وشارك في مناقشتها د. فاروق مراد رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ود. علي النملة عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

لجنة المناقشة منحت الطالب الزيدان درجة الماجستير بتقدير «ممتاز» واوصت بطبع الرسالة .

●● «مصطلحات النقد الادبي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين» .. موضوع رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الباحث المغربي «شاهد البوشيخي» إلى كلية آداب جامعة الملك محمد الخامس بالرباط .

●● «استخدام الاقمار الصناعية في قياس نسبة جريان الماء في التربة» موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة يوتا الامريكية ، تقدم بها سعد سعيد أبوراس الغامدي .

●● «دراسة خاصة لبعض العوامل النفسية والاجتماعية الدافعة لتعاطي المخدرات» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، تقدم بها نقيب نايف محمد عايد المرواني .

●● «الصورة الفنية في شعر إلياس ابو شبكة» رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة الاسكندرية ، تقدم بها عصام موسى ماشه .

●● «تربية وتاهيل المكفوفين في المملكة العربية السعودية في ضوء نظرة الإسلام وبعض التجارب الأخرى» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية بجامعة ام القرى ، تقدم بها عبدالله فايز العوفي .

●● «طب الوخز بالابر الصينية وتاثيره على الاعضاء الداخلية للجسم البشري» عنوان رسالة الماجستير التي تقدم بها الباحث رياض محمد الهجن الى كلية الطب بجامعة فيينا .

●● «توحيد انعدامية الإشعاع في مصفوفات الهوائيات الطورية والمواءمة بتغيير مواضع وحداتها» .. عنوان رسالة الدكتوراة التي تقدم بها الطالب اسماعي تيسير حسن إلى قسم الهندسة الكهربائية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران .

●● «تاريخ مدينة جدة في عهد الملك عبدالعزيز» رسالة ماجستير تقدم بها محمد جمعان دادا إلى جامعة الأزهر بالقاهرة .

●● «المنهج النفسي في نقد النويهي» .. رسالة الدكتوراة تقدم بها عبدالله احمد العطاس إلى قسم اللغة العربية بجامعة ام القرى .

●● «دراسة لغوية تطبيقية على سورة طه» .. رسالة دكتوراه للباحث عبده زيدان تقدم بها لقسم اللغة العربية بكلية اداب اسيوط بمصر .

●● «أمل دنقل .. دراسة اسلوبية لغوية» .. رسالة ماجستير تقدم بها مصطفى رجب لكلية اداب اسيوط بمصر .

●● «الاستشهاد في لسان العرب لابن منظور» .. رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث علي محمد غالب رومان لكلية دار العلوم بالقاهرة .

●● «الصورة الذهنية للصحافة والصحفيين السعوديين لدي القراء السعوديين» .. رسالة ماجستير تقدم بها فهد بن عبدالعزيز العسكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

●● «العلاقة بين رجل المرور والسائق» .. رسالة ماجستير تقدم بها عايض معتوق الرحيلي للمعهد العالي للعلوم الأمنية بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض .

●● «الوحدة الإسلامية في النثر العربي الحديث» .. رسالة دكتوراة تقدم بها حبيب حنش الزهراني إلى قسم اللغة العربية بجامعة ام القرى .

●● «الصيغ الفعلية في القران الكريم» .. رسالة دكتوراة تقدمت بها ثريا بنت عبدالله ادريس إلى جامعة ام القرى بمكة المكرمة .





★ جبران خليل جبران ★ ★ جورج بوش ★ ★ شيفرنادزة ★

إلى جانب القراءات الشعرية أُقيمت في الملتقى عدة ندوات حول راهن الشعرين **العربي والفرنسي وكذلك حول ترجمة الشعر وشعرية الترجمة** .

معرض للكتاب

أُقيم مؤخراً في **باريس معرض الكتاب الحادي عشر** ، وكان محوره هذا العام هو **الكتاب الفرنسي وصناعته** ، وقد اشترك في المعرض عدد من أشهر دور النشر الفرنسية مثل **جاليمار** ، **وسوي** ، **وفلاماريون** ، **وجراشيه** ..

اهم الملاحظات التي اكدها معرض هذا العام هو تزايد اهتمام **دور النشر الفرنسية** بنشر الكتب التي تهتمّ بشؤون **العالم العربي والإسلامي** والتي كانت **دار سندباد** هي الوحيدة التي تخصّصت في نشرها .

أحدث الكتب

● «**الف ليلة وليلة**» صدر منها جزءان **باللغة الفرنسية** ترجمة **جمال الدين بن شيخ** ، **واندريه ميكيل**، عن دار نشر **جاليمار** .

امريكا

موسوعة الحديث

عُرض في سوق **مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في امريكا** مؤخراً **برنامج للأحاديث النبوية الشريفة** مسجّلة على الكمبيوتر حيث عرض البرنامج للبيع بمبلغ (١٣٠) دولاراً ضمن **موسوعة الحديث الشريف على الكمبيوتر** .. وقد تضمن البرنامج «**صحيح الجامع الصغير**، **وضعيف الجامع الصغير**» **للإمام السيوطي** ، ويضم هذا البرنامج قرابة (١٥) **الف حديث** مُخْرَجة ومُحَقَّقَة ومُفَهْرَسة موسوعياً بحيث يمكن استخراج اي حديث من خلال اي كلمة فيه .

الإسلام واللغة العربية

اتفق الاتحاد الإسلامي لشمال امريكا مع جامعة مارتين في انديانا بوليس الامريكية على احتساب التقديرات التي يحصل عليها الطالب من دراسته في **مركز التعليم الإسلامي** التابع للاتحاد، في تقرير نجاح الطالب أو رسوبه في الجامعة ، فخصَّصَت الجامعة (٦) درجات لمادة **اللغة العربية** وثلاث درجات **للتعليم الإسلامي**.. واصبح الطلبة المشاركون في دراسة مادتي اللغة العربية والتعليم الإسلامي ــ **في المركز** ــ طلبة معترفاً بهم رسمياً في **الجامعة** .

كشف أثري جديد

عثر علماء آثار على بقايا **خمسة هنود** في موقع **ولاية ديلاوير الامريكية** يُعتقد أن **عمرها (٤٠٠) عام على الأقل** .

وقال **دانيال غريفيث مدير ادارة الشؤون الثقافية والتاريخية في الولاية** ، انها تبدو **إما** قبل الاحتلال الاوروبي ، أو في المراحل المبكرة منه .

أمير شعراء أمريكا

جوزيف برودسكي .. **الشاعر الروسي** الذي جُرِّد من الجنسية الروسية وهاجر إلى **الولايات المتحدة** عام ١٩٧٢م ، وحصل على **جائزة نوبل في الآداب** عام ١٩٨٧ .. اختارته **مكتبة الكونجرس الامريكي** ليكون **اميراً على شعراء الولايات المتحدة الامريكية** .

قال رئيس **مكتبة الكونجرس** في معرض اختياره **لبرودسكي** : «انه حمل إلى الشعر والمجتمع **الامريكي** المشاهدات البالغة التأثير» .

وسوف لن يحمل **برودسكي** لقب امير الشعراء «رسمياً» قبل سبتمبر المقبل .

دكتوراة لشيفارنادزة

منحت جامعة براون الامريكية درجة الدكتوارة الفخرية في القانون لوزير خارجية الاتحاد السوفييتي السابق ادوارد شيفارنادزة .

تسلم **شيفارنادزة** براءة الدرجة خلال حفل التخرج الذي نظمته الجامعة مؤخراً .

واشنطون تكرم جبران

كرمت **واشنطون** الشاعر والأديب المهجري العربي اللبناني الأصل **جبران خليل جبران** بإقامة نصب تذكاري له في حديقة اطلق عليها اسمه .

حضر حفل الافتتاح **الرئيس الامريكي جورج بوش** وعدد من كبار المسؤولين الأمريكان والشخصيات العامة ، فضلا عن **سفير لبنان في واشنطن** وبعض الشخصيات اللبنانية .

بريطانيا

أكاديمية الملك فهد في لندن

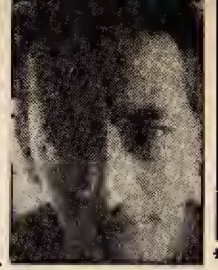
اكاديمية الملك فهد في لندن .. أقامت مسابقاتها السنوية للقرآن الكريم مؤخراً للطلاب والطالبات .

قدّمت الطالبات مسابقة استمرت أكثر من ساعتين اشترك فيها حوالي خمسين طالبة من مدارس **الاكاديمية الخمس** ومن القسم الكويتي فيها .. وتشكّلت لجنة التحكيم من كل من **الدكتور محمد امين توفيق** ممثلاً لأولياء الامور ، والأستاذ **الشيخ زهران ابراهيم** من ائمة المركز الإسلامي في لندن ، والدكتور الطيّب أبو سنّة من أساتذة الأكاديمية .

بدأت المسابقة على تسعة مستويات ، بدءاً من **سن الحضانة حتى المرحلة الثانوية** التي حُدِّد للمتسابقين والمتسابقات فيها **حفظ ما يُعادل ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم** ، وطُرحت على مختلف المستويات أسئلة حول **الثقافة الإسلامية** عامة والقرآنية خاصة ، وكانت إجابات الطالبات محل ثناء الحضور على المستوى التعليمي الذي حقّقته الأكاديمية .

جائزة للمرأة الخفية

منحت الكاتبة الروائية **كلير تومالين** اكبر جائزة بريطانية عن قصتها «المراة



★ كارلوس فالديس ★

الخفية» التي تحكي قصة حب الأديب البريطاني الشهير تشارلز ديكنز للممثلة نيلي ترنان .

تبلغ قيمة الجائزة (٢٥) الف جنيه استرليني (حوالي «١٧٠» الف ريال سعودي) .

وفاة ويلسون

أعلن - مؤخرا - عن وفاة الكاتب المسرحي والروائي البريطاني السير «انقوس ويلسون» عن عمر يناهز (٧٧) عاماً اثر اصابته باحتقان في الدماغ .

ومن أبرز مؤلفات ويلسون : «الطقم الخاطيء» ، «دودس العزيزة» ، «مواقف انجلو ساكسونية» ، الزرافة والعجائز» ، و«شجرة التوت» .

كتب جديدة

● «لهو الايام» .. كتاب جديد صدر للكاتب الراحل احمد الجندي ، عن دار رياض الريِّس للكتب والنشر بلندن .

● «النفس المبتورة» .. عنوان كتاب جديد مترجم للباحث الايراني «داريوش شايفان» صدر عن دار الساقي في لندن .

ألمانيا :

معرض تشكيلي لعراقيين

أُقيم في قاعة البلدية المخصصة للمعارض الفنية بمدينة «جوتينجن» الالمانية ، معرض تشكيلي لاثنين من الفنانين العراقيين الأكراد هما منصور احمد وغارة رسول - من أبناء مدينة كركوك .

تُعبِّر لوحاتهما عن احزانهما على مستوى الوطن البعيد - العراق - أو على مستوى الغُربة في المانيا .

وفاة مستشرق كبير

توفي في اوائل شهر ذي القعدة الماضي ١٤١١هـ المستشرق الالماني البروفيسور فيلهلم هوفرباخ عن عمر يناهز (٨٠) عاماً .

ويعد د . هوفرباخ احد أبرز المستشرقين الألمان حيث اهتم بالدراسات الإسلامية والعربية ، وتخصص بشكل خاص في الأدب الأندلسي والمغربي .

وقد ولد عام ١٩١١م وحصل على درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة بون عام ١٩٣٦م ونال من جامعة برسلاد درجة الأستاذية في الاستشراق والعلوم السامية ، وعمل في عدة جامعات المانية .

المكسيك :

رحيل القاص كارلوس فالديس

فقدت المكسيك مؤخراً اكبر كُتّاب القصة القصيرة المكسيكيين وذلك بوفاة القاص (كارلوس فالديس) عن عمر يناهز (٦٢) عاماً .

وقد بدأت مواهب فالديس الذى ولد عام ١٩٢٨م تتفتح في سن مبكرة حيث كانت له - منذ حداثة سنه - اسهامات ومشاركات متنوعة في الحياة الادبية في بلاده ، خاصة في مجلة «اربيل» الادبية ، واشتهر عام ١٩٦١م بمجموعته القصصية «الاسم لا يهم» . كما عرف كناقد للفن التجريدي ، واشرف على مجلة الجامعة المكسيكية ومجلة «دفاتر الرياح» الادبية . من مؤلفاته : «غياب» ١٩٥٥م ، «هوايتان» ١٩٥٨م ، و«الموتى» ١٩٦٠م .

بحوث جامعية

جيولوجيا

● «دراسات بتروجرافية وباليومغنطيسية للمسطح العربي وقبرص» .. الباحث : د. احمد جودة حسين - قسم الجيوفيزياء - كلية علوم الارض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «العلاقات الجيومترية للمخاريط والفوهات والأثبات للحقوق البركانية بواسطة الاستشعار عن بعد واهميتها للتكتونية الإقليمية» .. الباحث : د. محمد رشاد حسن مفتي - قسم الثروات المعدنية والصخور - كلية علوم الارض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسات تاريخية جيولوجية وبترولوجية وتركيبية على حزام نبيط الحركي» .. الباحث د. عبدالعزيز بن عبدالملك رادين - قسم الصخور والمعادن - كلية علوم الارض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «تحول وتطور الجزء الجنوبي من الدرع العربي .. دراسة اولية» .. الباحث د. حسن عبدالقادر باحفظ الله - قسم الصخور والمعادن - كلية علوم الأرض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسة وتقويم مياه الينابيع بالمملكة العربية السعودية» .. الباحث د. عبدالغفار بازهير - قسم المياه - كلية علوم الأرض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «تاثيرات بيئات الترسيب والتغيرات المابعدية على صخور خزان العرب بالمملكة العربية السعودية» .. الباحث د. فاروق عبدالستار الشريف .. - قسم جيولوجيا البترول - كلية علوم الارض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «الخصائص البتروجرافية والجيوكيميائية والأهمية الاقتصادية المترتبة عليها لكربونات الخف والجوبيلا في وسط المملكة» .. الباحث د. محمد حسين بسيوني - قسم الترسبات والطبقات والاحافير - كلية علوم الارض - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

وراثــــة

● «دراسات كروموسومية على بعض النباتات في فلورة منطقة المدينة المنورة» .. الباحث ا . د . عبدالفتاح بدر - قسم العلوم الطبيعية - كلية التربية بالمدينة المنورة .

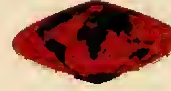
● «دراسة مقارنة لايض الجولوكوز في خلايا الشبكية المزروعة للاجنة وبعض انواع الخلايا السرطانية ، وعلاقة ذلك بعملية التحول الخلوي - قسم الأحياء - كلية العلوم - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

سويسرا :

مؤتمر المستشرقين الألمان

عُقد في جامعة ميونيخ مؤخراً المؤتمر العام للمستشرقين الالمان والسويسريين الناطقين بالالمانية ، كما حضره أيضاً عدد كبير من الأساتذة العرب الذين يدرِّسون بمختلف الجامعات الالمانية والسويسرية .

تحدث المشاركون في العديد من القضايا التي تتعلق بالتاريخ الإسلامي وبالفن المعماري في المدينة الإسلامية القديمة وبالآداب وباللغة والظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية .




★ جان جاك روسو ★


★ جوجول ★


★ تولستوي ★

جائزة روسولتودورف

منحت جائزة جان جاك روسو السنوية هذا العام للباحث والناقد تزفيتان تودورف عن كتابه «اخلاقيات التاريخ» الصادر عن دار «سوي» الفرنسية .

وتجدر الإشارة إلى أن الجائزة التي تبلغ قيمتها (٥٠) ألف فرنك سويسري، تمنح سنوياً من جنيف للكتّاب الذين يحملون نظرة جديدة في قراءاتهم لأوضاع العالم المعاصر ومستقبل الإنسان .

جواتيمالا

اكتشاف مقبرة عمرها ١٢٠٠ سنة

اكتشف فريق من الانثرو بولوجيين من جامعة فاندر ربيلت (تينيسي) قبراً لأحد كبار قادة حضارة المايا في هرم يعود إلى القرن الثامن الميلادي في شمال جواتيمالا .

ويتوقع الباحثون أن يؤدي هذا الاكتشاف إلى إعادة النظر في النظرية الأثرية الحالية لهذه الحضارة الغامضة التي لم تُعرف أسباب زوالها .

البرتغال

وسام لكاتب برتغالي

مُنح الكاتب البرتغالي «خوسيه سارامانجو» وسام الفنون والآداب الفرنسي من رتبة فارس في حفل أُقيم بالسفارة الفرنسية في العاصمة البرتغالية لشبونة .

قام السفير الفرنسي بتقليده الوسام في حضور الرئيس البرتغالي «ماريو سواريس» ..

تُرجمت من قبل بعض أعمال الكاتب الأدبية إلى الفرنسية ، وقال في كلمته إن من بين أساتذته سرفانتس الاسباني، وجوجول الروسي .

إيطاليا

أقدم نسخة مطبوعة من القرآن

عثر في مكتبة بمدينة فينسيا بين مجموعة من الكتب القديمة على أقدم نسخة مطبوعة من القرآن الكريم ، حيث يعتقد أنها طبعت عام ١٥٦٧م .

وكان المعتقد قبل هذا الكشف أن أقدم نسخة مطبوعة من القرآن الكريم هي تلك الموجودة في مدينة هامبورج الألمانية ، التي يرجع تاريخ طباعتها إلى عام ١٦٠٤م .

روسيا

أحفاد تولستوي يحتلفون بذكراه

التقى مائة من أحفاد الروائي الروسي المعروف (ليو تولستوي) – لأول مرة – في موسكو مؤخراً بناء على دعوة رسمية . حيث انتقلوا إلى منزل الكاتب الراحل على بعد (٢٠٠) كيلو متر جنوب موسكو ، للاحتفال بذكراه .

تمخض الاحتفال عن معرض لصور العائلة والكشف عن ارشيف لم ينشر سابقاً ، وتقديم ترجمة فرنسية لكتاب «تولستوى والتولستويين» الذي قام بتأليفه حفيده الفرنسي سيرج .

استراليا

وفاة صاحب «الهروب الكبير»

توفي الروائي الاسترالي «بول بريكهيل» عن (٧٤) عاماً في مدينة سيدني باستراليا ..

بدأ «بريكهيل» حياته في الصحافة ثم التحق بالقوات الجوية في بلاده ، وعمل طياراً على طائرات مقاتلة في كندا ثم في بريطانيا ..

روايته الشهيرة «الهروب الكبير» التي حقّقت نجاحاً أدبياً كبيرا ثم حقّقت شهرة واسعة على مستوى الجماهير العريضة في العالم ، عندما تحوّلت إلى فيلم ناجح ، استوحاها في الفترة التي أُسر فيها بعد أن سقطت طائرته في تونس! ..

معروف أن الرواية تحكي – في تفاصيل دقيقة – قصة هروب عدد كبير من أسرى الحلفاء في المانيا ، وتصوّر الشخصيات تصويراً رائعاً .

إسبانيا

وفاة فنان تشكيلي

توفي في منتصف شهر ذي القعدة الماضي ١٤١١هـ الرسام الاسباني الشهير (خوسيه كاباليرو) عن عمر يناهز (٧٦) عاماً .

واشتهر كاباليرو الذي ولد في هويلفا عام ١٩١٥ ، بمحاولته إلغاء الحدود بين الرسم والشعر ، وكان قبل وفاته يعد معرضاً استعدادياً لأعماله في مدريد .

الأرجنتين

جائزة سيرفانتس

الكاتب الأرجنتيني «اولفو بيوي كاساريز» حصل على جائزة سيرفانتس الأدبية التي تُعدّ من أهم الجوائز الأدبية للدول الناطقة بالاسبانية .

كندا

أكبر جائزة كندية

فاز الباحث المصرى د . محمد رجائي عبدالفتاح الباحث بقسم وقاية النبات بالمركز القومي للبحوث بجائزة هيئة علماء الكيمياء التحليلية بكندا لهذا العام تقديراً لأبحاثه في تطوير استراتيجية استخدام المكافحة الميكروبية للآفات كبديل للمبيدات الكيميائية ، وهي أكبر جائزة علمية كندية .

كما تم اختياره عضواً بجمعية الثقافة لعلماء الحشرات بمتحف التاريخ الطبيعي بلوس انجلوس بامريكا ، وعضواً بجمعية الحشرات الملكية البريطانية بلندن ، وعضواً بجمعية الحشرات بمانيتوبا بكندا .



رحلات حول العالم الفسيح (٧)

علامة الجزيرة : حمد الجاسـر

في الطريق إلى بون

في الساعة السابعة وخمس دقائق وقف القطار في آخر محطة في البلاد السويسرية وهي بلدة تدعى (**باسل**) وكان محدثي الذي قال لي في القطار إن المسافة هي ساعتان . كان صادقاً فهو يقصد الوصول إلى حدود البلاد الألمانية . وإن كنت ظننته يقصد المسافة بين بِرْن وبُن .

أشار لي أحد المسافرين إلى الناحية الأخرى من المحطة حين علم أنني أقصد مدينة (**برن**) فشاهدت قطاراً يوشك أن يتحرك للمشي . فعدوت مسرعاً إليه . وجلست داخله ثم سار القطار .

طلب مني الموظف التذكرة فلما طالعها نظر إليّ بدهشة واستغراب لم أعرف سببهما وصار يتكلم بصوت مرتفع . ويشير بيديه بعنف . فقابلته بابتسام . واظهرت له أنني لا أفهم ما يقول . وحقاً هذا ، وحاول أن يتكلم معي بعدت لغات وأتى باثنين آخرين وصاروا يكلمونني فأجيبهم بأنني لا أعرف إلا **اللغة العربية** . وأنا متوجه إلى (**بون**) واشير إلى اسمها المكتوب فوق البطاقة التي أخذتها من محطة (برن) .

أتوني بمصور جغرافي - خارطة - وأشاروا إلى المحطات التي سيقف فيها القطار . وليس من بينها (بن) وأشاروا في الورقة التي تقدم للمسافرين تحدد المسافات بين المحطات ، وتبيّن أوقات الوصول إلى كل محطة وإلى اسم مدينة (**منهايم**) ففهمت بأنهم يريدون مني النزول فيها . والسفر إلى (بن) منها في قطار آخر . وهذه المدينة هي الثامنة من (**باسل**) التي ركبت منها هذا القطار الذي سيبلغها بعد ثلاث ساعات وخمس وأربعين دقيقة .

نزلت في **محطة (منهايم)** الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق . وقد علمت من الورقة التي معي بأن القطار يمر بها في تمام الساعة الثانية عشرة ، وكان الجو غائماً فما سرت بضع دقائق باحثاً عن مطعم حتى هطل المطر بغزارة فاضطررت إلى الدخول في أول فندق شاهدته ، وفي مطعمه سألني صاحبه هل أنا تركي أو جاوي فأفهمته انني عربي ، فأتى لي بمجلة مصورة . مصدرة بصورة ملونة كبيرة للملك حسين ، فأشرت له بأنني لا أعرف قراءتها ، وطلبت منه الإسراع بالطعام الذي طلبته . وبعد أن انتهيت من الأكل سألته هل يوجد في الفندق غرفة لأبيت فيها الليلة ؟ ففهمت منه أن هذا الفندق وغيره من الفنادق في مثل هذا الوقت - وهو الساعة الحادية عشر والنصف - تكون مملوءة ، فقلت في نفسي : إلى القطار . وما أحلى الرجوع إليه !!

وصلت المحطة فإذا بالقطار يقف فيها فصعدت إليه بعد أن تحققت من موظف المحطة أنه يمر بمدينة (**بن**) ، وفي الساعة الثالثة - بعد منتصف ليلة الخميس - وصل القطار إلى **مدينة** (**بن**) وكان المقرر أن يصل إليها في الساعة الثانية والدقيقة الرابعة والثلاثين ولكنه وقف أثناء الطريق في غير محطة . **وهو القطار السريع الذي يمر بأثينا . ويخترق (أوربة) كلها** .

في المحطة طلبت من الموظف الذي يفتش بطاقات ركوب المسافرين في القطار أن يرشدني إلى فندق . فاتصل بواسطة الهاتف بأحد الفنادق . ثم كتب لي اسمه في ورقة فأظهرت له انني لا أستطيع معرفة ما كتب - وهذا صحيح - وطلبت منه أن يريني مكانه . فخرج من مكانه إلى خارج المحطة وأراني لافتة مضيئة . ذهبت مسرعاً إليها تحت وابل غزير وبعد لأي وإطالة دق للجرس فتح لي الباب .

في (بادقد سبرج)

علمت في الصباح بأن - السفارة - ليست في مدينة (بن) نفسها . ولكنها تقع في بلدة تابعة لها تدعى (**باد قدس برج**) فاتصلت بها هاتفياً لأعرف عنوانها وطريق الوصول إليها . ثم ركبت القطار إلى تلك البلدة فوصلتها بعد خمس دقائق تقريباً . والمسافة بينهما ثمانية أكيال .

وفي هذه البلدة تقع السفارات العربية سوى سفارتي العراق والسودان . ويقولون بأن شهرة هذه البلدة بدأت حينما عقد هتلر وتشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا اجتماعهما المشهور قبل الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٧م فيها. ويقدر عدد سكانها بـ (٥٥) ألفاً . **وتقع على ضفة نهر الرين** ، ويطل عليها من وراء النهر **سلسلة من الجبال** . يقع على أعلى قمة جبل منها **فندق يدعى (فندق بترس برج)** ولا يصدر فيها شيء من الصحف سوى مجلة أسبوعية تدعى (**أسبوع قدس برج**) لا تنشر سوى أخبار البلدة الخاصة .

في سفارتنا في المانيا

قابلت الأستاذ محمد الطبيشي - وهو القائم بأعمال السفارة - لغياب السفير.وأظهرت له رغبتي في **زيارة (برلين)** والغرض من هذه الزيارة منحصرة في

الاطلاع على بعض **مخطوطات (مكتبة متحف الأمة)** فأظهر لي من العون والمساعدة ما سهّل لي تحقيق تلك الرغبة . فقد امر الأستاذ **ـ صبحي خنشت ـ الملحق الصحفي في السفارة** بالاتصال بقسم الصحافة والاعلام في الحكومة الالمانية لمعرفة موقع تلك المكتبة من المدينة . ولتيسير زيارتها فاتصل الأستاذ صبحي بموظف يدعى **الدكتور (فايس)** يحسن اللغة العربية ويشغل منصباً كبيراً في ذلك القسم في وزارة الخارجية . فأخبره هذا بأن المكتبة تقع في القسم الشرقي ولكن الوصول إليها ميسور . ووعد بأن يتصل بموظفي قسم الصحافة والاعلان في (برلين) بعد تحديد موعد وصولي إليها ليسهلوا لي بغيتي .

أردت العودة إلى جنيف ـ في سويسرا غير انني علمت ان المسافة بعيدة .ويحسن ان اعود بالطائرة .وهذا يستلزم الذهاب إلى **مدينة (كولن)** أو **مدينة (فرانكفرت)** ، والأولى تبعد عن **(بادقدس برج)** ٣٥ كيلاً ، والثانية تبعد أربعة أمثال هذه المسافة . وبعد الاتصال بإحدى شركات الطيران تبيّن أنه ليس من الممكن السفر إلى جنيف هذا اليوم .

دعاني **الأستاذ الطبيشي** للغداء معه في بيته فحاولت الاعتذار . وقلت له : إن إخواننا من الصحفيين الذين زاروكم يتحدثون ويكثرون الحديث عن السليق ـ والوقت الآن لا يتسع لمعرفة إذا كانت أحاديثهم غير مبالغ فيها ـ . غير ان كرمه أبَى عليه إلا أن يحملني على الذهاب معه ولم يقف هذا الكرم عند حد تقديم نوع من أنواع الأطعمة مع الغداء كان تقديمه مفاجأة بالنسبة لي ، وغريباً بالنسبة لهذه البلد . ذلك النوع هو **(المرقوق)** لم يقف كرم الأستاذ عند هذا الحد . بل تجاوزه إلى اشياء كثيرة . بحيث امضيتها ليلة راحة وانشراح بال في **ـ بادقدس برج ـ** بعد ان امضيت جزءاً من الليل في **مشاهدة معالم مدينتي (بن) و(كولن)** .

بـــــون .. وكولـــــون

●● مدينة (بُنْ) :

ومدينة (بُنْ) كما هو معروف **هي عاصمة المانيا الاتحادية** . وهي من أصغر مدن المانيا . ولا يزيد عدد سكانها على (٢٥٠) ألفاً . ويقال بأن من أسباب اختيارها لتكون مقر الحكومة انها بلدة **المستشار (اديناور)** ـ وقت زيارتي ـ ودَرْءاً للتنافس بين المدن الكبيرة ، اتخذ مقر الحكومة في بلدة صغيرة .

يصدر في مدينة (بن) صحيفتان يوميتان هما (جرنال اندسايكر) و(بونيرغنت شو) وعدد من المجلات الاسبوعية .

●● مدينة (كُوْلُنْ) :

ومدينة **(كولون)** وينطقونها **ـ كولن ـ** كما ينطقون **(بون : بن)** من اشهر مدن المانيا غير ان القنابل هدمت جزءاً كبيراً منها ، ولكنها الآن أعيدت على طراز جميل من حيث سعة شوارعها وتنظيمها . وبقي جزء كبير من المدينة القديمة على حالته الأولى .

أمضيت ليلة الجمعة ٢٣ / ٤ / ١٣٨٠هـ في مدينة بادقدس برج ـ في **فندق دين هوتيل دريسن على ضفاف الرين** . ولهذا الفندق شهرة كبيرة . وما كنت ارغب ، ولا استطيع السكن في امثال هذا الفندق . لولا أن **الأستاذ الطبيشي** قال لي : إننا لم نجد محلاً إلا فيه . وطمأنني بأن الأجرة سوف لا تكون بنسبة ما له من شهرة . وهكذا كان فهي لم تتجاوز (١٧) ماركاً لغرفة واسعة ، وصالة . وحمام تبلغ سعته خمسة أمثال سعة الغرفة التي بت فيها أول ليلة في **(رولاند هوتيل) في لندن** والتي دفعت عنها أكثر مما دفعت هنا ـ ولست مبالغاً في التقدير ، بل انا مقصر فيه .

بين فرانكفرت وجنيف

قطعت المسافة من **(بادقد سبرج)** إلى مطار **(فرانكفرت)** بالسيارة في خلال ثلاث ساعات بعد اجتياز نهر الرين على نقالة خاصة لحمل السيارات بمن فيها من ضفة النهر إلى الضفة الثانية .

ومرت الثلاث الساعات كلمح البصر . فقد كان الجو صافياً . والبصر يمتد إلى نهايته متنقلاً بين غابات كثيفة بالأشجار الباسقة وتلال مكسوة بالنباتات المختلفة الالوان . وأودية تزدان بانسياب المياه في اغوارها . وحقول منسقة . وقرى صغيرة وكبيرة منتشرة بمبانيها الجميلة في سفوح التلال وفي أعاليها .

وفي الساعة الواحدة اقلعت الطائرة إلى جنيف ، وفي خلال ساعة وبضع دقائق هبطت في مطارها .

امضيت ثلاثة أيام في جنيف ثم عدت يوم الإثنين إلى **(فرانكفرت)** وبقيت فيها يومي الإثنين والثلاثاء .

ابرز مظهر لفت نظري في هذه المدينة محطة سكة الحديد التي يتفرع منها عشرات الخطوط الحديدية ، والحركة الهائلة في تلك المحطة .

في بَادْقُـــدِ سْـــبِرْجْ

عدت إلى **(بادقد سبرج)** من **(فرانكفورت)** بالقطار في يوم الأربعاء واضطررت إلى البقاء فيها ذلك اليوم ويوم الخميس . وقد نزلت هذه المرة في نُزُلٍ **(بنسيون)** يدعى **(فنست هاوس ويمر)** لأن فنادق هذه البلدة قليلة ، ولم أجد مكاناً خالياً فيها . وبعد أن طفت على سيارة أجرة بتلك الفنادق ، وأوشكت أن أذهب إلى (بن) اتصل سائق السيارة ، بهاتف لاسلكي من سيارته إلى مكتب الشركة التي يعمل فيها ، فأرشدنا المكتب إلى هذا النزل بعد أن علم بوجود مكان خال فيه وحقاً ما يقال : **(رب صدفة خير من ميعاد)** .

فقد كان هذا النزل على درجة ممتازة من الأناقة والجمال ، وكان أصحابه على حالة عالية من الرقة واللطف وحسن المعاملة وكان موقعه في مكان هادىء قريب من البلدة ، يضاف إلى كل هذا ـ وهذا مهم جداً ـ أن أجرة السكن فيه في خلال ثلاث ليال لم تتجاوز الـ (٤٤) ماركاً .

زارني في النزل **الأستاذ محمد عبدالهادي ـ من بلدة جنين التابعة لقضاء نابلس في فلسطين ، وعمه السيد عوني عبدالهادي ، وهو موظف في قسم الصحافة والاعلام بوزارة الخارجية يشرف على الصحيفة التي يصدرها هذا القسم باللغة العربية وتدعى (الرسالة)** .



★ مدينة كولون ، على نهر الراين ★

وكان **الأستاذ صبحي خنشت** ـ الملحق الصحفي في سفارتنا قد قال لي : إن **الدكتور فايس** احد كبار موظفي ذلك القسم **(رئيس القسم الشرقي)** في **وزارة الخارجية الألمانية** يريد حديثاً ـ أو كلمة ـ للنشر في تلك الصحيفة ، وأنه سيبعث مندوبها إذا وافقت . فقلت : وما المانع ؟ ليحضر متى شاء . فأتى **السيد عبدالهادي** لهذه الغاية ، وقد وجه إليّ أسئلة أجبت عليها إجابة نشر بعضها في العدد (٤٤) ، المجلد (٢) الصادر بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٦٠م وأهمل ما يتعلق بإسرائيل وبالتعويضات الألمانية .

وفي يوم الجمعة ذهبت إلى **مطار (كولن)** وكان موعد السفر المحدد لقيام الطائرة منه إلى **برلين** الساعة الثامنة والنصف ، وقبل الموعد بخمس دقائق كنت في المطار ، وحينما دعى المسافرون كنت حاضراً أسمع غير أن الموظفة قالت : إن الحقائب قد أودعت الطائرة ، وقد تأخرت .. ولهذا فقد فاتك السفر . فاضطررت إلى الحجز في طائرة تسافر بعد الساعة التاسعة والثلث ، إلى **(فرانكفورت)** ومنها انتقلت إلى طائرة أخرى بعد أن انتظرت في المطار ساعة كاملة كما يلي :

- **من كولن إلى فرانكفرت ٩/٢٠ .**
- **الوصول إلى فرانكفرت ١٠/١٥ .**
- **من فرانكفرت إلى برلين ١١/١٥ .**
- **من فرانكفرت إلى برلين ١١/١٥ .**
- **الوصول إلى برلين ١١/٣٠ .**

في برلـــــــــين

كنت علمت وأنا في **(بادقدس برج)** بأنني حين أصل مطار برلين وذلك في تمام الساعة العاشرة (حسب موعد السفر الذي تأخرت عنه) سأجد شخصاً عربياً يدعى **(الدلجموني)** في انتظاري في المطار ، وقد طلبت من **السيد مصطفى صادق محمد** ـ وهو شاب مصري موظف في السفارة ـ أن يتصل بأحد قسم الصحافة والإعلام لكي يخبروا **(الدلجموني)** بتأخر وصولي إلى برلين . ولابد من كلمة ثناء وشكر يوجهان إلى **السيد مصطفى صادق** ، ذلك الشاب الهادىء الخلق ، الذي وكل إليه **الأستاذ الطبيشي** ترتيب سفري إلى (برلين) من (بادقدس برج) .

وفي مطار **(برلين)** رأيت شاباً عربياً واقفاً يستعرض الداخلين إلى المطار ، وحينما مررت به دعاني باسمي ، فعرفت انه **السيد «الدلجموني»** .

خرجنا من المطار وسرنا إلى المدينة في سيارة أجرة إلى فندق يدعى **(هوتيل ام زوو)** وهي من الفنادق الحسنة إلا أن اجرة الغرفة فيه تقارب الـ (٣٠) ماركا .

وضعت حقيبتي في الغرفة التي كانت قد حجزت لي ، ثم قلت للشاب **عمر الدلجموني** : أنا اريد الآن زيارة **(مكتبة متحف الأمة)** إذ غداً سبت لا تفتح إلا وقتاً قصيراً ، وبعد غد تكون مقفلة . فقال : إنها تقع في القسم الشرقي من برلين ، وليس أمامنا من الوقت ما يكفي لزيارة تلك المكتبة . فأظهرت له بأنه لابد من زيارتها . وأنا لم أتأخر في بلدة «بادقد سبرج» يومين إلا بناء على رغبة **الدكتور «فايس»** ليتمكن من الاتصال بقسم الصحافة والاعلام هنا في برلين . فقال لي ذلك الشاب : إن الأمر لا يحتاج إلى اتخاذ شيء من الترتيب ، ففي خلال بضع دقائق تكون في المكتبة .

(للحديث صلة في العدد القادم)

تجربتي مع..

كتابة القصّة القصيرة

بقلم: د. عبدالله باقازي

● في عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٤م وكنت وقتها في السنة الثانية المتوسطة (الإعدادية) بعثت بأول قصة لي، إلى مجلة: **«الإذاعة السعودية»** التي كانت تصدر وقتها، ونشرت القصة، وكانت تحت عنوان: **«دموع الفرحة»** وكانت سعادتي لا توصف بأول طرح في هذا المجال على بساطته وتلقائيته ينشر ويرى النور مما شكّل لي حافزاً للمضي، غير أن التجربة الثانية لم تكن تالية في العام نفسه!.

● في عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م أي بعد التجربة الأولى بعام عنّ لي أن أخوض في هذا المجال الذي كنت أشعر بصعوبة مسالكه رغم حبيّ الشديد له، فكانت التجربة الثانية التي ظهرت **بجريدة «المدينة المنورة»** بعنوان: **«رصاصة في الظلام»**.

وبعد تخرجي في المرحلة المتوسطة استغرقتني «المرحلة الثانوية» فتوقفت عن كتابة القصة القصيرة، رغم استمراري في كتابة المقالات الأدبية تحت عنوان: **«خواطر ادبية» بجريدة المدينة، ثم بجريدة عكاظ**، واستمرت كتابتي تحت هذا العنوان في صحيفة «عكاظ».

● في عام ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٦٩م، وقد كنت في إجازة نهاية المرحلة الثانوية، كانت التجربة الثالثة بعد خمسة أعوام على التجربة الأولى، فكانت قصة: **«النسخة الأخرى» التي نشرت بجريدة «المدينة»، وهي تجربة تشكل** تحولاً في المسار القصصي الذي بدأته، إذ أن القصة على بساطتها طرحت تمازج **«الواقعي / الرومانسي»**، ولذلك حرصت أن تتصدر هذه **القصة المجموعة الأولى: «الموت والابتسام»** ـ اعتزازاً وارتباطاً بالبداية المحببة دوماً للنفس ـ.

● بعد ذلك توالت القصص، ونشرت معظمها بجريدة «المدينة»، ونشرت في الفترة من عام ١٣٨٩هـ ـ ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤م، ما يقارب من **ست وعشرين قصة**، نشرت معظمها **بجريدة «المدينة»**، والعديد منها نشر **بمجلة «اليمامة»**.

● ثم كانت فترة انقطاع من عام ١٣٩٥هـ وحتى عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٧٥م وحتى ١٩٨٤م، انقطعت فيها للدراسة العليا الأدبية وتحضير درجة **الماجستير** التي كانت بعنوان: **«القصة في أدب الجاحظ»**، وتحضير **درجة الدكتوراة** التي كانت بعنوان: **«الاتجاهات النثرية في القرنين الثاني والثالث للهجرة»**.

● منذ عام ١٤٠٤هـ عدت مرة أخرى لساحة القصة القصيرة، فكان أول عمل قمت به هو طباعة المجموعة القصصية: **«الموت والابتسام» وهي** مجموعة القصص التي نشرتها من نهاية المرحلة الثانوية وحتى مرحلة «الإعادة» بالجامعة أي ما بين عام ١٣٨٩ ـ ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤م.

● في عام ١٤٠٦هـ كانت **المجموعة القصصية الثانية: «القمر والتشريح» قد صدرت عن نادي مكة الثقافي الأدبي**.

● وقد صدرت عن المجموعتين: دراسات نقدية متعددة، **وترجمت قصة: «الموت** والابتسام» من مجموعة: «الموت والابتسام» إلى اللغة النرويجية، ونشرتها مجلة Amagazinet التي تصدر في «اوسلو».

● **كما أذيع العديد من قصص المجموعتين إذاعياً محلياً**، واذيعت إحدى قصص مجموعة «القمر والتشريح» من إحدى الإذاعات العالمية.

● في عام ١٤٠٩هـ قامت **«دار الصافي للثقافة والنشر» بالرياض** بنشر **مجموعتي القصصية الثالثة بعنوان: «الخوف.. والنهر»** وقد لقيت صدىً طيباً، وكُتِبَ عنها العديد من الدراسات، وقد اختلفت هذه المجموعة عن المجموعتين السابقتين في طرحها، وفي أطرها القصصية.



★ د. عبدالله باقازي ★

مفهومي للقصة القصيرة

بين مجموعات: «الموت والابتسام»، و«القمر والتشريح»، و«الخوف. والنهر» ثمة فواصل زمنية وفنية، وهذه الفواصل الفنية تتضمن: «القصة القصيرة / الفن الذي أراه يميل إلى الإيجاز والتكثيف، ويتخذ من عنصر: «الموقف / الحياة» معناه الحقيقي ونسيجه البنائي الأصلي

ولقد طرحت في أطروحتي للماجستير: **«القصة في أدب الجاحظ»** تصوراً يتعلق بأطر **«الحكايات»** التي انتشرت في **«البخلاء»** من حيث ميلها إلى الإيجاز في طرح «الحدث» القصصي، وقد قلتها وقتها ومنذ ما يقارب خمسة عشر عاماً، إن مفهوم **الجاحظ** الواعي للقصة قد حققته الأيام بعد مضي ألف ومائتين عام أو ما يقاربها على كتابة الجاحظ «للبخلاء».

واليوم نلمس أن القصة القصيرة قد تخلصت من حالة «الإطار الفضفاض» الذي كانت تخرج فيه منذ عشرات السنين... فالقصص التي كتبها الرواد في هذا الفن: هـ. ج. ويلز، سومرست موم، تشيكوف،

وغيرهم كانت تتميّز بطول ، وتعدد في الحوادث ، واستطراد في نسيج تعدد المواقف في القصة وهو أمر اختصت به الرواية بعد ذلك .

وكانت القصة عند أولئك يمكن أن تكون رواية - بالمفهوم الفني السائد الآن - فيما لو طبعت منفردة ، وحتى في **أدبنا العربي** القصصي نلمس أثراً من ذلك الأمر فيما كان يكتبه : **محمود تيمور ، يحيى حقي ، يوسف غراب** ، وغيرهم ممن كتبوا القصة القصيرة بشكل استطرادي مطول يحمل : استطراداً في المواقف ، وحالة الزمن القصصي مما يؤول بكثير مما كتبوه إلى حالة : «**القصة / الرواية**» .

على أن مفهوم : «**القصة القصيرة / الموقف**» أو «**القصة القصيرة / اللحظة**» يعد جديداً في التناول مما يقارب إلى عقدين ونصف من الزمن ، **ولذا فإني أرى أن القصة القصيرة تخلصت كثيراً من عناصر لا تخدم بنائها المعماري «المتقن» الذي يعتمد على «التجويد» وعنصر الإحكام الدقيق .**

ومن أبرز ما تخلصت منه من عناصر : المواقف المتعددة في نسيجها البنائي التي هي من خصائص : «القصة / الرواية» ، ثم عنصر الإنشاء - عنصراً أسلوبياً فائضاً - لا يضيف إلى إنارة الحدث أو الموقف أي أمر بقدر ما هو عامل استعراضي كتابي يساهم في زيادة الحجم على حساب تكامل وتلاحم الحدث . ولهذا نلمس في العديد من القصص كيف يطغى الاستطراد على تتبع مجريات الحدث مما يفتّت البناء ويساهم في ضياع معنى القصة . وقد شهدت السنوات الأخير تبلوراً واضحاً لمفهوم **القصة القصيرة / اللقطة / الموقف** ، بشكل مكثف وموجز ومعبر في «تركيز» عن تعميق هذا المفهوم ، ولعل تجربة **القاص المصري** : «**محمد المخزنجي**» من خلال مجموعته : «**الآتي**» ، «**ورشق السكين**» أوضح أنموذج على وضوح هذا المفهوم الذي أعتقد أن القصة القصيرة ستتجه إليه بصورة أوضح في السنوات القادمة تحقيقاً لمفهوم الإيجاز ، **وعنصر التركيز والتكثيف للحدث / اللقطة** ، معنى القصة القصيرة الحقيقيّ .

القصة القصيرة العربيه والإيجاز

الإيجاز عنصر أصيل في الأسلوب العربي ، لأنه يعتمد على عنصر الإيماء والإيحاء «**بالدلالة**» أكثر ما يعتمد على التصريح بها ، لأن في ذلك الإيحاء «جماليته» ، وتكثيف الألفاظ في تصوير الموقف يكسبه ملمحاً يستدعي التأمل وتحفيز التشوف والتشوّق عند القارىء المتلقي .

ولما كانت القصة القصيرة تعتمد على العديد من العناصر التي تتفق وجماليات الإيجاز ، مثل : الإيحاء ، والتكثيف ، واستثارة اهتمام وشوق القارىء ، وتحفيز عقله على التأمل والاستنتاج ، كان الإيجاز - من هذه الزاوية - ضرورة فنية وأسلوبية لتحقيق أغراض القصة القصيرة ومنحها هويتها الفنية الحقيقية .

القصة القصيرة فن «المعنى»

من تجاربي في القصة القصيرة ، أنه فن «**المعنى**» أولاً وأخيراً ، **وفي رأيي أن الفن بعامة ينبغي أن ينطوي على «المعنى»** - محوراً هاماً وضرورياً - ومن هذه الزاوية يمكن أن تتهاوى كل الأشكال «الإنشائية» الموسومة بالقصة - تجاوزاً - مع فقدها «**للفكرة / المعنى**» الهامة والحيوية في هذا المجال .

وهذا لا يعني - من وجهة نظري - إهمال - **جمالية الصياغة** - بل إني أراها ضرورة حتى **اني لأذهب إلى تشجيع «الحالة الشعرية» في صياغة القصة القصيرة على أن لا يكون ذلك على حساب «التفاعلات» الدقيقة «للحدث / الموقف» . وبعامة :**

فمن تجاربي في هذا الميدان أن «المعنى» هو الأساس ، وهو محور القصة الأساسي الذي لن تقوم قائمة لمعمارها الفني بدونه على الإطلاق ، ومن هذه الزاوية - فالمعنى المبتكر - هو الذي يمنح القصة نبض الحياة الحقيقي . ويكفل لها «الهويّة» الحقة في مضمارها المتميّز .

الإنسان .. مادة القصة القصيرة

الإنسان هو مادة «الفن» بعامة - أو هكذا ينبغي أن يكون - غير أني أرى الإنسان ينبغي أن يكون مادة القصة القصيرة أو أني هكذا استشعره من خلال - تجاربي - في هذا المضمار .

إن القصة القصيرة بحكم تصويرها «للحياة» أو تصويرها «لمواقف» منها - على وجه الدقة - أكثر الفنون التصاقاً بالإنسان ، وبالتالي يصبح الإنسان مادتها الأولى والرئيسية ، حيث «تتوهج» به . وتكتسب التصاقاً أكثر بالأرض والإنسانية - إحساساً عاماً - .

إن الإنسان : بهمومه ، وطموحه ، وفشله ، وانكساره ، وحزنه الكثيف ... هو الساحة التي تكشف فيها القصة القصيرة عن ذاتها - فناً إنسانياً - أولاً وقبل أي اعتبار آخر . وبغياب «الإنسان» من نسيج القصة القصيرة وقوعاً تحت دوافع فنية محضة شكلية أو استعراضية جوفاء ، تصبح القصة القصيرة شكلاً كتابياً إنشائياً يمكن تصنيفه تحت أي مسمى إلّا أن يكون قصة قصيرة ..!!!

القصة القصيرة فن كاشف

تنفرد القصة القصيرة من بين الفنون وربما أكثر من الشعر - أشهر الفنون وأكثرها شيوعاً - بأنها «**فن كاشف**» فاضح لصاحبه ، وبالتالي تحدد إن كان سيستمر في هذا المجال أم لا ..؟! وهذا بدوره يؤدي إلى تقليص كتاب هذا الفن على ساحة العالم العربي - قاصين مقتدرين - .

وخصوصية القصة القصيرة في هذا المجال تفوق الشعر ، إذ أن الشاعر قد يحاكي «انموذجاً» شعرياً تراثياً ، ويملك «الأساس الأولي» في هذا المجال - موروثاً تراثياً - فلا يظهر نقص إبداعه كثيراً ، لكن القاص لا يجد شيئاً من ذلك فيتحتم عليه «الكشف» الجديد ، والطرح المميّز وإلّا غادر عالم القصة القصيرة مبكراً ..!!

تجربة القصة الإسلامية

أتوق كثيراً إلى كتابة **القصة الإسلامية** ، وأرى أن هذا الجانب أمانة كثير من الكتاب في هذا المجال ، وفي مجموعة : «**الخوف والنهر**» طرحت تجربة في هذا المجال هي قصة : «**زمزم ومانجو**» ، حيث الزمزم والمانجو رمزان لتمازج الحضارة الإسلامية مع الإفريقية ، وهي قصة تصور شعور طالب أفريقي تعلم في **مكة المكرمة** - شرفها الله وزادها أمناً - ثم عاد إلى بلده الأفريقي مع رسم مشاعره في هذا المجال .

وبعد ... فالقصة القصيرة عالم خصب مليء بالحياة والإثارة ، وهو «هاجسي» الدائم ، وارجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقني لأن أقول فيه ما فيه الخير والصلاح .. والله من وراء القصد ، وآخر دعواي : أن الحمد لله رب العالمين .

ملف خاص

تلوث البيئة



التلوّث النفطي يهدّد الحياة البحرية في الخليج

كتب د : عبدالعزيز حامد أبو زنادة :

«إن مغزى جهود إعادة تأهيل الاحياء الفطرية التي تلوثت بالزيت للمعيشة في مواطن طبيعية هو إنقاذ ما يمكن إنقاذه منها ، إلا ان إنقاذ حياة فرد واحد من نوع مهدد بالإنقراض يمثل انجازاً كبيراً ، عكس ما هو معروف من خسارة فادحة قد تنشأ عن فقدان فرد واحد من نوع مهدد بالإنقراض» .

على مر العصور تتميّز النظم البيئية البحرية والشاطئية في الخليج العربي بدرجة عالية من القيمة الجمالية والتراثية خصوصاً بما يحتوى عليه من كائنات حيوانية ونباتية مميّزة وطبيعة خلابة .

بيئات متنوعة

وفي خضم المحتويات الهائلة لهذه النظم الطبيعية يجد المتأمل فيها بيئات كثيرة متنوعة تدعم حياة الملايين من الكائنات . **فالشعاب المرجانية في الخليج** يتميّز وجودها بأنها الحدود الجغرافية الشمالية لانتشار الشعاب المرجانية في العالم . وهذه البيئات تنتشر في ربوع الخليج إذ ترى من سطح الماء عند الشواطىء وفي الاعماق ، إلا انها نادراً ما توجد في اعماق تزيد عن عشرة مترات من سطح الماء . وتزخر القيعان الضحلة في الخليج بكميات هائلة من **الحشائش البحرية التي تعتبر المراعي الطبيعية للسلاحف البحرية وعرائس البحر** . اما **اشجار المانجروف** فتعتبر من البيئات الشاطئية الحساسة لاعتماد كثير من الاحياء والطيور البحرية عليها في المعيشة والتكاثر .



ولم تسلم كثير من البيئات الطبيعية وانواع الحيوانات المستوطنة في الخليج او العابرة وكذلك النباتات من الآثار السلبية للتلوث النفطي الاخير في الخليج ، إلا انها تعرضت بدرجات متفاوتة . فمن الملموس حتى الآن تأثر الشعاب المرجانية والحشائش البحرية والبيئات الرطبة لأشجار المانجروف والمستنقعات الملحية والأراضي السبخة والرملية ، وكذلك الأنواع التي تعتمد على هذه البيئات مثل **الروبيان ، والأسماك الاقتصادية ، والثعابين البحرية ، والسلاحف والطيور ، وعرائس البحر ، والدولفين .**

الطيور .. وجغرافية الخليج

والخليج ذو مساحة حوالي (٣٠٠) الف كيلو متر مربع عبارة عن جسم مائي بطيء التجدد ومياهه ضحلة في معظم الأجزاء بمتوسط عمق (٣٠) متراً تجعله أكثر المناطق البحرية في العالم انتاجية للعوالق البحرية المهمة في السلسلة الغذائية ، وكذلك أكثرها هشاشة وحساسية بيئية .

ولقد كانت أكثر الحيوانات تأثراً بذلك التلوث **الطيور البحرية** نظراً لاعتمادها معظم الوقت على الشواطىء وسطح الماء . فقد أوضحت نتائج المسوحات التي أجريت من قبل **الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها** بالتعاون مع عدد من الجهات الوطنية **نفوق ما يزيد عن عشرة آلاف طائر خلال العشرة أيام الأولى من أحداث التلوث .**

وتقدر الطيور التي تعتمد على الخليج كمنطقة إشتاء أو منطقة للراحة والتزوّد بالغذاء أثناء الهجرة بنحو قد يصل إلى **مليون طائر سنوياً من (٧٠) نوعاً مختلفة** . شملت الأنواع التي تأثرت من الطيور : **الغاق ، وغراب البحر ، والغطّاس أسود الرقبة ، والغطّاس المتوج ، والبلشون الرمادي ، والنورس القرقطي ، والنورس الفضي والخضاري ، والكيش ، والبلبول ، والطيطوي احمر الساق ، والقطقاط الرملي .**

وقد تفاوتت درجة إصابة الأنواع حسب اعتمادها على سطح الماء والشواطىء . فمنها ما زادت نسبة النفوق فيها عن ٩٠ ٪ مثل الغاق ، وغراب البحر ، وغطّاس الماء ، أما النوارس فكانت اقل تضرراً نسبياً . **وتعتبر غالبية الطيور التي نفقت وتلوثت حتى الآن من الطيور المقيمة ، إلا انه ظهرت بوادر هجرة الربيع التي تهاجر فيها الطيور من الجنوب إلى الشمال ، إذ اصاب التلوث بعض طيور البط والطيور الخواضة التي قدمت مبكرة في هجرتها . ويتوقع ان يتهدد الخطر اعداداً كبيرة من الطيور المهاجرة التي قد تصل ذروتها خلال الأسابيع القليلة الماضية إذا لم تكن أعمال مكافحة التلوث قد قطعت شوطاً كبيراً في كشط الزيت وتجميعه في المرادم الخاصة التي انشئت لهذا الغرض .**

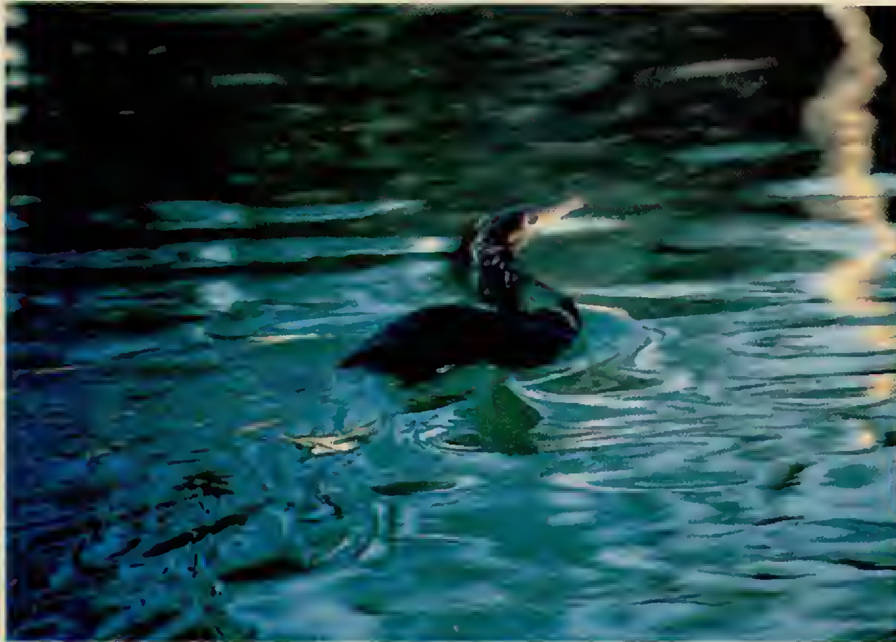
الأخطار .. والمقاومة

ويذكر أن **شركة ارامكو السعودية** قد بذلت مجهودات عظيمة ، بالتعاون مع جهات وطنية أخرى كثيرة مثل **مصلحة الأرصاد وحماية البيئة ، والهيئة الملكية للجبيل وينبع ،** في مكافحة التلوث النفطي باستخدام قوارب خاصة ، وكاشطات الزيت ، وتانكات التجميع ، وإنشاء المرادم ، وكذلك حماية المناطق الاستراتيجية الاقتصادية والحساسة بيئياً باستخدام **الحواجز المطاطية الطافية .**

وتكمن خطورة تلوث الطيور بالنفط في صفته التي تفقد الريش خاصية العزل الحراري بين درجة حرارة الجسم والجو المحيط به وكونه مركباً من مواد سامة تبتلعها الطيور أثناء تنظيف ريشها الملوث ، ويرجح أن يكون سبب النفوق في غالبية الأحيان هو الاضطرابات المعوية نتيجة كميات الزيت التي ابتلعتها الطيور ، بالإضافة إلى السوائل التي وجدت في الرئة والتي قد تكون أدت إلى اختناق الطيور . وتشمل ايضاً الإصابات المباشرة بالزيت إحداث أورام سرطانية ، وإصابات متنوعة ، ذلك لأن كثيراً من المواد المكونة للزيت مسببة للسرطانات .

وقد سجلت الفرق الحقلية التابعة للهيئة نفوق أنواع أخرى من غير الطيور مثل الروبيان والأسماك والثعابين البحرية والسلاحف الخضراء ودولفين . **ويعتبر الضرر الذي لحق بالأحياء الفطرية تأثيراً مباشراً للتلوث النفطي على المدى القصير ، إلا ان هناك اضراراً كثيرة متوقعة على المدى البعيد حيث تتحلل البقع الزيتية وتذوب تدريجياً ثم تغوص إلى الاعماق لتغطي البيئات المنتجة من الشعاب المرجانية والحشائش البحرية ، فتقل إنتاجيتها ، وتقل فرص الكائنات التي تعتمد على تلك البيئات للغذاء او مواطن طبيعية .**

وفي إطار الجهود المستمرة التي تبذلها **حكومة خادم الحرمين الشريفين** لإحتواء الآثار السلبية الناجمة عن كارثة التلوث النفطي في الخليج ،



حددت استراتيجية **الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها** العمل في اتجاهين رئيسيين لمواجهة تلك الآثار على الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية هما :

●● **المحور الأول** : حماية البيئات الحساسة ، وتنظيف المناطق الحرجة التي أصابها التلوث .. فقد حددت الهيئة في إطار هذا المحور أربع مجموعات من المناطق وفقاً لأولويات ومعايير بيئية خاصة كما يلي :

أ ـ **مناطق حساسة** : وهي اكثر المناطق الطبيعية هشاشة وعرضة للتدهور السريع ، أو هي مناطق تكاثر لأحياء فطرية مستوطنة أو نادرة . وقد شملت شواطيء «منيفة» و«ابو علي» و«دوحة ابو علي» وشمال «خليج سلوى» و«جزر غاغا وكاران وكربن وجانا» .

ب ـ **مناطق مهمة** : وهي تلي المناطق الحساسة من حيث اهميتها البيئية . وقد شملت المناطق شمالي «منيفة» و«ابو علي» وشمال «خليج سلوى» و«جزر حرقص والجريد والعربية» .

ج ـ **مناطق مرغوب في حمايتها** : وهي مناطق أقل من سالفتها في الأهمية البيئية ، ويمكن حمايتها إذا توفرت الإمكانات بعد حماية المناطق الحساسة والمهمة . وتشمل المناطق المرغوب في حمايتها «الخبر» و«العقير» و«جنوب خليج سلوى» .

د ـ **مناطق اختيارية** : تشمل الخط الساحلي شرقي **قطر** والخط الساحلي الشرقي والأوسط للإمارات العربية .

وتوالي الهيئة جهودها اولاً باول بتنسيق تام مع مصلحة الأرصاد وحماية البيئة وشركة أرامكو السعودية والهيئة الملكية للجبيل وينبع لأجل وضع الاستراتيجية موضع التنفيذ .

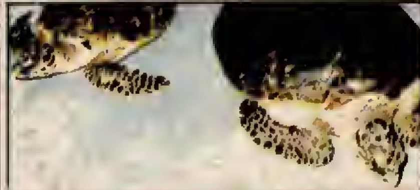
●● **المحور الثاني** : إنقاذ ومعالجة وإعادة تأهيل الكائنات الفطرية المتأثرة بالتلوث ، فقد قامت الهيئة بإنشاء عدد من مراكز تجميع وإنقاذ الكائنات الفطرية المتأثرة بالتلوث بالتعاون مع **الهيئة الملكية للجبيل وينبع ، وشركة ارامكو السعودية وامانة مدينة الجبيل** ، وسارعت بتشغيلها بالاستعانة بالاختصاصيين من منسوبي الهيئة والجهات الوطنية والدولية المتعاونة وعدد كبير من المتطوعين .

وفي المركز الرئيسي للإنقاذ والمعالجة بالجبيل أثمرت جهود الفرق الحقلية المنتشرة عن جمع أعداد كبيرة من الطيور والسلاحف والكائنات البحرية الأخرى المهددة بالهلاك من المناطق الملوثة ، حيث تم نقل هذه الكائنات إلى مراكز الإنقاذ والمعالجة ، وتمت رعايتها وتنظيفها من الزيت وتغذيتها وإخضاعها لبرنامج إعادة التأهيل تمهيداً لإطلاقها في البيئات الطبيعية الخالية من التلوث . **كما تم حتى الآن إطلاق عدد من السلاحف البحرية في مناطق آمنة بعيدة عن التلوث . وما زالت جهود الهيئة مستمرة** لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأحياء الفطرية المتضررة بالتلوث ، **إلا انها تعطي اولوية خاصة لتلك الأنواع النادرة والمهددة بالإنقراض .**

جائزة عالمية للمملكة لجهودها في مجال حماية البيئة

منحت مؤسسة «بنكسيا» الاسترالية جائزتها العالمية لعام ١٩٩١م للمملكة العربية السعودية تقديراً لجهودها للحد من تلوث مياه الخليج العربي بالنفط والمحافظة على البيئة والحياة الفطرية .

تسلم الجائزة سفير المملكة باستراليا السيد عبدالرحمن ناصر العوهلي ، خلال حفل اقيم لهذا الغرض في مدينة ملبورن عاصمة ولاية فيكتوريا بحضور رئيس وزراء الولاية وكبار مسؤوليها .



نشاط ملحوظ لإنقاذ الحيوانات البحرية

في إطار الجهود المبذولة للحفاظ على الحياة الفطرية . **نظمت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها** ثلاثة معسكرات في جزر كاران ، جانا ، والجريد **بالخليج العربي لحماية السلاحف البحرية وصغارها من اخطار التلوث .**

وشارك في المعسكرات الثلاثة التي اقيمت بمناسبة بدء موسم تكاثر السلاحف البحرية فرق من اخصائيي الأحياء البحرية في الهيئة .

من ناحية ثانية تقوم فرق الهيئة حالياً بمتابعة **وتقويم عمليات التنظيف لمناطق اشجار الشورى (ابن سينا) في كل من جزيرة القرمة . وشرم الخفجي .**

وقد دعا امين عام الهيئة الدكتور **عبدالعزيز ابو زنادة أساتذة وطلاب الجامعات الراغبين في التطوع للعمل مع فرق الهيئة في نشاطاتها إلى المبادرة بتسجيل اسمائهم .**





أضرار تغيير البيئة

●● كتب لطف الله قاري :

عندما يذكر التلوث الصناعي فإن مما يذكر أثره على الإنسان وبيئته المحيطة . ونسمع أحياناً أن من تأثير التلوث الصناعي قتل انواع من الكائنات الحية : النباتية منها والحيوانية ، والبرية منها والبحرية .

وقد يقول قائل : وماذا يهمنا لو قتل نوع غير مفيد من النباتات او الحيوان ؟ هذا ما كان يقوله اصحاب شركات مقاولات اتوا لاستثمار ارض مليئة بالتماسيح ، وبداوا في قتل تلك التماسيح تمهيداً لتعمير الارض بالمنشآت . فلما ثار المثقفون من الاهالي ونشطت جماعات حماية البيئة في تلك البقعة من ولاية فلوريدا الأمريكية ضد اولئك المقاولين انبرى احدهم يقول في مقابلة تليفزيونية : إنني أريد ان اعرف سبباً واحداً يجعل هؤلاء يريدون المحافظة على التماسيح !!

وفي هذا المقال نتعرض لأكثر من سبب للمحافظة على الأنواع التي خلقها الله في الطبيعة .

يتكون النظام البيئي من مجموعة من الكائنات الحية تعيش مع بعضها البعض ، وتستفيد من بعضها البعض ، ويقتات بعضها على بعض . ويظل النظام في شبكة الغذاء قائماً طالما تتوفر نسب ثابتة بين أعداد الفريسة والمفترس . فإذا اختلت النسبة بين أي حلقتين من حلقات الشبكة فإن النظام كله ينهار . ولتوضيح ذلك أسرد هذه القصة .

قصة المزارع

قيل إن صاحب مزرعة بها فواكه وخضروات وحظيرة دواجن لاحظ وجود نوع من طيور (البوم) الجارحة يستوطن المزرعة ويعتدي أحياناً على أفراخ الدجاج بين فترة وأخرى ويستهلك منها بعض الأفراد . وعلى عجل قرر الرجل القضاء على البومة باصطيادها وتدمير أعشاشها ، وبعد فترة ليست طويلة كان له ما أراد . وبعد بضعة أسابيع فوجىء الرجل بهجمة مكثفة تتعرض لها نباتات الخضراوات بالمزرعة من قبل أعداد كبيرة من القوارض (فئران الحقل وغيرها) مما سبب له خسارة كبيرة .

فكر الرجل بالأمر ، واستشار مزارعين آخرين ، فتوصل إلى نتيجة أن إعادة طائر البومة إلى المزرعة أربح له ، حيث أن هذا الطائر الجارح ينظم أعداد القوارض بأن يفترسها ، فتسلم الخضراوات من أذاها ، والضرر ليس كبيراً إذا ما افترس بعض أفراخ الدجاج . وبالفعل توقف الرجل عن ملاحقة طائر البومة حتى يعطيه الفرصة للعودة إلى المزرعة .

فطائر البومة إذن جزء مكمل في النظام البيئي للمزرعة ، وعندما أبيد أخذت القوارض فرصتها بالازدياد ، وهجمت على نباتات الخضراوات . ولو ترك الأمر كذلك فإن القوارض تستهلك الخضراوات ، فتصبح بعدها في مجاعة ، وهي ستترك المزرعة بعد ذلك إلى حقول مجاورة أو تموت مكانها . والنتيجة في النهاية نشوء نظام بيئي جديد يأخذ صورة اتزان جديدة . وهذا ما يسمى بظاهرة التعاقب .

أضرار إزالة الغابات

ويمكن تعميم قصة المزارع هذه على الأنظمة البيئية الأخرى ، فإبادة نوع أو اكثر من الغابة مثلاً يضر بالغابة كلها . والغابات في الأرض تقوم بأدوار هامة لا يستطيع الإنسان او تكنولوجيته عملها حتى اليوم :

١ ـ فالنباتات على وجه الأرض تقوم بتصفية النفايات من الجو والماء والتربة وتحويلها إلى مادة مفيدة باستعمال الطاقة الشمسية .

٢ ـ ويقوم الغطاء النباتي وجذوره في الغابة والتربة المشبعة بالهوام المحللة للمواد بدور خزانة للماء المتساقط من المطر ، وبإزالة الغابة تزول تلك الخزانة ، ويسيل الماء إلى مناطق بعيدة دون توقف ، وينتج عن ذلك جفاف وقحط ، ويجرف السيل معه الطين والطمي إلى السدود فيقلل تراكم الطين من فعالية السد ، ويؤدي انجراف السيول



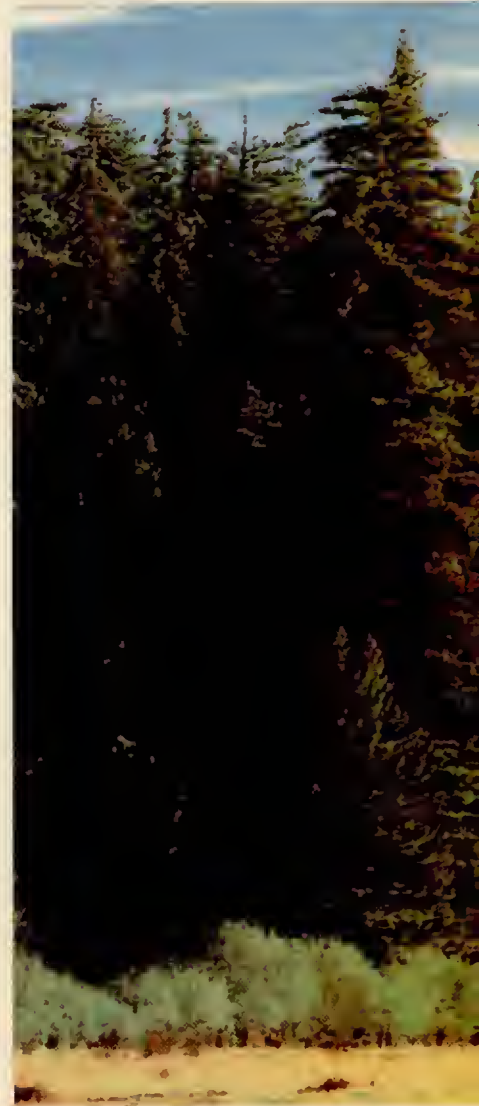
إلى فيضان ضار في الأنهار .

٣ ـ وباختفاء النباتات يختفي الحيوان ذو المنفعة المباشرة للإنسان .

٤ ـ وتقوم الغابة بمد الهواء ببخار الماء المتصاعد من نتح النبات ، وعندما يتوقف مصدر بخار الماء هذا فإن الرياح التي كانت تحمل الهواء المشبع ببخار الماء وتتسبب في سقوط الأمطار تصبح رياحاً جافة ، فتصبح المناطق التي كانت ممطرة في السابق قاحلة جرداء .

٥ ـ وتقوم الغابة بمد الطب بالعلاجات المختلفة من أعشاب ومضادات حيوية وأمصال ولقاحات لا تنمو إلا في بيئة الغابة .

يقوم الإنسان في عصرنا بتقطيع الغابة لعدة أغراض مدنية وعسكرية ، فمن هذه الأغراض بناء الطرق السريعة والمطارات وأحياناً البيوت . ومنها استثمار الأخشاب ، ومنها الزراعة . ومن هذه الأغراض أيضاً ما حدث في **فيتنام** حين أغار الطيران الأمريكي على غابات فيتنام فصب عليها المبيدات الزراعية في محاولة فاشلة لاكتشاف مخابىء رجال المقاومة الوطنية هناك . وكان تركيز المبيدات يزيد على التركيز المسموح به في أمريكا بثلاثة عشر ضعفاً ، وبعضها من النوع الخطر غير المسموح به في أمريكا نفسها . فأبيدت بذلك مساحات كبيرة من الغابات والمحاصيل ، وتسببت في أضرار كبيرة على المدنيين وأطفالهم وعجزتهم . ولم يتوقف ذلك العدوان إلا بعد معارضة شديدة من الهيئات العلمية في أمريكا نفسها .



استعمال المبيدات

ومن الحوادث المؤسفة في مجال تغيير البيئة ما حدث في **وادي كنياته Cañete** ببيرو سنة ١٩٤٩م عندما استخدمت المبيدات الحشرية من قبل مزارعي القطن لأول مرة ، فتزايد الإنتاج خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٤م إلى الضعف تقريباً . وهنا برزت نظرية خاطئة بين المزارعين تقول : لزيادة محصول القطن زيدوا كمية المبيد الحشري ! وفعلاً قامت الطائرات برش الوادي كله بالمبيد وتغطيته بالرش تغطية كاملة . وقد قطعت لذلك أشجار عديدة لكيلا تمنع وصول المبيد الحشري إلى النباتات ، واختفت الطيور العديدة التي كانت تعشش فوق تلك الأشجار . وبمرور السنوات زادت كمية المبيدات الحشرية المستخدمة .

وبدأت المشكلات تظهر منذ سنة ١٩٥٢م عندما اكتسبت **حشرة الأرقة** مناعة ضد أحد المبيدات . وفي سنة ١٩٥٤م اكتسبت ديدان أوراق التبغ مناعة ضد مبيد آخر . وبين عامي ٥٥ و١٩٥٦م غزا السوس المختص بمحبب[1] النباتات ذلك الوادي ، وظهرت ستة أنواع جديدة من الآفات الحشرية لم تكن معروفة في الوديان الأخرى القريبة التي لم تستخدم المبيدات الحشرية . بالإضافة إلى آفة قديمة كانت معروفة في الوادي ، وهي يرقة العث ، حيث ظهرت بأعداد أكبر من ذي قبل مكتسبة مناعة ضد المبيد الحشري ، وجلبوا أنواعاً أخرى أقوى ، وقصروا المدة بين كل عملية رش وأخرى من أسبوعين إلى ثلاثة أيام ، بحيث صار الوادي يرش كله كل أربعة أيام . فما كان من الآفات الحشرية إلا أن ازدادت ضراوة ، وهبط محصول القطن في موسم ٥٥/١٩٥٦م إلى ثلثي إنتاج سنة ١٩٥٠م .

وفي سنة ١٩٥٧م توقف المزارعون في ذلك الوادي عن استعمال المبيدات الكيماوية ، وبدأوا يحاربون الآفات بآفات أخرى تفترسها (كما مر بنا في قصة البومة والمزارع) ، وبمهاجمة صغار تلك الآفات من بيض ويرقات ، وبقليل من الكيماويات ، أو بكل هذه الوسائل مجتمعة ، تحسّن الحال ، وازدهر إنتاج القطن مرة أخرى .

ومن الطريف أن أمريكا قد منعت استعمال بعض أنواع من المبيدات الحشرية في الولايات المتحدة . ولكن أصحاب مصانع المبيدات لا بأس عليهم من إنتاج تلك المبيدات وتصديرها إلى دول العالم ! وكل واحد حر في حشراته .... ومن الطريف أيضاً أن إحدى الشركات الأمريكية التي تصنع تلك المبيدات الممنوعة بأمر قد وضعت إعلاناً عن المبيدات في نفس وادي كنياته ببيرو لتسويقها في ذلك الوادي !!

ظاهرة التصحر

ومن الحوادث في مجال تغيير البيئة ما حدث في بلاد الساحل الأفريقي ، وهي البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، من توطين (البدو الرحل) في تلك البلاد من قبل الحكام المستعمرين الأجانب في العقود السالفة . وكان الهدف من توطين البدو في قرى ومجمعات هو زيادة إنتاجهم من المواشي ، وسهولة السيطرة عليهم وفرض ضرائب من مكاسبهم . وقد حفرت لذلك آلاف من الآبار الارتوازية في تلك المجتمعات ، وسهلت خدمات الطب البيطري ، فانتعشت تجارة البقر والمواشي حول تلك القرى والمجمعات .

ولكن حدث بعد ذلك أن ركزت المواشي في طعامها على المراعي القريبة من المساكن ، وظلت تقضي على الأعشاب والنباتات بمجرد نموها ، وبذلك صارت التربة جرداء لا تستطيع الاحتفاظ بمياه الأمطار . حيث إزالة المراعي تتسبب في إزالة جذور النبات ـ وهي العوائق الطبيعية التي تعوق الماء وتشكل ما يشبه خزانة أو صهريجاً للماء ـ ويؤدي ذلك إلى سيلان الماء إلى مناطق بعيدة أو تبخره السريع أو انحداره إلى البحر ، وبذلك أصبحت تلك المناطق جرداء صحراوية قاحلة تشكو من المجاعات حتى اليوم ....



وقد عرف عرب الجاهلية أضرار الرعي الجائر المستمر في بقعة واحدة في الأرض ، فاتفقوا على **نظام الحمى** المطبق إلى اليوم عند رعاة الجزيرة العربية . وخلاصة هذا النظام هي أن تترك بقعة من الأرض دون رعي لمدة طويلة حتى ينمو النبات فيها ويصبح بالإمكان استخدام تلك البقعة للرعي ،فتحمي بعد ذلك بقعة أخرى بحاجة إلى أن تترك لينمو نباتها .

استنزاف طبقة الأوزون

ومن الأضرار التي جلبتها تقنية العصر الحديث التأثير على الجو والمناخ .

ففي طبقات الجو العليا على ارتفاع ١٥ إلى ٤٠ كيلو متراً نجد طبقة تسمى طبقة الأوزون ، حيث يكثر فيها غاز الأوزون ، وهو الأكسجين الذي يتكون جزيئه من ثلاث ذرات $O^{=}$. وهذه الطبقة قد خلقها الله لحماية بيئة الأرض والمخلوقات التي تعيش عليها . حيث تمنع طبقة الأوزون هذه ٩٩ بالمائة من الأشعة فوق البنفسجية التي تأتي مع أشعة الشمس . فهذه الأشعة المرتدة من طبقة الأوزون هي الجزء المعروف بشدة طاقته من ضمن أجزاء أشعة الشمس . وهي أشعة ضارة وقاتلة لمعظم انواع الكائنات الحية على وجه الأرض . ويكفي أن نذكر من أضرارها أن مجرد التعرض للشمس الحارة في الظهيرة على سطح الأرض قد يسبب ضربات الشمس وسرطان الجلد وأمراض العيون لمجرد أن تلك الأشعة تحتوي على نسبة ١ ٪ التي نفذت خلال طبقة الأوزون إلى الأرض .

فالحفاظ على طبقة الأوزون في الغلاف الجوي هو وسيلة للحفاظ على حياة الكائنات على وجه هذه البسيطة ، وقد قام العلماء خلال السبعينات بإطلاق تحذيرات إلى الحكومات والهيئات الدولية بخصوص انواع من وسائل التقنية الحديثة تؤدي إلى تآكل واستنزاف هذه الطبقة الواقية .

الطائرات فوق الصوتية

ومن هذه الوسائل استخدام الطائرات التي تطير بسرعة اكبر من سرعة الصوت . فقد وجد أن هذه الطائرات تطلق **اكسيد النيتريك NO** الذي يحول الأوزون إلى اكسجين عادي ، مستنزفاً بذلك طبقة الأوزون . وقد وجد أحد العلماء أن إطلاق اكسيد النيتريك من خمسمائة طائرة فوق صوتية يؤدي إلى استنزاف عشرين بالمائة من طبقة الأوزون على المستوى العالمي وخمسين بالمائة على المستوى المحلي ...

بل إن مشكلات أخرى وجدت عند دراسة تأثير الطائرات فوق الصوتية . ففي طبقة الجو العليا المعروفة باسم **الستراتوسفير Stratosphere** (وهي الطبقة التي تعلو سطح الأرض بمقدار اربعين الف إلى تسعين الف قدم ، تقل كثافة الهواء وتبقى درجة الحرارة ثابتة . ومعروف أن تشتيت الملوثات يتم على سطح الأرض ، بجرفها في تيارات هوائية ، وأن حركة الهواء تتم بتغير درجة الحرارة بين كتلة هوائية واخرى . وبذلك نستنتج أن ثبات درجة الحرارة في طبقة الستراتوسفير يؤدي إلى سكون الهواء ، وعندما يكون الهواء ساكناً وخفيفاً (قليل الكثافة) فإنه لا يؤدي أي دور في تشتيت الملوثات . وعندما تطير الطائرة . فوق الصوتية في طبقة الستراتوسفير فإن الغازات المنبعثة منها تتراكم في تلك الطبقة ولا تفارقها . وتأثير ذلك ضار على الكائنات فوق سطح الأرض ، لأن هذه الملوثات قد تمنع أشعة الشمس من المرور إلى الأرض أو تمنع حرارة الأرض من الإنطلاق إلى الفضاء ، وهذا يؤدي إلى برودة شديدة أو حرارة شديدة .

وقد أوقف الكونجرس الأمريكي التصريح بصناعة هذه الطائرات في أوائل السبعينات الميلادية لأنها غير مقبولة عند علماء الجو والبيئة ، ولأنها لا تعطي مردوداً اقتصادياً حتى الآن .



ولا يزال موضوع هذه الطائرات موضوع جدل ونقاش رغم صنع بعضها مثل الكونكورد الاوروبية وتيو ١٤٤ الروسية .

وسائل أخرى لاستنزاف الأوزون

ومن وسائل التقنية التي تستنزف طبقة الأوزون **القنابل النووية** . فالقنبلة النووية تطلق عند انفجارها كمية كبيرة من اكسيد النيتريك ، وذلك بدمج الأكسجين والنيتروجين المتوفرين في الهواء . واكسيد النيتريك هذا ينطلق إلى طبقة الجو العليا فيحول الأوزون إلى اكسجين عادي كما ذكرنا .

ومن تلك الوسائل المؤثرة على طبقة الأوزون استعمال المواد المعروفة باسم **كلورو فلوروكربون** . وهي تستعمل في اجهزة التبريد حيث تدخل في تركيب الفريون ، وتستعمل كذلك في علب الرش ذات الوسائل المضغوطة (البخاخ) مثل ملطف الهواء والمبيدات الحشرية . ويتكون تركيب هذه المواد من عناصر منها الكلور الذي ينفصل عن هذه المواد في طبقات الجو العليا فيحول الأوزون إلى اكسجين عادي .

وقد ثار جدل واسع بين العلماء حول ما إذا كانت نظرية الكلور فلوروكربون صحيحة أم لا ، واهتمت المنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة لحماية البيئة بالموضوع فدعت إلى مناقشة الضرر الفعلي للمادة ، ولكن بحمد الله وجد صانعو البخاخ والفريون مواد أخرى بديلة ، فتوقف صنع هذه المادة واستخدامها . وحتى لو ثبت أن هذه المادة قليلة الضرر على طبقة الأوزون فإن المثل الشعبي يقول : «من خاف سلم» !!

ثاني أكسيد الكربون

كان الأوزون موضوع العقد الميلادي الماضي (السبعينات) . ويبدو أن موضوع هذا العقد هو ثاني اكسيد الكربون . فالتقديرات تشير إلى أن نسبة ثاني اكسيد الكربون في الجو تزداد باضطراد منذ بدء استعمال وقود الأحافير (البترول والفحم الحجري) . وبازدياد نسبة ثاني اكسيد الكربون في الجو فإنه يشكل ما يشبه الدثار (البطانية) على الأرض : حيث يسمح لحرارة الشمس أن تنفذ إلى سطح الأرض ، ولكنه

يمنع الأرض من أن تشع تلك الحرارة إلى الفضاء ، فترتفع بذلك درجة الحرارة على الأرض .

وهذه الظاهرة معروفة **بظاهرة البيت الأخضر** ، حيث تستعمل الفكرة في المزارع الزجاجية التي تتحكم في درجة حرارة النبات . وهي نفس الظاهرة التي يلاحظها سائق السيارة في النهار ، حيث تكون الحرارة داخل السيارة أكثر من خارجها . وذلك لأن الحرارة حبست في السيارة ولم تستطع الخروج بسبب الزجاج الذي حبسها .

وهناك إجماع بين العلماء على أن نسبة ثاني اكسيد الكربون في الجو قد زادت منذ بدء استعمال البترول والفحم الحجري وقوداً . وبالتالي فإن أربعة آثار محتملة قد ينجم بعضها أو كلها من جراء هذه الزيادة .

(١) يحتمل أن ترتفع الحرارة بمعدل أقل من درجتين في المنطقة المدارية ، وبمعدل أكبر في المناطق الأبعد من خط الاستواء . فمثلاً على خط عرض ٤٥° شمالاً (حوالي **مونتريال** بكندا و **البندقية** بإيطاليا) تزداد درجة الحرارة بأربع درجات أو خمس مئوية . بل ربما تزداد حرارة الشتاء بأكثر من تسع درجات في خط عرض ٧٠° شمالاً أي في المنطقة القطبية .

وتزداد كمية المطر في المنطقة الواقعة شمال خط العرض ٥٠° وجنوب خط العرض ٣٥° في نصف الكرة الشمالي (أي منطقة **الولايات المتحدة** والبحر الأبيض المتوسط والشام **والعراق وإيران**) . وتعاني المنطقة الواقعة بين خطي العرض المذكورين (**تركيا وبحر قزوين وجنوب أوروبا**) من انخفاض في كمية المطر وارتفاع في نسبة التبخر ، مما يؤدي إلى تكون مناخ جاف في تلك المنطقة .

ولكن هذا التغيّر سيكون بطيئاً بسبب أن زيادة الحرارة في الجو تسبقها زيادة الحرارة في المحيطات . وزيادة الحرارة في المحيطات تأخذ مدة أطول لأن مياه الأعماق تلزمها مدة طويلة حتى تمتزج بالسطح وتأخذ منها الحرارة .

وبسبب البطء في هذا التغير قد يتمكن الباحثون في مجال الزراعة من استحداث أنواع جديدة من المحاصيل الزراعية تتماشى مع تغيّر الجو المتوقع، وذلك قبل حدوث التغيّر فعلياً ، وفي الدول المتطورة فقط . أما الدول غير المتقدمة فقد تتضرر تضرراً كبيراً من الجفاف الذي سيحصل ، لأنها لا تملك مؤسسات الأبحاث القادرة على استحداث سبل لمعالجة الجفاف واستنبات الأنواع المطلوبة من المحاصيل الزراعية .

ولكن بالرغم من كل هذا فإن المحاصيل التي تعتمد حالياً على الأمطار قد تستفيد من زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو . فقد أثبتت التجارب أن زيادة هذا الغاز في الجو تزيد من نسبة التمثيل الضوئي ، فمعروف أن عملية التمثيل الضوئي في النبات تقوم على استهلاك ثاني أكسيد الكربون لبناء الخلايا النباتية ، فكلما زاد ثاني أكسيد الكربون زادت نسبة التمثيل الضوئي .

وأثبتت التجارب كذلك أن وفرة ثاني أكسيد الكربون تجعل النبات يعرق أقل ، فيطلق بخار ماء أقل إلى الجو ، وبالتالي قد لا يحتاج إلى كمية مطر كبيرة كما يحتاج في الحالات العادية . وينتج عن هذا أن النباتات تنمو في المناخ الجاف نسبياً عندما يزيد ثاني أكسيد الكربون .

(٢) أما المحاصيل التي تعتمد على الري فإن قلة المطر في المناطق المتوقع جفافها تؤثر على موارد المياه في تلك المناطق (مثل الأنهار والسدود والمياه الجوفية) ، وبالتالي يقل ماء الري . ومن الحلول المطروحة في هذه الحالة البحث عن غلات أكبر للمحاصيل بحيث تزرع مساحات أصغر لتعطي غلة أكبر . ومن الحلول كذلك تحويل مجاري الأنهار من المناطق الممطرة إذا لم تكن هذه العملية مصحوبة بمضاعفات ضارة على البيئة .

(٣) يتبع زيادة الحرارة في المناطق القطبية ذوبان الجليد في الصيف ، وبذلك يزداد نشاط الإنسان في تلك المناطق وتزدهر الملاحة واستخراج البترول وما إلى ذلك من الأنشطة . أما في الشتاء فإن درجات الحرارة ستكون أعلى مما هي عليه الآن ، الأمر الذي يقلل خطورة تكسر المعدات الثقيلة والمنشآت بفعل البرودة الشديدة .

(٤) يلاحظ العلماء الآن أن مستوى البحر في ارتفاع مستمر بمعدل ١,٥ مليمتر في السنة . ولكن إذا بدأت الحرارة ترتفع بشكل حاد في المناطق القطبية وبدأ الجليد يذوب هناك فإن مستوى البحر قد يرتفع بمعدل ٣ سنتيمترات في السنة (أي عشرين ضعفاً بالنسبة لمعدل الارتفاع الحالي) . وفي خلال مائتي سنة يؤدي هذا إلى ارتفاع مستوى البحر بمعدل خمسة إلى ستة أمتار . وما لم تقم الدول بإقامة سدود وحواجز منيعة على شواطئها فإن دولاً مثل **هولندة وبنجلادش** ومدناً كبيرة مثل **لندن ونيويورك وواشنطن** ستصبح لقمة سائغة للبحر . صحيح أن **هولندة** أقامت حواجز ضد الفيضانات ولكن هذه الحواجز لم تصمم من أجل ارتفاع مستوى البحر بهذا الشكل .

الخلاصة

نستخلص من كل هذا أن التلوث الصناعي واستهلاك الموارد الطبيعية مثل الغابات والتصرف العشوائي في الطبيعة التي خلقها الله لنا قد يؤدي إلى نتائج وخيمة لا يعلم مداها إلا الله . ونستطيع أن نستعرض هنا بعض الأضرار العامة التي تصيب عموم بني الإنسان من جراء تغيير البيئة من ذلك :

١ ـ **إضاعة الثروات الطبيعية** (مثل تغيير خصوبة التربة بالملوثات ، أو إبادة أنواع من الأسماء بشكل يؤدي إلى إخلال التوازن في البيئة البحرية ، أو انجراف التربة بفعل السيول غير الطبيعية ، أو انتشار الآفات الزراعية بسبب إساءة استعمال المبيدات ، أو الجفاف الناشيء من





تغيير الطقس ، أو انتشار وباء نباتي يؤدي إلى فقدان المحاصيل ، أو مجموعة من هذه العوامل مجتمعة) قد يؤدي إلى هلاك عدد كبير من البشر كما يحدث في المجاعات .

٢ ـ **التلوث الذي يصل إلى الماكولات** (مثل الأسماك والنباتات) يصل بالتالي إلى من يأكلها من البشر . وقد تكون بعض الكائنات منيعة ضد بعض الملوثات ، ولكن تظل هذه الملوثات في أجسامها فتلحق الضرر بمن يأكلها . فبعض الديدان ذات مناعة ضد المبيدات الحشرية ، ولكن الطيور التي تأكل هذه الديدات تموت إذا كان المبيد الحشري في أجسام الديدان . وكذلك الحال بالنسبة للإنسان الذي يأكل النباتات والأسماك الملوثة .

٣ ـ وقد يؤدي تناول الأغذية الملوثة إلى **تشوهات في المواليد** وإلى انتشار مرض السرطان وقانا الله منه بسبب انتشار المواد المؤدية إلى ذلك واحتواء بعض الأطعمة عليها .

٤ ـ وإذا كانت بعض البلدان مكتظة بالسكان فإن وقع الكوارث سيكون أشد في تلك المناطق المزدحمة . فمثلاً المجاعة والأوبئة والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات والأعاصير تحصد عدداً كبيراً من السكان في المناطق المزدحمة قبل أن تصل الإغاثة إليهم بشكل كاف .

الهوامش

(١) الحبب boll هو المحفظة المشتملة على حبات النبات .

المراجع

(١) رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، البيئة ومشاكلها ، سلسلة ، عالم المعرفة ، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت .

(2) Ehrlich, P.R.; A.H. Ehrlich; and J.P. Holdren. 1977. **Ecoscience: Population, Resources, Environment.** W.H. Freeman and Company, San Francisco, U.S.A.

(3) Gribbin, J. 1983. When Man Changes the Earth. **Science and the Future 1984 Yearbook**, Encyclopaedia Britannica, Chigaco, U.S.A.

(4) Revelle, R. 1983. The Problem with Carbon Dioxide. **Science and the Future 1984 Yearbook**, Encyclopaedia Britannica, Chicago.


★ تلوث الأرض . المناجم والمصانع تساهم مباشرة

الأمطار الحامضية

●● كتب محمد لبيب سالم :

بقدر ما يعاني العالم شماله وجنوبه شرقه وغربه من مشاكله البيئية الخاصة والعامة من جرّاء الثورة الصناعية الهائلة التي كان من أكبر عيوبها التلوث وانكسار الطبيعة والتي اشتركت في صنعها جميع الدول والمتقدمة منها خاصة في هذا الانكسار وتلويث البيئة الطبيعية المتوازنة التي أعزنا الله وأنعم علينا بها حتى جاء الوقت الذي اكتشفنا فيه أن هذا التلوث قد ثقب غلافنا الجوي عند قطبيه الشمالي والجنوبي مما سبب وسيسبب آثاراً جسيمة للعالم أجمع .

وفي الوقت الذي كنا دائماً كدول نامية أو عالم ثالث في الشرق أو الجنوب نلقي اللوم على الغرب دائماً في صنع هذا التلوث .. أخيراً دخلنا دائرة اللوم معهم .. بل تفوقنا عليهم بتعمدنا ذلك .. بفضل رجل لا يقيم لأي شيء وزناً إلا إذا كان في صالحه هو فقط ومعياره في الحكم على الأمور المذهب الميكافيلي الذي يقول : الغاية تبرر الوسيلة .. وها هو قد أحرق بضعاً من آبار البترول في الكويت لكي يصل إلى مآربه العسكري والسياسي ولكي يدافع عن شخصه ، وليت الأمر يتوقف على تلك التي أحرقت بل أن المأساة أن هناك نحو ٣٨٠ بئراً ملغماً قابلة للاشتعال في أي وقت يريده .

وحرق هذه الآبار لن يؤدي فقط إلى خسائر اقتصادية فادحة ، ولكنه سوف يؤدي إلى كارثة بيئية رهيبة سوف تتعرض لها المنطقة بالكامل ، بل قد تمتد لتشمل مناطق أبعد من ذلك بكثير . فحرق هذه الآبار أدى إلى تكوين براكين هائلة من الدخان الأسود الكثيف والذي ملأ المنطقة بذراته السوداء فأصبحت مصدراً خصباً وطبيعياً لتكوين الأمطار الحامضية التي يعاني منها ويحاربها العالم بأسره والتي لم تعرفها منطقتنا من قبل .

والآن نأتي إلى هذه الكارثة البيئية التي تهدد المنطقة بل العالم كله .. وهي الأمطار الحامضية ولنرى كيف تنشأ وكيف تتكون وفيم تؤثر .

من المعروف طبيعياً أن الأمطار تتكون عن طريق تبخير مياه البحار والأنهار والمحيطات بحرارة الشمس وصعودها على هيئة بخار لا يرى ، والذي يبرد في طبقات الجو العليا مكوناً السحاب . ومن نعمة الله علينا أن هذا البخار يصعد على هيئته النقية تاركاً وراءه كل ما كان ذائباً من شوائب .

وعندما تصعد هذه الأبخرة وتتحوّل إلى سحب فإنها بدورها ترتفع إلى الأجواء العليا الباردة

فيتكثف ما بها من بخار الماء والذي يتساقط بعدئذ على هيئة أمطار والذي يتجمع ماؤها على هيئة بحيرات أو أنهار يستعملها بني البشر في جميع احتياجاتهم .

من أين يأتي الحمض ؟

قد تتلوث مياه الأمطار في بعض الأماكن بسبب تلوث هوائها بدخان المصانع أو عوادم السيارات أو أي مصدر للدخان كحرق آبار البترول كما نحن بصدد الحديث عنه . وبذلك نرى أن مياه الأمطار وبالتالي مياه الأنهار يرتبط نقاؤها أو تلوثها ارتباطاً كلياً بالظروف البيئية للهواء المحيط .

ولا تأخذنا الدهشة إذا قلنا إن هناك أمطاراً حامضية ، إذ من أين يتأتى الحمض إلى المطر ؟ وللأسف فالأمطار الحامضية ظاهرة نشأت مع نشوء الثورة الصناعية والتي اعتمدت وبشكل كلي على الفحم وزيت البترول لتدور آلة المصانع وذلك حيث تذوب الغازات الحمضية التي تتصاعد من مداخن المصانع في بخار الماء الجوي مكونة الأمطار الحامضية . وأول من نبّه وسجّل هذه الظاهرة هو العالم البريطاني **روبرت سميث** عام ١٨٧٢م . ولا توجد هناك فكرة واضحة عن الطريقة التي تتكون بها الأمطار الحامضية في الهواء الجوي ولكن يعتقد أن الغازات المحتوية على الكبريت والنيتروجين تتفاعل مع اكسجين الهواء الجوي وبخار الماء في وجود الأشعة فوق البنفسجية مكونة حامض الكبريتيك والنيتريك والتي تتكثف ذراتهما مع السحب بصورة كبيرة . وعلى حسب الكمية المكثفة من هذه الأحماض تكون مدى حامضية المطر .

ومن المؤسف أن ذرات حامض النيتريك لا تشارك فقط في تكون الأمطار الحامضية لكنها تؤدي أيضاً وبشكل كبير في تضاعف خطر نقص طبقة الأوزون . والدليل على ذلك تأكيد العلماء على وجود قطرات من هذا الحمض في الجو عند القطبين الشمالي والجنوبي بالقرب من ثقب الأوزون .

ومن هنا نجد أن زيت البترول الذي أحرقه صدام في الكويت وبهذه الكميات الكبيرة والهائلة والتي لم يحدث مثلها من قبل يحتوي على جميع وأهم العناصر المكونة للمطر الحمضي وبشكل كبير حيث أنه يحتوي على المركبات المحتوية على الكبريت مثل الثيوفين والثيوكحولات والمركبات التي تحتوي على النيتروجين مثل البيرول والبيريدين . ونتيجة لهذا الاحتراق الهائل الذي من الممكن أن يستمر لفترات طويلة لآبار البترول سوف تكون درجة حامضية المطر الناتج عالية جداً وليس أدل على ذلك من سقوط الأمطار الحمضية السوداء على إيران بعد الاحتراق مباشرة .

وإذا كان العالم يعاني من الآثار الجانبية لهذه الأمطار التي تتكون بصورة ليست على نفس درجة أمطار الخليج .. معاناة بالغة وأقاموا لذلك العديد من المظاهرات التي تندِّد بأسباب هذه الأحماض .. فما بالنا بتلك التي سوف تتكون من جرّاء هذا الحرق المتعمد والهائل والذي سيتم بدرجات رهيبة ؟

ومن سوء الحظ أن هذه الأمطار لا يقتصر سقوطها على أماكن تكونها فقط بل أنها تنتشر في طبقات الجو وتسيِّرها الرياح إلى أماكن بعيدة كل البعد عن منشأها مما يؤثر على مناطق لا ذنب لها أبداً بأسبابها . والآثار السيئة للأمطار الحمضية كثيرة ومتنوعة حيث أنها تؤثر على جميع النواحي البيئية والثروة المائية والزراعية والصناعية والسمكية ، بل يمتد حتى يشمل الثروة السياحية كما سنرى .

فبالنسبة للثروة الزراعية فإن سقوط هذه الأمطار يؤدي إلى تفاعلها مع بعض مكونات التربة القلوية فتعادلها . كما أنها تذيب عنصر الكالسيوم الموجود في التربة الجيرية وتحملها معها إلى مياه الأنهار فتؤدي هذه العملية إلى عدة أضرار منها حدوث نحر في التربة الجيرية وتحملها معها إلى مياه الأنهار بالإضافة إلى أن ذوبان بعض الغازات مثل الكالسيوم والبوتاسيوم والماغنسيوم في مياه هذه الأمطار يبعدها عن جذور النباتات حيث تحملها إلى المياه الجوفية بعيداً عنها مما يقلل من جودة المحاصيل وانتاجها .. ومن قبل ذلك بوار التربة القلوية .

تفتت أحجار برج لندن !

أما الثروة المائية فهي تتأثر تأثراً بالغاً لأنها تؤثر على نوعية المياه التي تستخدم للشرب ، وكذلك على الثروة السمكية والنباتية . فقد وجد أنها تؤثر وبشكل كبير في خزانات المياه الكبيرة على مستوى المدن حيث تزيد من حموضتها مما يؤدي إلى تآكل بعض قنوات المياه وبعض المعدّات المعدنية المتصلة بالخزّان ، كما أنها تزيد من نسبة الرصاص في مياه الشرب المأخوذة من هذه الخزانات مما يمثل خطراً كبيراً على الصحة العامة . ولا تسلم مواسير المنازل هي الأخرى حيث تتعرض للتآكل والإصابة بالصدأ .. ومن الطريف أن ذلك تسبب في تغيير لون شعر إحدى الفلاحات في بعض المناطق التي تعرضت لهذه الأمطار إلى اللون الأخضر بسبب تلوث المياه !

أما بالنسبة للثروة السمكية والنباتية فإن سقوط هذه الأمطار في الأنهار والبحيرات خاصة يزيد من حموضتها مما يؤدي إلى خلوّها من جميع الكائنات الحية بما فيها الحيوان والنباتات .. مما يؤدي إلى نقص في الثروة السمكية أو إصابتها على الأقل بأضرار بالغة . وذلك لأن هذه الأمطار تنقل نسبة كبيرة من الغازات الثقيلة مثل الرصاص والزئبق والألمونيوم من التربة إلى البحيرات حيث تتجمع في جسم النبات والأسماك فتسبب ضرراً كبيراً لها وبالتالي لمن يتغذى عليها .

والغريب في الأمر أن تأثير هذه الأمطار امتد إلى بعض المنشآت السياحية من المباني والتماثيل والنصب التذكارية سواء البرونزية أو الحجرية . ففي لندن على سبيل المثال أدت هذه الأمطار إلى تفتت أحجار برج لندن وكذلك كنيسة «وستمنستر أبي» ، كما لوحظ ذلك وبصورة أكبر في كنيسة سانت بول التي أقيمت عام ١٧٦٥م ، فقد بلغ عمق التآكل في بعض أحجارها الجيرية نحو ٣ بوصات كاملة . حتى أن البرج الشمالي تكلّف انقاذه ما يقرب من ٥٩٠ ألف دولار .

ويكفي أن نقول إن خسائر ألمانيا الغربية عام ١٩٨٣م من جرّاء هذه الأمطار ٨٠٠ مليون دولار في العام ، وذلك من التلف الذي حدث للغابات بالإضافة إلى ٦٠٠ مليون دولار سنوياً في مجال الزراعة . ناهيك عن الأضرار الصحية الخطيرة التي تصيب الإنسان .

الحذر في المعالجة

ومن المؤسف أن كارثة الأمطار الحامضية وهي كارثة بيئية واقتصادية وصحية رهيبة .. لا تظهر آثارها في الحين فقط ، بل يمتد تأثيرها إلى الأجيال القادمة . ومن المؤسف أيضاً أن طرق معالجة هذه الأمطار ما زالت بدائية جداً ، وذلك برش رذاذ من الجير على سطح الماء وهي الطريقة التي يستعملها الفلاحون لمعالجة أراضيهم .. ولكنها لا تعتبر طريقة مثالية حيث أنها تحتاج إلى مزيد من الجهد



والمال بالإضافة إلى انها تحتاج إلى دقة كبيرة في استخدام الجير حتى لا ينقلب الحال وتتحول مياه البحيرات إلى مياه قلوية .

ومن المؤسف للمرة الثالثة أن هناك اتفاقية تمت في جنيف عام ١٩٧٧م وقعت عليها ٣٣ دولة منها العراق وذلك للحد من أسباب التلوث .. ولكن صدام حسين للأسف لم يلق بالاً إلى هذا الوعد الدولي وكأنه اراد ان يحارب العالم اجمع عسكرياً وبيئياً وصحياً .

وبذلك تجد أن صدام حسين لم يصدم العالم فقط عسكرياً ولكنه قد صدمنا أيضاً اقتصادياً وبيئياً وعلمياً .. ولم يضع الدول المتحالفة والعربية فقط في حرج ولكنه أصر أن يضع العلماء ايضاً في حرج علمي أمام هذه المشاكل البيئية الرهيبة وكأنه اراد أن يقول لو لم أحطم العالم عسكرياً فسوف احطمه بيئياً ونخشى ان يتحقق ما يريد بفضل شيطانه الأعمى .

ولا أستطيع في النهاية أن أجزم بأن كل ذلك التخريب البيئي كان أيضاً في حسابات صدام .. ولكنها يده العابثة الآثمة التي امتدت لتعبث في مقدرات الشعوب دون حساب ، ولكن سوف ينزل عليه حساب السماء وتدور الرحى عليه .

وتمنياتنا كشعوب عربية إسلامية أن ننجوا بأنفسنا من هذا الهلاك وتهتدي العقول الهائمة في بحور الفردية والأنانية إلى بنيان عربي كالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً في تآلف مأمون ، لا ينخر فيه السوس أبداً .

★★★

المراجع

(١) ـ التلوث مشكلة العصر (العدد ١٥٢ ـ محرم ١٤١١هـ) . د. احمد مدحت إسلام ـ سلسلة عالم المعرفة (٧٣ ـ ٨٠) .

(2) Paul choie et al., Water, air and soil pollution, 4, 381, 1975.

(3) Robert H. Boyle, A cid Rain, New York, 5 chocken Books, 1983.

(٤) مجلة «العلم» المصرية ـ اغسطس . العام ١٩٨٣م ص ٥٢ ـ ٥٣ .


★ احد المختصين ينظف طائر الغاق ★

البيئة تُطهِّر نفسها

الزيت الذي سرّبه طاغية العراق صدام حسين في مياه الخليج اعتبره العالم عملاً إجرامياً بسبب الأخطار التي يحدثها في البيئة الطبيعية ولزمن طويل .

وفي هذا اللقاء الذي اجراه (لمعي شلبي) مع الدكتور محمد رشدي أحد خبراء حماية البيئة ونشر في مجلة «اليمامة» الاسبوعية السعودية نتعرف عن آثار التلوث النفطي وكيفية معالجتها .

●● ما الآثار المترتبة عن التسرب البترولي بالخليج وما هي درجة خطورة التلوث به ؟

● أرى أن ما حدث من تسرب بترولي يعد كارثة كبرى يجب الا نستهين بها وفي نفس الوقت يجب الا نغالي فيها ، استناداً إلى مبدأ التوازن الذي وضعه الله سبحانه وتعالى لحفظ البيئة وحمايتها ، ومفهوم التلوث يقوم على إضافة أي مادة او طاقة إلى البيئة ، والتسرب البترولي لمياه الخليج يعد إضافة تحدث تلوثاً ، وبصفة عامة لو حدث تسرب بترولي في أي منطقة يحدث الآتي :

★ **أولاً** : تتبخر المكونات الخفيفة المتطايرة (مثل الكيروسين والبنزين) وتصعد في الهواء ، والنتيجة بعد أن يحدث تلوث مائي نتيجة التسرب البترولي ، يصبح هناك أيضا بالتبعية تلوث هوائي ، كذلك تلاطم الأمواج في البحر في وجود البترول، يحول جزءاً من البترول إلى رذاذ خفيف ، هذا الرذاذ يتطاير في الهواء مسبباً تلوثاً هوائياً ، ونظرا لأن الماء والهواء لا يعترفان بحدود دولية ، فإن التلوث ينتقل من دولة إلى دولة ، فضلاً عن أن الجزء المتطاير في الهواء إذا صادف منطقة بها سحب ونزل منها مطر ، فإن المطر يحمل هذا الجزء المتطاير ، وينزل مسبباً تلوثاً في التربة الزراعية ، فالعملية ليست قاصرة على التلوث المائي ، وإنما يمتد ليشمل كل مكونات البيئة من غلاف جوي ، وتربة .. الخ .

وأما الجزء الثقيل العائم ، والذي يصعب أن يتطاير في الهواء ، فإن جزءاً منه يختلط بالماء ، والجزء القابل منه للذوبان فإنه يذوب في الماء ، ومن سوء الحظ أن المكونات القابلة للذوبان في الماء هي أكثر مكونات البترول سُمِّية للكائنات الحية سواء أكانت نباتية أم حيوانية ، والجزء الباقي منه يحدث له عدة تغيرات في وقت سريع جداً ، إذا كانت درجة حرارة البحر مناسبة ، ولزوجة البترول الخام قليلة ، فإن البترول الخام ينتشر على سطح الماء مكوناً طبقة رقيقة تصل إلى كسر من المليمتر (اقل من واحد من عشرة مليمتر) على سطح الماء ـ وهذه الطبقة تمنع اتصال الهواء بالماء ،



وبالتالي تحجز الأوكسجين عن الماء .

فالكائنات الحية تختنق ، وإذا قيل إن جزءاً كبيراً من الأوكسجين الموجود في الماء نتيجة عملية التمثيل الضوئي للنباتات المائية ، فإننا نستطيع القول بأن وجود هذه الطبقة الرقيقة من الماء يحجب أشعة الشمس عن الوصول إلى هذه النباتات المائية وبالتالي لا تستطيع القيام بعملية التمثيل الضوئي ، وهذا بالنسبة للكائنات الحية الثابتة فتفقد الأوكسجين ، أما المتحركة كالأسماك فإنها تحاول الهرب .

★ **ثانياً** : إذا كان الخام ثقيلاً أو لزوجته مرتفعة ، ودرجة الحرارة للماء منخفضة فإن الماء يختلط بالبترول مكوناً ما يسمى (مستحلب الماء في الزيت) وبذلك تتكون كتل شحمية قد تصل فيها نسبة الماء إلى ٨٠ ٪ ويعتقد من يراها أنها بترول ، لكنها في حقيقتها ماء ، وبعد ذلك تلقى هذه الكتل بفعل الأمواج على الشاطىء ، وجزء من هذه الكتل أيضاً يختلط بالمواد العالقة بالماء (خشب - قش - ورق .. الخ) وبعض حبيبات الرمل فتزداد كثافته وتسقط إلى القاع مؤثرة على الكائنات الحية الدقيقة التي تكوّن ما يعرف بالسلسلة الغذائية في البيئة البحرية (أي الكائنات الحية الدقيقة التي تتغذى عليها الأسماك في البحار - ستموت ولن تجد الأسماك الكائنات الدقيقة لكي تتغذى عليها - فتنتهي السلسلة الغذائية) . وكمية أخرى قليلة من الزيت قد تتحول إلى (مستحلب للزيت في الماء) وهو عبارة عن قطرات دقيقة جداً من الزيت تنتشر في الكتلة المائية . ونستطيع أن نجمل الأضرار الناجمة عن التلوث الذي لحق بالخليج من جراء التسرب البترولي في الآتي :

أولاً : انتقال التلوث من الماء إلى التلوث في الهواء ، إلى التلوث في التربة ، وثانياً : بالنسبة للأسماك إذا كان التلوث مفاجئاً وبكميات كبيرة - وهذا ما حدث في الخليج بالفعل - فإن نسبة كبيرة من الأسماك تموت ، ولذا وجدت الأسماك طافية على مياه الخليج ، وأما البقية التي لم تمت من الأسماك فهي تهرب من الموقع الذي أصابه التلوث . وبذلك تفقد الثروة السمكية في هذا المكان) أو تكتسب رائحة غير مقبولة وتصبح غير صالحة للاستخدام الآدمي ، وبالنسبة للكائنات الحية نباتية كانت أو حيوانية فإنها تتأثر بالتلوث خاصة نتيجة لفقد الأوكسجين بالماء ، وبعض الكائنات الحية الدقيقة تضطر عند نفاد الأوكسجين إلى ما يُعرف بالتنفس اللاهوائي فتأخذه مثلاً من الأملاح ، ويكون نتيجة لذلك فساد المياه وظهور روائح كريهة - مثل ما يحدث في مياه البرك ، وهي خسارة كبرى أن تموت الشعب المرجانية ، واللؤلؤ في الخليج ، خصوصاً وأن دول الخليج أكثر دول العالم إنتاجاً للؤلؤ ، وإن قل ذلك بعد الاهتمام باستخراج البترول .

وكذلك تنعكس أضرار التلوث في المنطقة على الطيور المائية المهاجرة التي تتلوث تباعاً ، فالطبقة الشمعية المتواجدة على الريش تذوب ويصبح الريش غير متماسك ، ويصعب على الطيور عملية الطيران . فهي خسارة أيضاً كبرى لأن منطقة الخليج غنية بالطيور المهاجرة .

وإذا انتقلنا إلى تأثير التلوث على المنشآت الساحلية ومنها وحدات تحلية المياه ، فإن هذه الوحدات لا تستطيع القيام بأعمالها في وجود أي تلوث بترولي في الماء ، وربما كان من ضمن الأهداف الاستراتيجية لصدام حسين إحداث مثل هذا التأثير .

وفي رأيي - يقول د . محمد رشدي - إن جميع المنشآت الصناعية الساحلية يفضل إيقافها عن العمل لعدة أسباب منها :

١ - إذا كانت نسبة المواد المتطايرة الخفيفة (كالبنزين والكيروسين) في الهواء تصل إلى النسبة اللازمة للانفجار ، فإن حدوث أي شرارة يسبب انفجارا في المنطقة .

٢ - المصانع التي تستخدم البحر في عمليات التبريد لا تستطيع استخدام المياه الملوثة ، مما يسبب إحداث خلل ومشاكل في ميكانيات الصناعة .

٣ - بالنسبة للسفن فهي لا تستطيع الإبحار في مياه ملوثة خشية الانفجار أو الحرائق ، فقناة السويس إذا ظهرت بها بقعة بترولية ، فإن جميع السفن تقف عن المرور لحين معالجة البقعة البترولية والتخلص منها ..

●● ما الأثر الناجم من احتمال احتراق البترول ؟

● بداية يصعب إشعال البترول إلا في لحظات تسربه وذلك لعدم فقد المكونات الخفيفة سريعة التبخر ، وكذلك لتماسك البقعة الزيتية ، ولكن بعد أن تؤثر الأمواج على البقعة الزيتية فتتسبب في تجزئتها وبعد فقد المكونات الخفيفة يصعب جداً إشعال البترول في البحر إلا في وجود عوامل مساعدة مؤكسدة وقاذفات لهب ، ولكن إذا اشتعل البترول فإن ناتج الاشتعال يكون كميات مهولة من المواد الصعبة . (من الكربون والأتربة .. الخ) وكذلك كميات مهولة من غازات أول أكسيد الكربون شديد السُمِّية ، وثاني أكسيد الكربون الخانق ، وكذلك ثاني أكسيد الكبريت وهو غاز خانق أيضا .

وتتمثل خطورة غاز أول أكسيد الكربون في أنه يمنع ارتباط الأوكسجين بالدم مع الرئة لتوصيله إلى الخلايا - فلا تتنفس هذه الخلايا مما يترتب عليه الوفاة ، وأما غاز ثاني أكسيد الكربون ، فوجوده بكميات كبيرة يؤدي إلى وجود سحابة من الغاز قريبة من الأرض لأنه أثقل من الهواء فيسمح بمرور أشعة الشمس على الأرض ولا يسمح بإعادة انعكاسها للفضاء وتعرف هذه الخاصة



بخاصية (الصوب الزراعية) التي تؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة المنطقة ، وارتفاع درجة الحرارة ولو درجة واحدة أو جزء من درجة عن معدلاتها الطبيعية يُعد تلوثا .

وبالنسبة للخليج فأستطيع القول إن الله خلق الكون في توازن معين كما اوجد فيه وفي البيئة بوجه خاص ما يساعد على هذا الاتزان ، فلو حدث تلوث بسيط في الخليج فإن البيئة تقوم بإعادة التطهير بنفسها في محاولة منها لإعادة التوازن الطبيعي إليها عن طريق قيام البكتريا الموجودة في الماء بإعادة هذا التوازن إلى أصله ـ وهذا شيء طبيعي ـ مثل ما حدث في الخليج من خلل ومن تلوث ـ حدث في الغلاف الجوي حين حدث النقص في ثقب الأوزون وانزعج العلماء في العالم ، ولم يمض وقت قصير حتى التأم هذا الثقب وعاد إلى توازنه مرة أخرى .

●● لكن هل نستطيع قياس درجة التلوث الذي اصاب الخليج تحديدا اعتمادا على كثرة ما تسرب من بترول فيه ؟

● لا نستطيع قياس درجة التلوث في الخليج ككل ، ولكن نستطيع قياس درجة التلوث في منطقة محددة من الخليج ـ فنأخذ منطقة وندرس اتجاه الريح من الشمال للجنوب فإن الجهة التي تقع شمال التسرب لم يحدث لها تلوث وهكذا وكثيرا ما يحدث ان تأخذ الريح اتجاها معينا ثم تغير اتجاهها في اليوم التالي وهنا لا تستطيع الحكم بأن هذه المنطقة اصابها تلوث ، واقول هذا للتأكيد على أن عوامل الطبيعة تقوم بدور خطير في تثبيت التلوث . أو إزالته من المنطقة .. لأنه كثيراً جداً ما ينقل اتجاه الريح البقعة الزيتية في وسط الخليج أو ترقى على صخر وهنا لا تصبح المقاومة وطرق العلاج ذات أهمية لأن البقعة الزيتية وسط الخليج سوف تختلط بالرمال وكثافتها تزداد وتغوص في عمقه وهنا ليست هناك ضرورة للمقاومة لأنها تحتاج إلى مليارات للعلاج والمقاومة .

●● ولكن متى يصبح العلاج وطرق المقاومة للبقعة الزيتية ضرورة ؟

● نستطيع القول بأنه إذا اتجهت البقعة الزيتية المحملة بالتلوث إلى مناطق لها اهمية خاصة مثل الشواطىء السياحية . أو مصانع تحلية المياه ، والمناطق التي تكثر فيها المنشآت الصناعية ، في هذه الحالة يجب ان نسارع بعلاج المنطقة من التلوث الذي اصابها ، لان الغرض الأساسي هنا يتمثل في حماية هذه المناطق الحساسة الأكثر اهمية ، اما باقي المناطق فيجب تركها لعوامل البيئة المختلفة والتي تقوم بدورها في حفظ التوازن الطبيعي بنفسها وإن استغرق ذلك وقتا طويلاً .

●● ما طرق مقاومة التلوث الذي اصاب الخليج وسائل علاجه ؟

● هناك طريقتان لمقاومة التلوث في المناطق الحساسة والأكثر اهمية اولاهما : طرق ميكانيكية ، وثانيهما : بطرق كيميائية . ويفضل استخدام الطرق الميكانيكية لأنها تعمل على التخلص من الزيت الموجود بالمياه وتشمل الآتي :

١ ـ الكشط من سطح الماء بوسائل ميكانيكية مختلفة .

٢ ـ استخدام المواد المفرقة وهي مواد كثافتها كبيرة مثل مسحوق الطباشير يقوم بامتصاص الزيت وتسقطه إلى القاع .

٣ ـ استخدام مواد ماصة مثل القش (قش الأرز) الذي يقوم بامتصاص قدر وزنه خمس مرات . حيث يختلط الزيت بالقش وهنا يسهل جمعه .

٤ ـ أيضا فإن الاسفنج الصناعي يمتص كميات كبيرة من الزيت ـ وبعد الامتصاص يُعصر ليعاود استخدامه مرة أُخرى ، وإن كان استخدامه في امتصاص الزيت قاصراً على مناطق التلوث الزيتي المحدود .

٥ ـ هناك مواد تضاف إلى البقع الزيتية فتتسبب في تجميدها فتجعلها متماسكة كالجيلي .

وهذه الطرق السالفة الذكر مفضلة لكنها صعبة النتائج خاصة في عرض البحر لشدة الأمواج ، ولذا تفضل هذه الطرق في الخلجان والموانىء ، وعادة ما يستخدم مع هذه الطرق ، الحواجز العائمة التي تمنع انتشار الزيت في مساحات واسعة ، وتحمي المناطق الحساسة .

اما الطرق الكيميائية فتتمثل في استخدام مواد مشتتة مثل (المنظفات الصناعية) حيث تقوم بتجزئة البقعة البترولية إلى قطرات دقيقة جداً تنتشر في الماء ، ويفضل دائماً عدم استخدام هذه الطريقة إلا في حالة الضرورة القصوى إذ أنها تخفي البترول عن العين ، ولا تخفيه عن البحر ، إذ أن انتشار الزيت بعد تفتيته في الماء يكون له اكبر الضرر على الكائنات الحية ، كما أن إضافة هذه المواد المشتتة تعتبر تلوثاً في حد ذاته .

وافضل ما يمكن اتخاذه من مقاومة وعلاج بالنسبة للتلوث في الخليج ما يأتي :

١ ـ يتم تحديد المناطق الساحلية الحساسة والأكثر أهمية ومناطق الثروات السمكية .

٢ ـ العمل على حماية هذه المناطق من وصول التلوث إليها بأي من الطرق الكيميائية المشتتة فلا تستخدم مثلاً ، المواد المشتتة للزيت في مناطق الثروات السمكية .

٣ ـ تستخدم الطرق الميكانيكية في تنظيف شواطىء الاستجمام .

٤ ـ تستخدم الحواجز العائمة لحماية مناطق تحلية المياه ، والمناطق الصناعية ، اما بالنسبة للمناطق التي ليست لها قيمة اقتصادية اوسياحية فتترك دون علاج ، حيث تتكفل البيئة الطبيعية بهذا العلاج وان استغرق ذلك وقتاً ، والأمانة العلمية تقتضي القول بأن مناطق من الخليج اصيبت بأضرار بالغة وليس الخليج كله .. خاصة



وأن البيئة البحرية كالبيئة الجوية متصلة وليس لها حدود وباستمرار يحدث تبادل للمياه من الخليج إلى المحيط الأمر الذي يؤدي إلى تخفيف التلوث ، ولعل الدليل على ذلك وجود طريقة تسمى بـ (**اتركه لحاله**) طالما ان التلوث لن يضير مناطق حساسة خاصة وأن تكاليف علاج التلوث باهظة جداً ، ولعل التلوث الذي حدث في ولاية تكساس الأمريكية اكبر دليل على هذا إذ انه يقال إن علاج التلوث هناك بلغت تكاليفه ١,٣ مليار دولار هذا يدعونا للإشارة إلى أن البيئة بالفعل تعيد نشاطها بنفسها بعد فترة ولا يستبعد إذا فقدت ثروة سمكية في مكان ما نتيجة للتلوث ، أن تعاود هذه الثروة نشاطها بعد سنوات وبدرجة اكبر كرد فعل طبيعي ، وهذا ما حدث بالفعل في الشواطىء الجنوبية لانجلترا نتيجة حادثة السفينة (**توري كاينون**) عام ١٩٦٧م حيث غرقت هذه الناقلة البترولية في السواحل الجنوبية لانجلترا والمعروفة بالغنى في الثروة السمكية ، إلا انه وبعد سبع سنوات على التلوث في تلك المنطقة ، عادت الثروة السمكية بها اغنى مما كانت عليه سلفاً كرد فعل طبيعي .

وهذا يدعونا إلى القول إنه لو حدثت خسائر في الثروة السمكية ، او في البيئة البحرية الخليجية عموماً ، فإنها سوف تستعيد نشاطها مرة أخرى لأن هذا تنفيذ لإرادة الخالق وهي الحفاظ على الاتزان الطبيعي البيئي الذي أراده هو - إذن ليس هناك ما يدعو للتشاؤم ،هذا من جانب ،ومن جانب آخر فإن الولايات المتحدة الأمريكية ،ودول العالم الثالث تهتم اهتماماً بالغاً بمشاكل التلوث البترولي ، حيث أبرمت عدة اتفاقيات دولية وإقليمية في هذا المجال .

كما أنه توجد بالمنطقة البحرية العالمية لجنة دولية تعرف بلجنة حماية البيئة البحرية تنظر في جميع الأمور المتعلقة بحماية البيئة البحرية من الملوثات خاصة الناتجة عن السفن وناقلات البترول ،حيث تجتمع هذه اللجنة بصفة دورية كل ثمانية اشهر . وقد تم في الاجتماع رقم ٣٠ في نوفمبر الماضي سنة ١٩٩٠م اتفاق دولي للاستعداد والتصدي لحدوث التلوث البترولي الكبير ، مثل ما حدث في الخليج من تلوث كبير والذي قدر بحوالي (٦ إلى ٧ ملايين برميل فيما يعادل مليون طن) وهذه الاتفاقية في سبيلها للتوقيع من دول العالم المختلفة وسوف تحل مشاكل التلوث لانه يحتاج إلى مليارات .

التلوُّث النفطي جريمة في حق البيئة البحرية



تسريب النفط الخام في مياه الخليج ليقضي على الأحياء البحرية والنباتية والحيوانية جريمة بكل المقاييس لما سوف يترتب عليها ..

وحول أثر هذا التصرف على البيئة كان هذا اللقاء مع كل من الدكتور فهد بن ناصر الملحم عميد كلية العلوم الزراعية والاغذية بقسم الاقتصاد والارشاد الزراعي ، والدكتور يوسف بن محمد اليوسف عميد القبول والتسجيل والأستاذ المساعد بقسم علوم الانتاج الحيواني ،والدكتور احمد بن معتوق الشبعان الأستاذ المساعد بقسم الأراضي والمياه ، والدكتور هناء الدين اسماعيل الأستاذ المشارك ورئيس قسم تنمية الثروة المائية وجميعهم من جامعة الملك فيصل بالأحساء .. وقد اجرى اللقاء معهم (عادل الذكر الله) ونشرته جريدة (اليوم) اليومية التي تصدر في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية .

مكافحة تلوث البيئة بالملكة إنجاز حضاري

في البداية يحدثنا د. **فهد الملحم** عن دور المملكة في مكافحة تلوث البيئة فيقول :

لا شك ان كل مواطن ومقيم عايش مسيرة التنمية في المملكة لمس الخطوات الكبيرة لكافة خطط وبرامج هذه التنمية العملاقة التي لم تأت من فراغ أو بمحض الصدفة ولكن تحققت لإنسان هذا الوطن بتوفيق الله أولاً ثم بالعزيمة والإصرار والبذل من قبل الدولة وتعاون وتكاتف واستجابة المواطن .

وقال إن الجهود التي بذلت حيال مكافحة تلوث البيئة والحفاظ على التوازن البيئي في المملكة منذ اتباع أسلوب التخطيط للتنمية عام ١٣٩٠هـ تعتبر ضمن الانجازات الحضارية التي يفخر بها المواطن .

واشار إلى أن النظام الحاكم في العراق قام متعمداً بتسريب كميات كبيرة من الزيت الخام في مياه الخليج العربي ، كما قام بحرق الزيت في بعض مرافق التكرير بدولة الكويت ، الأمر الذي يهدد سلامة النظام البيئي ومكوناته خاصة الحيوانية والنباتية .

الوضع الحالي لحجم التلوث

ويحدثنا د. **هناء الدين اسماعيل** عن الوضع



الحالي لحجم التلوث فيقول يمكن تلخيص الوضع الذي حدث بتسرب كميات كبيرة من الزيت الخام الكويتي الخفيف إلى مياه الخليج العربي وأدى هذا إلى تكون بقعة زيتية كبيرة بدأت في التحرك إلى الجنوب بسبب الرياح والتيارات البحرية .

ولقد وصل جزء غير قليل من هذا الزيت إلى الشواطىء ، ولقد لاحظنا أن بقعة الزيت تلك قد انقسمت إلى بقعتين كبيرتين وعدد غير قليل من البقع الصغيرة ، وادى اندفاع هذه البقع بفعل الرياح وكذلك تحت تأثير المد والجزر والتيارات البحرية إلى انتشارها على سطح مياه الخليج مما قلل من سمكها بمرور الوقت .

ومن المعروف انه اثناء عملية الانتشار يفقد البترول كثيراً من مكوناته . إما بالتبخير أو بذوبانه في مياه الخليج وينتج عن ذلك إبطاء في عملية الانتشار وتعتمد المكونات المتطايرة للبترول في سرعة تطايرها على درجة حرارة الماء ودرجة حرارة الهواء وسرعة الرياح وكذلك شدة الأمواج ، فإذا كانت حركة المياه شديدة كما هو الحال في فصل الشتاء فإنه يتكون نتيجة لذلك مستحلبات من الزيت الخام عبارة عن قطرات صغيرة من البترول مع الماء يبلغ قطر كل منها حوالي نصف ميكرومتر تنتشر في مياه الخليج راسياً وتظل معلقة لمدة طويلة ، اما ما تبقى من الزيت بعد الذوبان والتطاير فإنه يتماسك إلى حد ما مكوناً كريات من الزفت أو القار غالباً ما تصل إلى الشواطىء .

تأثير التلوث على الأحياء البحرية

ويضيف **الدكتور هناء الدين** انه يتفاوت تأثر الكائنات البحرية أو تلك التي ترتبط بمياه البحار والمحيطات ببقعة الزيت الخام أو أحد مكوناته حسب طبيعتها وأعمارها فنجد أن الطيور البحرية مثل طائر النورس تتعرض للإصابة أو الهلاك بمعدلات كبيرة ويحدث هذا نتيجة لاندفاع الزيت الخام بين ريش الطائر مما يؤدي إلى ازاحة الطبقات الهوائية المحصورة بين الزغب والريش والتي تعمل كعازل حراري للطير وتكون النتيجة وصول مياه البحار الباردة نسبياً إلى ملامسة جسم الطائر مما يسبب له انخفاضاً حاداً في درجة حرارة جسمه والذي بدوره يؤدي إلى موته كما أن محاولات الطائر المستمرة للتخلص من الزيت العالق بجسمه وذلك بواسطة منقاره قد تؤدي إلى ابتلاعه للخام بمكوناته السامة مما يعرض الطائر لفشل كلوي وكبدي أو إصابات معوية تؤدي أيضاً إلى موته ، وقد يتساءل البعض لماذا لا نستطيع انقاذ هذه الطيور ويرجع هذا إلى طبيعة هذه الطيور كما يحتاج إلى عملية إزالة الزيت من على جسمها وتوافر أماكن دافئة لغسل الطيور وإبقائها لفترات حتى تستعيد نشاطها .

وإذا نظرنا إلى حيوانات أخرى لها ارتباط بمياه البحار نجد أن الزواحف البحرية تعتمد على شواطىء الجزر الموجودة في الخليج ، وكذلك سواحل المملكة الممتدة كمناطق لوضع بيضها والتي تخفيه بطريقة خاصة وعند فقس البيض تخرج الصغار مباشرة إلى مياه الخليج .

ونستطيع القول إن هذه الكارثة البترولية قد وقعت بعد انتهاء فصل وضع البيض إلا أن احتمال تعرض الصغار للإصابة بالزيت الخام أو أحد مكوناته قد تؤثر على أعداد هذه الزواحف أو على قدرتها في انتاج البيض المخصب .

اما بالنسبة للثدييات البحرية مثل ما نسميه **بعروس البحر** فسوف لا تتأثر كثيراً في الوقت الحالي إلا أنه يمكن لهذه الحيوانات الثديية ان تصاب بالأمراض أو الوهن نتيجة لتغذيتها على نباتات تأثرت بفعل الزيت الخام الذي يتجمع في الياف هذه النباتات البحرية والتي تعتبر غذاء لتلك الثدييات ، كما قد يؤثر هذا التلوث بدفع تلك الحيوانات الراقية لهجر أماكن التلوث .

خطر استخدام المشتقات الكيماوية

ويقول إنه عند ذكر الأسماك البحرية لابد أن ناخذ في اعتبارنا أن التلوث بالبترول الخام يكون أغلبه في الطبقات السطحية لمياه البحار . وحيث ان الأسماك اليافعة ذات القيمة الاقتصادية غالباً ما تكون عند الأعماق المتوسطة لذلك فهي لا تكون عرضة للتلوث المباشر بل تتجنب بقع الزيت العائمة ، كما أن طعم وملمس ورائحة الزيت غالباً ما يبعدها عن أماكن تواجد البقع الزيتية . إضافة إلى ذلك فإن الخياشيم والفم مبطنة بطبقة مخاطية تمنع البترول الخام من الالتصاق .

وهنا تجدر الإشارة بوجود خطورة كبيرة على الأسماك في حالة استخدام المشتقات الكيماوية لمكافحة التلوث البترولي حيث أن هذه المشتقات عبارة عن مذيبات قد تعلق بالخياشيم وتسبب اختناق الأسماك . ولقد لوحظ في جميع الحالات التي استخدمت فيها تلك المركبات بأن ضررها على الأسماك كان اكبر بكثير مما قد يسببه خام الزيت ذاته . ولذلك تم تطوير وسائل حديثة كثيرة للتخلص من بقع الزيت العائم على وجه المياه دون أن يكون لها تأثير سام على الكائنات البحرية مثل الأسماك وتعتبر الوسائل الميكانيكية ويقصد بها محاولة جمع الزيت وهي أفضل الطرق التي يوصي علماء البيئة باتباعها .

ولقد أدى التقدم العلمي في مجال مكافحة التلوث بالبترول إلى استخدام أنواع من البكتريا التي تتغذى على خام الزيت كوسيلة للتخلص من هذا التلوث . وتعتمد هذه البكتريا على الأوكسجين الذائب في المياه في عملية أكسدة الخام . وهناك أيضاً بعض أنواع البكتيريا التي لا تحتاج إلى الأوكسجين لأكسدة البترول ولكنها تحتاج إلى النترات الذائبة في المياه .

وجدير بالذكر أن أثر التلوث بالبترول يظهر على مصايد الأسماك بعد ٣ ـ ٤ سنوات من حدوثه بصورة انخفاض المخزون السمكي بالمنطقة الملوثة من جراء تأثيره على غذاء وبويضات ويرقات الأسماك اليافعة تهجر مكان التلوث مما يفقد الصيادين مصدراً هاماً لرزقهم . وتستدعي هذه الهجرة إجراء دراسات بحثية للتعرف على أماكن جديدة لتواجد الأسماك وتوجيه الصيادين لها الأمر الذي يحتاج إلى وقت ليس بالقصير .

وتتأثر القشريات البحرية مثل الربيان أيضاً بهذا التلوث وخصوصاً أن هذه الكائنات الرقيقة تندفع في اتجاه الشواطىء للتكاثر الذي يبدأ في نهاية شهر مارس إلى آخر شهر إبريل .. فإذا أدى التلوث بالزيت إلى تقليل تواجد العوالق النباتية عن طريق انخفاض كمية الأصناف الواصلة إلى طبقات المياه السطحية مما ينعكس سلباً على الكمية المتاحة من الغذاء مما يعرض يرقات الربيان للهلاك أو تتأثر معدلات نموها .

ويمكن القول إن خطر وصول التلوث بالزيت الخام إلى المستهلك في الوقت الحالي عن طريق منتجات المصايد البحرية من الخليج العربي سوف تكون قليلة جداً . وينطبق هذا أيضاً على ما يرد إلى المملكة من الأسماك الطازجة من دول



★ د. فهد بن ناصر الملحم : الجهود المبذولة مفخرة ★



★ د. يوسف بن محمد اليوسف الأسماك والتلوث ★

الخليج المجاورة مثل قطر أودولة الامارات العربية المتحدة أوسلطنة عُمان . ويستنتج د. هناء الدين أن هذه الكارثة تعتبر جريمة في حق البيئة البحرية وسوف يحتاج التخلص منها وقتاً طويلاً ومجهوداً كبيراً وسوف يبقى تأثيرها لسنوات عديدة .

أثر التلوث على النبات والتربـــة الزراعـــية

يتناول د. **أحمد الشبعان** أثر التلوث على النبات والتربة الزراعية والآثار السلبية للأمطار الحامضية على النباتات والتربة فيقول :

يمكن تسليط بعض الضوء بشكل موجز جداً وبأسلوب مبسط على بعض الآثار السلبيـة لاحتراق الزيت الخام في الهواء الطلق على كل من النباتات والتربة والبيئات المائية . فالزيت الخام مادة عضوية معقدة التركيب الكيميائي وبعض أنواعه ترتبط بعنصر الكبريت . ويؤدي احتراق هذه المادة إلى تحطيمها أو هدمها وتحرير الطاقة الكامنة فيهـا حيث تتحد بعض مكـوناتهـا بالأوكسجين الجوي مكونة أكاسيد العناصر المعنية (ويهمنا هنا غاز ثاني اكسيد الكبريت كمثال والذي ينشأ من اتحاد الأوكسجين بكبريت الزيت) ، وهذا الغاز له قابلية الذوبان في الماء ويعتمد هذا على مدى توفر نسبة مامن الرطوبة في الجووقد يتصاعد هذا الغاز إلى طبقات الجو العليا وإذا اتفق وامتزج بقطرات المطر أو الطبقات الحاملة للمطر فإنه يذوب في هذه القطرات مكونا حمض الكبريتيك مروراً بحمض الكبريتوز الذي يتأكسد بشكل فوري إلى حمض الكبريت .

وتكون هذا الحامض في هذه الطبقات وسقوطه مع الأمطار يشكل ما يعرف بالأمطار الحامضية (والأمطار الحامضية تتكون أساساً من ذوبان كل من أكسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت في قطرات المطر لتكون كلا من حامض الكبريتيك وحامض النتريك) .

وقال د. **احمد** إن لهذه الأمطار الحامضية آثار سلبية على كل من النباتات والتربة والبيئات المائية وتتناسب هذه الآثار السلبية طرداً مع درجة حامضية هذه الأمطار اي انه كلما زاد تركيز ثاني اكسيد الكبريت الذائب في قطرات المطر كلما ازدادت الآثار السلبية .

الأمطار الحامضية وتأثيرها على النباتات

وأشار إلى انه لكي يكون الأثر سلبياً بالمعنى المألوف يجب أن تحتوي هذه الأمطار على تركيزات عالية من حامض الكبريتيك والذي ينشأ عن احتراق مادة بترولية تحوي نسباً عالية من الكبريت ، فإذا ما تجاوزت حموضيتها الحدود المألوفة فإن تأثيرها يكون مدمراً ، فإذا ما سقطت هذه الأمطار العالية الحموضة على أوراق النباتات فإنها سوف تتلفها وبذلك يتم تدمير المراكز الأساسية لتصنيع المادة التي تقوم عليها حياة كل من النباتات والإنسان والحيوان ، حيث أن الأوراق النباتية هي التي تتم فيها عملية التمثيل الضـوئي التي تتم عن طريقهـا صنـاعـة الكربوهيدرات .

وهناك أثر سلبي آخر ذو تأثير طبيعي لا يتعلق بالأمطار الحامضية وتأثيرها الكيميائي على النباتات وإنما يواكب أثر تصاعد الأدخنة المتصاعدة أثناء احتراق الزيت والتي تعود إلى الأرض بفعل القوة الجاذبة فإن هذه الأدخنة عبارة عن ذرات صغيرة الحجم وتتكون من مكونات كيميـائيـة مختلفـة من بينهـا الكـربـون والهيدروكربونات وأجزاء معادن مختلفة (حسب نوع المصدر) وسقوط مثل هذه الأدخنة بلونها المتفحم أو غيره على أوراق النباتات يعمل على تكوين طبقة طبيعية تحجب الأوراق النباتية عن الاتصال بضوء الشمس والقيام بمهمة التمثيل الضوئي ، كما يجب مما يقود إلى نفس المحذورات التي ذكرت في أعلاه أضف إلى ذلك أن جزيئات المعادن المختلفة المحتواه في هذه الأدخنة قد يؤدي إلى إحداث اثر سمي إذا ما كانت هذه المعادن من النوع غير المرغوب للنبات أو رفع تركيزات هذه المعادن بشكل يخل بالوظائف الفسيولوجية إذا كانت هذه المعادن من النوع الضروري وهذه كلها وجوه محتملة لتفاقم المشكلة .

وأن سقوط الأمطار الحامضية بدرجات حموضة متفاوتة قد يؤدي ومع الزمن إلى تحوير أنواع النباتات المتواجدة في بيئة ما ، وقد يؤدي إلى تراجع الغابات وانحسار مساحات من المسطحات الخضراء .

الآثار السلبية المترتبة على ذلك

واضاف **الدكتور احمد** قائلاً : لو افترض وتتابع سقوط هذه الأمطار الحامضية ومع الزمن على تربة سوية «التربة السوية هي تلك التربة التي لا توجد بها أي مشكلة تعيق نمو النبات بشكل سوي» ، فإن ارتفاع تركيز أيون الهيدروجين في هذه الأمطار سوف يؤدي إلى بلبلة الحالة السوية بهذه التربة . ومن امثلة هذه البلبلة ان ارتفاع الحموضة في محلول هذه التربة سوف يرفع من ذوبانية بعض العناصر الغذائية التي يحتاجها النبات بقلة مثل الحديد والنحاس والخارصين ويجعلها أكثر تركيزاً في المحلول مما يحتاجه النبات ، فإذا ما أخذهـا النبات «مضطـراً» بمستويات مرتفعة أعلى من الحدود المناسبة فإنها سوف تؤدي إلى تأثير سمي يظهر إما بشكل إخلال في الفعاليات الفسلجية التي تعيق النبات من النمو السوي ، وقد تؤدي إلى موت النبات إذا كانت تركيزاتها بشكل لا يطاق ، كما أن ارتفـاع الحموضة بشكل كبير في محلول التربة قد يؤدي إلى القضاء على جذور النبات وبعض الكائنات الدقيقة التي تعتبر مهمة في تيسير كثير من العناصر الغذائية للنبات .

وأشار إلى أن البيئات المائية تحتوي على نباتات وحيوانات متأقلمة مع الحالة الكيميائية والطبيعية فيها وأن أي تغيير في هذه البنية الكيميائية والطبيعية سوف يكون على حساب هذه الكائنات التي قد تجد نفسها في بيئة غير صالحة فإما أن تموت أو تغادر هذه البيئات . ويلاحظ أن سقوط الأمطار الحامضية على هذه البيئات من بحيرات وانهار سوف يرفع من تركيز أيون الهيدروجين بها (رفع حموضتها) ، وهذا التغيّر سوف يؤدي ومع الزمن إلى موت كثير من هذه النباتات والحيوانات وهجرة من يستطيع الفرار إلى بيئات اكثر مناسبة .

كما أن استخدام مياه هذه الأنهار والبحيرات في ري الترب السوية سوف يؤدي ومع الزمن إلى مفاقمة مشكلة هذه الترب التي ستتلقى دفعات من



مياه الري الحامضية والتي سوف تعطي نفس آثار الأمطار الحامضية التي تطرقنا إليها أعلاه .

وهناك سلبيات أخرى تتعلق بالإنسان والحيوان من جراء تكون غاز ثاني أكسيد الكبريت في الجو فإن استنشاقه وبكميات ملحوظة يؤدي إلى ذوبانه في الجو الرطب للجهاز التنفسي وتكون حامض الكبريتيك الذي يمكن أن يتلف النسيج الرئوي في آخر المطاف .

أضف إلى ذلك فإن سقوط الأمطار الحامضية قد يؤدي إلى تآكل المعادن ومواد البناء ويقصر من عمرها الزمني .

شـــــروط

وقال : أود التنويه هنا إلى عدم الذعر من طرح هذه السلبيات حيث أن هذه السلبيات لا يمكن أن يكون لها دور ملحوظ إلا إذا تحققت الشروط التالية :

(١) استمرارية عملية الحرق للبترول الخام لفترات من الزمن متطاولة بحيث تغدو هذه المشكلة مستديمة ، ولكن مشكلة احتراقه في الخليج العربي تُعتبر مشكلة مرحلية وستتم محاصرتها بمشيئة الله تعالى .

(٢) لابد أن يحتوي هذا الزيت على نسبة كبيرة من عنصر الكبريت من بين مكوناته ولكن بعض التقارير تقول إن الكبريت ليس متوفراً بشكل كبير في الزيت الذي يجري احتراقه في الخليج .

(٣) لابد من توفر الأجواء الممطرة بشكل مستمر وهذا غير متيسر في بلادنا خاصة على سواحل الخليج العربي حيث أن المناخ من النوع الجاف غير الممطر على الدوام .

(٤) لابد من توفر الترب السوية والتي تفي بجميع شروط النمو السوي وهذا غير متوفر في تربنا حيث أنها تصنف من ضمن الترب الجيرية والملحية والقلوية وكل هذه الصفات لا يمكن أن تكون ذات قابلية سلبية عند سقوط الأمطار الحامضية .

القيمة الغذائية للأسماك

الدكتور يوسف اليوسف يحدثنا عن القيمة الغذائية للأسماك وأثر التلوث عليها وطرق الكشف عن ذلك فيقول :

تعتبر الأسماك من المصادر ذات القيمة الغذائية عالية الجودة حيث تحتوي على مستوى جيد من البروتين ذي القيمة الحيوية العالية نظراً لاحتوائه على جميع الأحماض الأمينية الضرورية والتي تفي بالمتطلبات اليومية للإنسان من تلك الأحماض ، كما تحتوي الأسماك على أحماض دهنية غير مشبعة وهي من المركبات التي تقلل من نسبة حدوث الأزمات القلبية ، هذا فضلاً عن كونها منخفضة في محتواها من الكلسترول بالمقارنة بغيرها من اللحوم والبيض ـ كما وتعتبر الأسماك مصدراً جيداً للكالسيوم والفوسفور المهمين في تكوين العظام وكذلك المصدر الوحيد لعنصر اليود والذي يعتبر مهماً جداً في تكوين هرمون الثيروكسين اللازم لعملية التمثيل الغذائي بالإضافة إلى ذلك فإن لحوم الأسماك سهلة الهضم بالمقارنة باللحوم الأخرى .

أثر التلوث على الأسماك وصحة المستهلك

ويضيف د. يوسف بقوله : أما بالنسبة لتأثير هذا التلوث على لحوم الأسماك فإنه من المعروف أن الزيت الخام هو عبارة عن مركبات تسمى بالهيدروكربونات وهذه المواد عادة قد توجد بشكل طبيعي في لحوم بعض الأسماك وبتركيزات منخفضة تبلغ في المتوسط حوالي ٣ ميكروجرام/جم من اللحم وتتأثر كميتها بعدد كبير من العوامل .

أما بالنسبة لترسبها في لحوم الأسماك عن طريق التلوث بالزيت الخام فإن ذلك نادر الحدوث حيث أنه يتطلب بعض الوقت ليتم تمثيل تلك المادة وترسبها في لحوم ودهون تلك الأسماك وبالتركيز الذي يكون فيه ضرر على الإنسان .

كما تجدر الإشارة إلى أن الأسماك الصغيرة جداً والبيض الأكثر تأثراً وحساسية لتلك المواد ، أما بالنسبة للأسماك الكبيرة فإنها لا تتأثر بها حيث أنها تستطيع أن تهاجر إلى مناطق خالية من أثر التلوث ، كما تقوم تلك الأسماك بإفراز مادة مخاطية من شأنها منع ترسب تلك العوالق على السطح الخارجي للأسماك عند تعرضها لكميات معقولة من الزيت .

الطرق المستخدمة للكشف عن حدوث التلوث

ويستطرد قائلاً : وفي حالة حدوث أي تلوث بالزيت لا سمح الله فإنه توجد عدد من الطرق التي يمكن بواسطتها معرفة مدى تلوث تلك الأسماك وتحديد نسبة هذا التلوث منها :

١ ـ الفحص النظري : أي عن طريق ملاحظة نسبة العوالق الموجودة على السطح الخارجي للسمكة ، وكذلك الخياشيم أو وجود أي تغيير في لونها أو وجود أي أورام غير طبيعية هذا فضلاً عن رائحة الزيت المميزة إن وجدت .

٢ ـ كما أن هناك عدداً من الاختبارات الدقيقة والتي تجري باستخدام بعض الأجهزة المتقدمة مثل :

أ ـ الكرموتجراف الغازي .

ب ـ جهاز التحليل باستخدام أطياف الأشعة تحت الحمراء .

ج ـ استخدام جهاز الـ (إن . ام آر) .

وغيرها من الطرق المتبعة في الكشف عن تلك المواد .

وتوجد مثل تلك الأجهزة عادة بالجامعات ومحطات الأبحاث الزراعية وكذا مختبرات هيئة المواصفات والمقاييس التابعة لوزارة التجارة .

الوضع الغذائي الراهن بالمملكة

واخيراً يطمئن د. فهد الملحم عموم المواطنين والمقيمين عن الوضع الغذائي هنا فيقول :

إن الأمن الغذائي في الوقت الراهن بالمملكة يدعو إلى الفخر والطمأنينة حيث حققت جهود المملكة في مجال الأمن الغذائي نتائج ملموسة قطعت بالمملكة شوطاً كبيراً في مجال الاكتفاء الذاتي بل وإلى مرحلة التصدير في كثير من المحاصيل الزراعية كالقمح والتمور والألبان والبيض والدواجن وبعض الخضروات .

وكنتيجة لذلك نجد أن الوضع الغذائي بالمملكة لم يتأثر سواء فيما يتعلق بالكميات المعروضة من مختلف السلع الغذائية أو تغيّر في مستويات الأسعار لهذه السلع . وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن المستهلك في المملكة سواء المواطن أو المقيم

يتوافر لديه كثير من السلع التي تؤمن احتياجاته من البروتين الحيواني حيث بلغت الكميات المتاحة من لحوم الدواجن بالمزارع المتخصصة في المملكة ٢٦٦ ألف طن عام ١٩٨٨م ، بينما كانت حوالي ٨ آلاف طن فقط عام ١٩٧٣م ، كما بلغ إجمالي انتاج بيض المائدة من المزارع المتخصصة في المملكة ١٣٧ ألف طن عام ١٩٨٦م ، بينما كان حوالي ٦ آلاف طن فقط عام ١٩٧٣م . وبلغ انتاج مزارع الألبان المتخصصة بالمملكة ٢.٠٨ آلاف طن من الحليب عام ١٩٨٨م في حين كان حوالي ألفي طن فقط عام ١٩٧٥م . أما أعداد الأبقار بمزارع الألبان المتخصصة فبلغت أكثر من ٤٠ ألف رأس عام ١٩٨٦م مقابل ٥٠٠ رأس فقط عام ١٩٧٥م .

وفيما يتعلق بإجمالي عدد الضأن بالمملكة فبلغ أكثر من ٧ ملايين رأس عام ١٩٨٦م مقابل ٢,٦ مليون رأس عام ١٩٧٣م كل هذه السلع الغذائية تعد في الواقع المصدر الرئيسي للبروتين الحيواني للمستهلك ، إضافة إلى أن صيد الأسماك لا يقتصر فقط على شواطىء المملكة المطلة على الخليج العربي بل أيضاً في شواطىء المملكة المطلة على البحر الأحمر . وهذا دليل على أسباب استقرار ومتانة الوضع الغذائي بالمملكة .

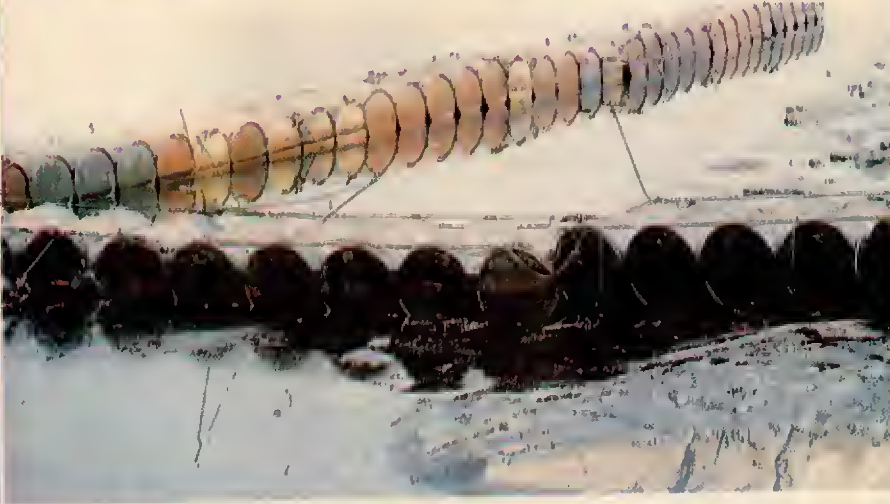
إن هذا التلوث برغم كبر حجمه سوف لن يكون له إن شاء الله أثر ضار على الأسماك بأنواعها والروبيان وبالتالي على المستهلك . ونود أن نطمئن المواطنين من عدم الخوف من المعروض في الأسواق حالياً من الأسماك ، كما أن آثار مثل هذا التلوث محدود جداً على النبات أو التربة الزراعية . ويمكن القول إن أهم آثار هذا التلوث تكمن في انخفاض كميات الأسماك التي يتم صيدها في شواطىء الخليج العربي ، أما الطيور البحرية والثدييات فسوف تتأثر بشكل ملحوظ من هذا التلوث .

هناك حقيقة يجب أن تذكر وهي أن المملكة العربية السعودية ليست الدولة الوحيدة التي سوف تتأثر بهذا التلوث ، بل أن جميع الدول المطلة على الخليج العربي سوف تتأثر ولكن ماذا نقول للنظام الحاكم في العراق الذي اشعل فتيل الحرب ضد الإنسان ومع الأسف فقد اشعل الحرب مرة أخرى ضد بقية مخلوقات الله سبحانه وتعالى ، لم يسلم من شره إنسان أو نبات أو حيوان . حسبنا الله ونعم الوكيل .

★★★

تلويث مياه الخليج

جريمة.. تحرّمها المعاهدات الدولية



●● كتب الدكتور سيد فتحي الخولي الأستاذ المشارك بقسم الاقتصاد - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

التلوث البيئي يحتل منذ فترة ليست قصيرة قائمة المشكلات التي يعاني منها عالمنا المعاصر لأنها تمثل تعدياً على طبيعة الموارد البيئية لدرجة تهدد رفاهية الإنسان في كل مكان لأن الموارد البيئية للعالم متصلة ولا تحدها أي حدود سياسية .

ومنذ الثاني من اغسطس والعالم يتحدث عن البعد البيئي ويحذر النظام العراقي من توسيع نطاق جرائمه حتى لا تشمل البيئة الدولية .. وفي نفس الوقت قام المخططون العسكريون اثناء وضع السيناريوهات المختلفة للحرب بتضمين إمكانية حدوث تلوث بيئي واستعدوا له بالخطط والوسائل التي تجعل التلوث البيئي أمراً لا يؤثر على نجاح سير العمليات العسكرية ومع ذلك أصر النظام العراقي على تلويث بيئة الخليج والاعتداء عليها وهو يدرك أنها من الناحية العسكرية لن تؤثر على سير أو تفوق قوات التحالف .

وأثناء الحرب العراقية الإيرانية تعرضت مياه الخليج العربي لحادثة تلويث كبيرة بسبب تسرب النفط من آبار نوروز واكتسبت دول الخليج بصفة عامة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة خبرة متميّزة في التعامل مع التلوث النفطي وتقليص آثاره إلى أدنى الحدود الممكنة .

ومن المعروف أن تلويث مياه الخليج يؤدي إلى تسميم أعداد وأنواع كثيرة من الأسماك والحيتان والروبيان وبقر البحر والسلاحف والدلافين والطيور المائية حيث أن التصاق الزيت بأجسامها يؤدي إلى زيادة وزن الطير وتقييد الطيور بالريش اللزج الذي يكبلها عن الطيران ويؤدي إلى تغيير درجة حرارتها حتى تموت من الجوع وبالتهابات رئوية .

مفهوم تلوث المياه

بالإضافة إلى الهيدروجين والاوكسجين تحتوي المياه الموجودة في الطبيعة على عدد من المواد الكيماوية (عضوية ومعدنية) مذابة أو معلقة ، وبعض هذه المواد يضاف إلى المياه بفعل العمليات الطبيعية والبعض الآخر بفعل الأنشطة البشرية .

ومما لا شك فيه أن بعض المواد الكيماوية الموجودة في المياه مفيدة للإنسان إذا لم تكن درجة تركيزها أعلى من حد معين ، ولهذا فإن ملوثات الماء تعني وجود مجموعة من المواد المذابة أو المعلقة بصورة تؤدي إلى الإخلال باتزان البيئة وبالتالي تضر بالإنسان وبالكائنات البحرية ، وتأتي معظم



هذه الملوثات من الأنشطة البشرية ، ولهذا فقد عرفت الوثيقة النهائية لمؤتمر الكويت الإقليمي للمفوضين لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية والتلوث البحري بأنه قيام الإنسان سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بإدخال أية مواد أو مصادر للطاقة إلى البيئة البحرية يحتمل أن تترتب عليها آثار ضارة كالإضرار بالموارد الحية وتهديد صحة الإنسان وتعويق الأنشطة البحرية .

وقد أثارت مشكلة تلوث المياه اهتمام الحكومات المختلفة ، فمثلاً نجد أن تاريخ القوانين البيئية في الولايات المتحدة يشير إلى أن أول قانون يتعلق بتلوث المياه صدر في ٣ مارس ١٨٩٩م لمنع إلقاء الملوثات في مياه الملاحة دون إذن مسبق من سلاح المهندسين التابع للجيش الأمريكي .

وإن كان يبدو أن هذا القانون يتعلق بسلامة الملاحة أكثر من سلامة البيئة .. ولهذا يمكن القول بأن أول قانون رسمي لمنع تلوث الماء في الولايات المتحدة هو Water Pollution control Act والذي صدر في ٣٠ يونيو ١٩٤٨م مما أعطى الحكومة الفيدرالية السلطة للتحقيق والبحث في أمور التلوث .

وفي ٢ أكتوبر ١٩٦٥م صدر قانون Water Quality Act ليعطي الحكومة الفيدرالية السلطة التحكيمية المباشرة للتنفيذ في كل ولاية إلا أن جهودها لم تفلح لعدم تحديد الحد الأمثل من المقاييس وعدم إمكانية تحديد تكاليف كل تصرف مما أدى إلى ظهور قوانين وكالة حماية البيئة التي تهدف إلى توحيد الجهود في حماية البيئة بجميع الولايات وفقاً لمقاييس ومعايير محددة .

ونتيجة لتعدد الحوادث التي أدت إلى تلويث مياه البحار والمحيطات العالمية ، وإلى إدراك الدول إلى تداخل الموارد المائية وترابطها في ذات الوقت الذي لا تعترف فيه الملوثات بالحدود السياسية لأي دولة فقد اهتمت عدة دول بحماية البيئة البحرية .. ولهذا فقد أدت جهود هذه الدول إلى عقد مؤتمر دولي في مدينة لندن عام ١٩٥٤م لمكافحة تلوث البحار بالنفط والذي تمخض عن توقيع ممثلي ٤٢ دولة بالإضافة إلى ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة على اتفاقية لمكافحة التلوث النفطي .. وفي عام ١٩٥٨م وقعت مجموعة من الدول على اتفاقيات جنيف الأربع لقانون البحار إلا أن عمومية عبارات الاتفاقية وعدم وجود نصوص حول الجزاءات الممكن تطبيقها أدى إلى أن الدول العربية لم تنضم إلى هذه الاتفاقيات .. في عام ١٩٦٢م أدخلت تعديلات على اتفاقية لندن بمقتضى اتفاقية أخرى .

وفي مارس ١٩٦٧م اصطدمت ناقلة البترول العملاقة توري كانيون بالصخور والشعاب المرجانية جنوب غرب بريطانيا مما أدى إلى تسرب كميات هائلة من البترول الخام (نحو مائة ألف طن متري) غطت مساحة مائية لا تقل عن ٣٢٠ كيلو متراً مربعاً من الشواطىء البريطانية ثم حملت التيارات المائية بقعة النفط إلى الشواطىء الفرنسية مما دفع قاذفات بريطانية إلى ضربها وإشعال النار فيها واستخدام كميات كبيرة من المواد الكيمائية المنظفة بتكلفة ثلاثة ملايين جنيه استرليني دون الأخذ في الاعتبار الآثار السلبية لهذه المواد على البيئة البحرية والتي سرعان ما ظهرت لتثير جدلاً حول فعالية اتفاقية لندن لعام ١٩٥٤م وما أدخل عليها من تعديلات وفشلها في تحقيق ما يصبو إليه المجتمع الدولي من حماية البيئة البحرية من التلوث ، ولهذا فقد عقدت اتفاقية ١٩٦٩م في مدينة بروكسل بإشراف الهيئة الاستشارية البحرية للحكومات لإدخال التعديلات اللازمة على اتفاقية لندن مما أسفر عن إبرام اتفاقيتين أولهما تتعلق بحق الدول الساحلية في التدخل عندما تحدث وفاة نتيجة لحادث بحري وثانيهما خاصة بتحديد المسؤولية المدنية للخسارة الناجمة عن التلوث بالنفط .. وفي عام ١٩٧٢م عقد مؤتمر ستوكهولم بالسويد بهدف المحافظة على موارد الثروة الطبيعية من ماء وهواء ونبات وحيوان وتربة لمصلحة الأجيال الحاضرة والمستقبلة .

كما عقدت دول حوض البحر الأبيض المتوسط في ١٦ فبراير ١٩٧٦م تم في برشلونة التوقيع على اتفاقية حماية البحر المتوسط من التلوث .. وعقد مؤتمر قانون البحار الثالث الذي تمخض عن اتفاقية قانون البحر في ١٠ ديسمبر ١٩٨٢م في جامايكا ، وقد توالت عدة اتفاقيات دولية وإقليمية في هذا المجال .

وبالرغم من أن العديد من دول الخليج العربي قد انضمت لاتفاقية لندن ١٩٥٤م وما تم عليها من تعديلات (انضمت الكويت عام ١٩٦٢م ، وانضمت السعودية إليها عام ١٩٧٢م) إلا أن خصوصية مياه الخليج العربي وتعدد أخطار التلوث التي حدثت بفعل تزايد حركة التنقيب عن النفط ووجود عدد من الموانىء ومصافي التكرير وتزايد حركة الناقلات المتزايدة في الحجم وتزايد النشاط التجاري في المنطقة ، فقد سعت دول الخليج إلى عقد اتفاقيات إقليمية لحماية بيئة الخليج العربي ..

ففي عام ١٩٧٢م عقدت ١٣ شركة من الشركات المنتجة للبترول في الخليج اتفاقاً للتعاون فيما بينها لمكافحة التلوث البترولي ، ثم توالت الندوات لتناقش قضية التلوث في الخليج من أهمها الندوة الإقليمية لمكافحة التلوث في الخليج والتي عقدت في الكويت في الفترة من ٦ ـ ١٠ ديسمبر ١٩٧٦م وندوة خبراء القانون لمكافحة تلوث البيئة البحرية التي عقدت في البحرين في الفترة من ٢٦ ـ ٢٩ يناير ١٩٧٧م ونتيجة لدعوة المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة فقد عقد مؤتمر الكويت الإقليمي للمفوضين لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية في الفترة من ١٥ ـ ٢٢ إبريل ١٩٧٨م في مدينة الكويت .

التغيرات الطبيعية لبقعة الزيت

● الانتشار والحركة Spreading and movement ، وهي تقطيع وتجزئة الغشاء الزيتي إلى رقع صغيرة متحركة مما يساهم في تسهيل دور العوامل الطبيعية والصناعية في التخلص من بقعة الزيت .

● التطاير : Evaportion وهي تبخر نسبة من المنتجات المتطايرة المكونة لبقعة الزيت .

● الاستحلاب : Emulsification ، وهي تكون ما يشبه الرغاوي اعتماداً على طبيعة بقعة الزيت بحيث تتجمع المستحلبات الزيتية بصورة تزيد من حجم ولزوجة الزيت ويمكن أن تتحول إلى كتل قطرانية وتتجه إلى الشواطىء ..

● التشتت : Dispersion ، وهي عكس عملية الاستحلاب حيث تتكون قطيرات زيتية في الماء بحيث يسهل التعامل معها وإمكانية تحللها بيولوجياً .

● الترسب : Sedimentation ، وهي عملية سقوط جزئيات الزيت الطافي إلى قاع البحر بعد أن

تتطاير نسبة من مكونات البقعة وبالتالي تزيد كثافتها بحيث تبدأ في الترسب والذي يسهله ارتباط هذه الجزيئات مع حبيبات الرمل العالقة بالماء نتيجة المد والجزر مما يدفعها إلى القاع ..

● الذوبان : Dissolution ، وهي ذوبان المركبات الخفيفة العطرية من الزيت والتي تذوب في الماء بالرغم من صعوبة ذوبان الزيت في الماء .

● الأكسدة الكيماوية الضوئية : Photochemical Oxidation ، وهي تحول بعض مركبات الزيت إلى مركبات قابلة للذوبان نتيجة للتعرض لأشعة الشمس والأكسجين على سطح مياه البحر .

● التحلل البيولوجي Biodegradation ، وهي استهلاك وتحلل بعض المركبات الزيتية عن طريق البكتريا والخمائر والفطريات والأحياء المجهرية الأخرى .

● الاستهلاك الحيوي وهي استهلاك الزيت عن طريق الأحياء المائية والتي تقوم بامتصاص البترول ومشتقاته وطرد المخلفات في أماكن اخرى دون تلوث هذه الأحياء مثل الجمبري وبلح البحر والمحار .

وسائل مكافحة التلوث النفطي

وتتضمن وسائل مكافحة التلوث النفطي عدة وسائل :

أولاً : الوسائل الكيميائية :

وهي مجموعة الوسائل التي تعتمد على العناصر الكيميائية في التخلص من بقعة الزيت أو تقليص آثارها ، ومن أهم انواعها :

● **كيماويات تكوين الجيلاتين** Gelling agents حيث ترش مواد كيماوية على بقعة الزيت فتحولها إلى كرات جيلاتينية يسهل جمعها والتخلص منها .

● **المشتقات الكيماوية** Dispersants ، حيث تقوم هذه الكيماويات بتغيير خواص بقعة الزيت والماء بحيث يصبح من السهل تفتيت البقعة إلى دقائق تمكن العوامل الطبيعية من التعامل مع البقعة .

● **كيماويات الترسيب** Sinking agents ، حيث تستخدم بودرة كيماوية بافتراض عدم وجود رياح على بقعة الزيت بعد معالجتها بالأحماض الأمينية مما يؤدي إلى ترسب البقعة إلى القاع ، إلا أن هذه الطريقة تتضمن خطورة تلويث القاع والأحياء المائية التي تعيش عند القاع .. بالإضافة إلى احتمال عودته مرة أخرى إلى السطح ، ولهذا قد تكون مناسبة فقط في تنظيف شواطىء الترفيه .

● **عناصر وكيماويات الامتصاص** حيث تستخدم كيماويات ماصة (وفقاً لدرجة لزوجة الزيت) .. بحيث أن انخفاض الكثافة يسهل عملية الامتصاص ولهذا نجد أن السرعة شرط لفعالية هذه الوسيلة قبل أن تتبخر المركبات وتزيد الكثافة وأهم عناصر الامتصاص الجبس وبقايا عيدان القصب والقش واوراق البردي ومجر الجفاف .. وغير ذلك .

● **وسائل وكيماويات الحرق** Combustion ، حيث تستخدم مؤكسدات وكيماويات حارقة لحرق بقعة الزيت أو استخدام قاذفات قنابل كما فعلت بريطانيا أثناء تعاملها مع بقعة الزيت التي تسربت من الناقلة توري كانيون ، ومن الملاحظ أن هذه الوسيلة تتضمن بالإضافة إلى أخطار الحريق تلوث الهواء .

ويلاحظ أن معظم هذه الكيماويات سام بل تصل درجة السمية في بعضها بالنسبة للأحياء المائية إلى أكثر من ثلاثين ضعفاً مقارنة بسمّية البقعة الزيتية نفسها إذا لم تستخدم بصورة مخففة مدروسة ، وفي الظروف المناسبة .. وتعتمد كفاءة الكيماويات على مدى بعد بقعة الزيت عن الشاطىء والمناخ ونوعية الزيت والماء .. ولهذا فإنه من الضروري دراسة أثر الكيماويات على الأحياء المائية والماء نفسه خاصة في المدى الطويل .

ثانياً : الوسائل البيولوجية : وتتمثل في استخدام انواع معينة من البكتريا والفطريات والتي تؤدي عند رشها على بقعة الزيت تغيير خصائصها أو كميتها حيث أنها تتمتع بخاصية امتصاص الزيت الذي تتغذى عليه .. وهذه البكتيريا أو الفطريات يمكن إضافتها لبقعة الزيت أو القيام برش الفوسفور والنيتروجين على البقعة ليسارع من عملية التحلل البيولوجي بمساعدة البكتيريا والفطريات الموجودة في الطبيعة .. ولكن يلاحظ أن هذه الوسائل بطيئة ولا تتناسب في علاج بقعة زيت تقترب من أحد الشواطىء .

ثالثاً : الوسائل الميكانيكية : من اهم العوامل للتخلص من آثار بقعة الزيت السرعة في منع البقعة من التوسيع الجغرافي لآثارها السلبية وتجميعها في منطقة محددة بصورة تسهل التعامل معها في ظل العوامل الطبيعية وخصائص الزيت المتسرب وطبيعة التسرب .. وتعتبر الوسائل الميكانيكية اكثر الطرق كفاءة في تحقيق مثل هذا الهدف .

وأهم الوسائل الميكانيكية :

(١) الأجهزة والأدوات اللازمة للتحكم في مصدر تسرب الزيت مثل إغلاق مصدر التدفق أو سحب الناقلة أو شفط محتوياتها .

(٢) اجهزة الحبس Confinement ، حيث أن الزيت المتسرب يقوم بتكوين طبقة تنتشر على رقعة مائية أكبر وكلما زادت رقعة البقعة أو كبرت مساحتها كلما صعب التعامل معها .. ومن هنا لابد من حبس الزيت المتسرب وتجميعه في رقعة أصغر لتزيد سماكة البقعة ، ولهذا الغرض تستخدم مجموعة من الحواجز والعوائق والتي تعرف بالعوامات بحيث تحاط البقعة الزيتية بهذه العوامات المرتبطة بصورة سلسلية وتتميّز العوامات بخفة وزنها (مما يسهل حملها) ومتانتها (مما يزيد من مقاومتها لضغط الزيت والأمواج والمناولة) .. وأهم انواع هذه العوامات ما يعرف بعوامات الحاجز وعوامات الساتر .

(٣) اجهزة الرفع : Removal Recovery بعد حبس بقعة الزيت يجب التخلص منها برفعها عن سطح الماء ولهذا تستخدم الكاسحات والتي تتباين في أنواعها مثل النوع اللاصق الذي يعتمد على سطح لاصق لسحب البقعة إلى الخارج .. والنوع الشافط أو الماص للزيت والذي يعتمد على الاسطوانات المتحركة لسحب الزيت وفصله والنوع الذي يعتمد على مجموعة من السيور المرنة الدائرية .

ويجب أن يراعى في اختيار الأجهزة والأدوات السرعة والقابلية للانتقال بسهولة وخفة من مكان لآخر .. السهولة في التركيب والفك والمتانة وتكامل المعدات .. وعند اعتبار البعد الاقتصادي يجب تجهيز كل المعلومات عن تكاليف الشراء والتشغيل والجمع والتركيب والنقل والاستخدام والسحب والتنظيف والصيانة والتخزين وغير ذلك بحيث يتم اختيار اقلها تكلفة بعد الأخذ في الاعتبار المساواة في الامكانيات الفنية .

تلوث مياه الخليج العربي

ويعتبر الخليج العربي هامشاً مائياً للمحيط الهندي يفصل بين شبه الجزيرة العربية وإيران ،



وهو اشبه ما يكون ببحيرة مغلقة إذ يشغل مساحة تقدر بنحو ٨٨,٠٠٠ ميل مربع (٢٤١٠٠٠ كيلو متر مربع) تمتد من مصب شط العرب شمالاً حتى مضيق هرمز جنوباً لمسافة تبلغ نحو ٤٥٠ ميلاً (١٠٠٠ كيلو متر) وبعرض يتراوح بين ٣٥ ـ ١٤٥ ميلاً (٨٠ ـ ٣٢٢ كيلومتر) ومما يؤكد الطبيعة شبه المغلقة للخليج العربي تباين خصائص مياهه عن مياه المحيط الهندي .. وبالإضافة إلى الصغر النسبي لمساحة الخليج فإنه يتسم بضحالته حيث يبلغ متوسط عمقه نحو ٤٠م ، كما لا تزيد حجم مياهه عن ١٠×١٠/١٢م³ .

أهم خصائص الخليج العربي

(١) صغر مساحة الخليج وضالة حجم مياهه :

ـ لا تزيد مساحة الخليج عن ٢٤١×١٠/٩م² ، كما لا يزيد حجم مياهه عن ١٠×١٠/١٢م³ حيث يبلغ متوسط عمق مياهه نحو ٤٠م فقط ويصل اقصى عمق له ١٢٠م عند مضيق هرمز ويتناقص كلما اتجهنا شمالاً ليصل إلى نحو ٢٠م عند شط العرب .

ومقارنة بالمسطحات المائية الأخرى فإن هذه المساحة وهذا الحجم يعتبر دون المتوسط وبالتالي تبقى مياه الخليج شبه راكدة مقتصرة على حركة محدودة .

(٢) ارتفاع درجة الحرارة ونسبة التبخر :
تتسم منطقة الخليج بارتفاع درجة الحرارة وجفاف الطقس لسيادة الصحراء على جوانب الخليج مما يزيد من نسبة التبخر ، وبالتالي ارتفاع ملوحة مياه الخليج وتصل نسبة الرطوبة إلى مستويات مرتفعة على مدار السنة (مما يعني تركز الملوثات في الطبقة العلوية من المياه) .

(٣) عدم وجود مصبات رئيسية للمياه العذبة وقلة الأمطار : باستثناء شط العرب ونهر قارون وبعض الوديان الإيرانية (والتي يقتصر اثرها محدوداً على اقصى شمال الخليج) لا يوجد أي مصبات رئيسية للمياه العذبة بالإضافة إلى اتسام المنطقة بقلة الأمطار وبالتالي لا يتم تعويض المياه المفقودة بالتبخر إلا عن طريق مياه المحيط الهندي عبر مضيق هرمز مما يعني زيادة نسبة ملوحة مياه الخليج مما يعني أن الملوثات في الخليج لا تتجه إلى المحيط ..

(٤) ضعف حركة المد والجزر :
تتسم حركة المد والجزر في الخليج العربي بمحدودية التأثير في التلوث وضآلة التأثير في تدفق المياه العميقة من المحيط الهندي إلى الخليج لأنها لا تتعدى ١٠ ـ ١٥ قدماً وبصورة مركزة .

(٥) ضآلة تأثير مياه المحيط الهندي في الخليج العربي :
تعجز مياه المحيط الهندي في إحداث تغيير في مياه الخليج العربي تغييراً مماثلاً لما تحدثه مياه المحيط الأطلسي التي تصب في البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق .

كما ان المياه المتدفقة من المحيط تكون دائماً مياه ذات حرارة عالية ومقصورة على مياه السطح حيث أن مياه الأعماق الباردة لا تجد لها معبراً إلى الخليج وذلك لتضافر مجموعة من العوامل التي يمكن تلخيص اهمها فيما يلي :

(أ) خصائص الخليج العربي المذكورة .

(ب) ضيق عرض مضيق هرمز والذي لا يتجاوز ٣٥كم بالإضافة إلى ضآلة عمقه ومحدودية حركة المد والجزر .

(جـ) تشابه درجة الحرارة بين الخليج العربي وشمال المحيط الهندي حيث يقع كلاهما في نطاق مناخي واحد بسبب تقارب عروضهما الجغرافية ، فشمال المحيط الهندي يخضع للنطاق الاستوائي الحار الذي يمتد حتى قريباً من شواطىء الجزيرة العربية ويخضع الخليج العربي للنطاق المداري الحار الجاف فضلاً عن أن المناطق المحيطة به كلها صحراء جافة على مدار العام .

(د) تشابه التكوين الكيماوي لكل من مياه المحيط القريبة من مياه الخليج المرجحة للتبديل والتغيير وتبلغ نسبة الأملاح القادمة مع المياه من المحيط الهندي حوالي ٣٦ في الألف ، وفي مياه الخليج حوالي ٤٠ في الألف مما يجعل النسب متقاربة .

(هـ) مكونات أرضية الخليج خالية من الصخور ، كما توجد على جوانبه الشعاب المرجانية التي تتكون عادة نتيجة لصفاء المياه ووجود نسبة عالية من الكالسيوم ، كما تكثر في ارضية الخليج التكوينات الطينية المخلوطة بالرمال على الجانب الشرقي وتحتوي هذه الطبقات على نسبة عالية من الكربونات تصل إلى ٢٠ ٪ من مجموع مكونات الرواسب ..

اما المنطقة العميقة من قاع الخليج فتتكون رواسبها من كربونات ناعمة تحتوي على نسبة تركيز من الماغنسيوم والدولوميت (من اصداف وبقايا حيوانية) .

(٦) وجود ظاهرة الانعكاس التي تحد من مزج وذوبان الملوثات في الغلاف الجوي مما يعني تجمع الملوثات بالقرب من سطح الماء .

(٧) زيادة عدد الجزر في الخليج العربي والتي تصل إلى (١٣٠) جزيرة مما يزيد من طول الشواطىء ، كما أن طبيعة التيارات المائية في الخليج تسير موازية لشواطىء الخليج مما يزيد من انتشار الملوثات على الشواطىء ..

(٨) ثراء منطقة الخليج العربي بالنفط حيث تمتلك دول المنطقة اكثر من نصف الاحتياطيات النفطية في العالم .. مما يزيد من عمليات التنقيب واستخراج النفط بالإضافة إلى تكرير وتصنيع النفط ..

(٩) نتيجة لثراء المنطقة بالنفط فإن الخليج العربي يعتبر ممراً مائياً لاكثر من نصف الشحنات البترولية المنقولة بحرياً في العالم ..

(١٠) يتوسط الخليج العربي ثماني دول نامية (المملكة العربية السعودية ـ الكويت ـ العراق ـ إيران ـ الإمارات العربية المتحدة ـ قطر ـ البحرين ـ سلطنة عُمان) .. والتي تتسم بتزايد معدلات السكان على شاطىء الخليج بصورة كبيرة حتى انها تبلغ ١٦ ٪ سنوياً في دولة الامارات العربية المتحدة مما يعني زيادة الملوثات البلدية .. كما ادى تزايد عوائد البترول إلى تزايد معدلات النمو الاقتصادي والتصنيع في هذه الدول (مما يعني تزايد الملوثات الصناعية) ..

(١١) نتيجة لقلة الأمطار وعدم وجود انهار عذبة في معظم الدول المطلة على الخليج فإن هذه الدول لجأت إلى زيادة عدد معامل تحلية المياه المالحة على شواطىء الخليج (مما يعني زيادة القيمة الاقتصادية لمياه الخليج) ، وخير مثال لذلك ان المملكة العربية السعودية تتصدر دول العالم في مجال التحلية حيث بلغ انتاجها نحو ثلث الإنتاج العالمي .

التلوث النفطي في الخليج العربي

(أ) حادثة آبار نوروز :

– قبل حادثة تدفق النفط من حقل نوروز في مطلع عام ١٩٨٣م وقعت بعض الحوادث الأصغر حجماً في الخليج العربي ففي صيف ١٩٨٠م تسرب النفط من ناقلة أثناء شحنها في ميناء البحرين مما أدى إلى تكون بقعة زيت على شواطىء البحرين الشمالية والغربية ، وقد كلفت عمليات تطويق البقعة وتقليص آثارها ٦ ملايين دولار ..

وفي أوائل أكتوبر ١٩٨٠م انفجر بئر الحصبة رقم ٦ بالقرب من رأس تنورة على بعد نحو ١٠٠كم عن السواحل السعودية بسبب تسرب مفاجىء للغازات المضغوطة .. مما أدى إلى تسرب نحو ٩٠ ألف برميل من النفط – ١٢٥٠٠ طن – وبالتالي تكون بقعة زيت وصل طولها إلى نحو ٩٠ ميلاً وعرضها ٣٠ ميلاً والتي وصلت إلى شواطىء البحرين شرقاً وقطر غرباً وابو ظبي جنوباً .

في أواخر فبراير ١٩٨٢م انحرفت سفينة تجارية عن خط سيرها نتيجة لهبوب عاصفة على مياه الخليج فاصطدمت بالرصيف البحري للبئر رقم ٣ بحقل نوروز والذي يقع في الجزء الشمالي من الخليج العربي على بعد ٧٥ ميلاً بحرياً من السواحل الايرانية وعلى خط طول ٢٥ – ٤٩ شرقاً وخط عرض ٢٩ – ٣٣ شمالاً ، وفي ١٧ يناير ١٩٨٣م بدأ النفط يتسرب من هذا البئر بكميات بلغت ٢٠٠٠ برميل يومياً ..ونتيجة لوقوع البئر في منطقة عمليات حربية امتنعت إيران عن إصلاح المنصة البحرية ، وفي ٢ مارس ١٩٨٣م ونتيجة لتعرض حقل نوروز لعمليات عسكرية فقد دمر منصتين في الحقل واشتعلت النيران في آبارها (أربعة آبار في المنصة رقم ٥ وبئرين في المنطقة رقم ٩) وتسرب نحو ٥٠٠ برميل يومياً ليصبح مجموع الزيت المتدفق ٧٠٠٠ برميل يومياً (بعد إضافة ما يتسرب من بئر رقم ٣) .

وفي إبريل ١٩٨٣م ونتيجة لتصاعد العمليات العسكرية بين إيران والعراق اشتعلت النار في عدد اكبر من الآبار وغرق البئر رقم ٣ مما أدى إلى تسرب الزيت والغاز على عمق ٢٥ متر .. واستمر الزيت في التدفق من آبار حقل نوروز دون اي إصلاح حتى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٣م حين اعلنت إيران انها اغلقت بئر رقم ٣ في ١٨ سبتمبر ، ولكن الزيت استمر يتدفق من المنصتين رقم ٥ و٩ . وقد قدرت مصلحة الأرصاد وحماية البيئة في المملكة ان كمية الزيت المتدفق وغير المحترق تبلغ نحو ٤٥٠٠ برميل في اليوم ،ونتيجة للزيت المتسرب فقد تكونت بحيرة نفطية عائمة بدأت تتحرك نحو مضيق هرمز دون أن تخرج إلى المحيط الهندي ، بل تستدير لتعود إلى الشواطىء الخليجية .

(ب) حادثة التلوث النفطي الحالية :

– منذ الاجتياح العراقي على دولة الكويت الآمنة والنظام العراقي يضيف كل يوم جريمة تهدد أمن وآمان الدول الإسلامية والعربية بل استقرار العالم اجمع ..

«عن صحيفة : المدينة»

الطيور.. في مصيدة صدّام القاتلة !

أحدثت جريمة طاغية العراق ضد البيئة البحرية في الخليج بإطلاق ملايين البراميل من البترول الكويتي في مياهه ردود فعل عديدة لدى الأوساط العلمية العالمية والمحلية .. تحركت اكثر من جهة علمية تهتم بالحياة الفطرية والطبيعية لمواجهة الكارثة والحفاظ على الطيور والأسماك والحيوانات البحرية في منطقة الخليج .

العلماء والهيئات العلمية السعودية اتخذوا عدة خطوات في سبيل المشاركة في إنقاذ الحياة الفطرية والبيئة البحرية من الاخطار التي تتهددها بسبب بقعة الزيت الضخمة التي تعد واحدة من اضخم واكثر الوان التلوث التي شهدتها بحار العالم .. افتتحت هيئة الحفاظ على الحياة الفطرية بالجبيل مراكز لرعاية الطيور المصابة وتنظيفها .. وفتحت باب التطوع لخدمة هذا الغرض بين المواطنين ممن يستطيعون المساهمة في إنقاذ هذه الطيور .. قدم بعض العلماء مساهمات علمية لخدمة هذا الغرض النبيل ليس لحماية الطيور فقط ولكن لحماية الحياة البحرية جميعها .

وهذه الدراسة التي نشرتها جريدة «البلاد» اليومية التي تصدر في جدة للدكتور صالح خليل إبراهيم احد الباحثين في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض قال فيها :



«إنه من المعروف علمياً ان تلوث البيئة بسكب النفط – سواء كان متعمداً او لأسباب أخرى – قد تنتج عنه اضرار جسيمة للكائنات الحية او البيئة البحرية . حيث اظهرت النتائج ان النفط المنسكب يفقد معظم مكوناته قبل الوصول للمناطق الساحلية .

ولهذا فإن مكافحة تلوث البيئة البحرية بالنفط يجب الا تقتصر على مجرد إزالة النفط من ماء البحر او الاكتفاء بتنظيف ما ظهر منه .

كما اظهرت النتائج ايضاً ان مكونات بقايا السكيب (الاسفلت) يمكن استخدامها كمؤشر للتعرف على مصدر التلوث .

وتتأثر ملوثات البترول بعد تسربها إلى مياه



البحر بعدة عوامل طبيعية وكيميائية وبيولوجية معقدة منها .. التبخر .. الذوبان .. الاستحلاب .. التحلل .. التاكسد .. الترسب . وتتوزع هذه الملوثات بين اوساط البيئة الثلاثة الهواء والماء والتربة . اما بالنسبة لسكيب النفط الذي يصل بفعل الأمواج إلى المناطق الساحلية فإنه يمتزج برمال الشاطىء وهذا النوع من التلوث قد يدوم لعشرات السنين لعدم تاثر مركبات البترول المدفونة تحت الرمل ببعض عوامل التعرية ، كذلك يشكل خطراً دائماً للكائنات الحية التي تعيش في المناطق الضحلة .

وثبت كذلك ان بقايا السكيب تحتوي مركبات تقاوم عوامل التعرية يمكن استخدامها وسيلة لتحديد مصدر التلوث .

وعن تاثير التلوث بالنفط على البيئة الساحلية التي تتاثر بحركة المد والجزر يقول الدكتور صالح إن النقطة الساحلية التي تتاثر بحركة مياه المد والجزر تنقسم إلى رملية وصخرية او في بعض الاماكن جبلية وهي مرعى لكثير من الأسماك والسلطعون والربيان والقواقع والديدان اثناء المد وعندما تنحسر مياه البحر عنها فإنها تصبح مرتعاً لكثير من الطيور التي تؤم السواحل ، كما تنشط سراطين البحر ، وعندما تنحسر المياه اثناء الجزر فإنها تخلف وراءها المواد النفطية التي تقضي على هذه البيئة الحساسة ، وتاثير هذا الدمار يكاد يدوم إلى عشرات السنين وفي بعض الحالات يكون الدمار ابدياً ، وذلك حينما يختلط القطران مع حبيبات الرمل والحصى فإذا ما تبخرت المركبات الخفيفة في القطران تركت وراءها طبقة صلبة من القطران المسلح بمواد الشاطىء فتكسو الأرض والثقوب وبيوت المخلوقات بطبقة صلبة ابدية من القطران اليابس فتتغيّر بذلك معالم الشواطىء وتنعدم فيها الحياة .

شجر القرم

وشجر القرم منطقة من مناطق تكاثر الربيان والسراطين والاستكوزا والقواقع والأسماك حيث يوجد هذا الشجر بوفرة في بعض مناطق الساحل الغربي للخليج على ساحل المملكة وسواحل الامارات وعمان والبحرين وبسبب كثافة هذه الأشجار فإنها تصبح مأوى لكثير من الطيور البرية والبحرية وتلوث هذه البيئة بالنفط يقضي على هوائيات وجذور هذه الأشجار التي تلجأ إليها بعض الحيوانات البرية كالثعالب والارانب .

الشعاب المرجانية

كما أن بيئة الشعاب المرجانية في الخليج هي البيئة الوحيدة التي لا تكاد تتأثر بالملوثات النفطية بشكل مباشر بل وتنجو دائماً من تاثيرها إلا أن تدخل الإنسان للقضاء على التلوث عن طريق استعمال المذيبات الكيميائية هو العامل الذي يقضي على هذه البيئات حيث أن الشعاب المرجانية توجد عادة في الأعماق ، بينما النفط يطفو على سطح الماء ولهذا لا تؤثر عليها الملوثات النفطية التي تنتقل مع التيارات وتعبر الشعاب المرجانية طافية على سطح الماء .

وقد وجد من خلال الغوص في الخليج أن النفط عندما يطفو على سطح الخليج فإنه يتعرض لفعل حرارة الشمس والرياح فيبدأ بفقدان المركبات الخفيفة منه عن طريق التبخير حتى يحول الموجود منه إلى قطع مسطحة ثقيلة من القطران ، وعندما تبدأ هذه القطع بالنزول إلى القاع بشكل تدريجي أفقي حتى ترتطم بالقاع ولا تاتي هذه القطع القطرانية إلى الشعاب المرجانية إلا صدفة وفي حالات نادرة .

تنوع بيئات الخليج

وعن تلوث الخليج العربي وتاثيرذلك على بيئاته البحرية اجرى الدكتور جاسم محمد الحسن من جامعة الكويت دراسة قال فيها :

يعد الخليج العربي فريداً في تنوع وحساسية بيئاته وهذه البيئات تتكون من المسطحات الطينية والشواطىء الرملية والصخرية ومناطق شجر القرم ومناطق الشعاب المرجانية .

وتعيش هذه البيئات حياة صعبة دقيقة نتيجة للظروف الجغرافية حيث تتفاوت درجة الحرارة الباردة في الشتاء والحارة في الصيف ، كما ان درجة الحرارة العالية والصحارى الجافة المحيطة بالخليج تزيد من درجة التبخر فترفع من درجة الملوحة في الجزء الضحل من الخليج ناهيك عن أن مصانع تقطير مياه البحر العديدة في الخليج تضيف إلى التلوث الحراري وتزيد من كمية الأملاح على المدى الطويل وكل هذه العوامل تجعل الأحياء في مياه الخليج تعيش على حافة الحياة .

كما أن اي خلل بيئي في التركيبة المعقدة في بيئات الخليج تؤدي بكل تاكيد إلى التاثير على البيئات الأخرى ، مما سينعكس سلبياً على الحياة في مياه الخليج بشكل عام . والبيئات البحرية في

★ الشواطىء تحولت إلى سواد ★



الخليج العربي كل منها مهم سواء منفردة أو مجتمعة .

ومن هنا فإن تلوث الخليج بالنفط سوف يؤثر سلبياً على هذه البيئات بدرجات متفاوتة وستكون نتيجة ذلك هو الخلل البيئي الذي بقضائه على بعض البيئات سيؤدي إلى ضعف ولربما هلاك البيئات الأخرى التي لم تتأثر به مباشرة .

مصادر التلوث

مصادر التلوث بالنفط في الخليج العربي تنبع من الآتي :

(١) ماء التوازن الذي تعبأ به خزانات الناقلات وهي فارغة من حمولتها ويقذف ذلك الماء في البحر قبل دخول الناقلات إلى الخليج ، إلا ان بعضه لا يزال يرمى في مياه الخليج .

(٢) الماء والرواسب المحتوية على النفط الموجود في غرفة المكائن حيث يقذف به في البحر آلياً حتى وصل مستواه إلى حد معين .

(٣) النفط المتسرب عن حفر وصيانة الآبار الدورية في مياه الخليج .

(٤) النفط المتسرب من جراء الحوادث غير المتعمدة في مياه الخليج كاصطدام السفن ولمنشات الجر وغيرها .

(٥) الهجوم على المنشآت النفطية والناقلات في الخليج .

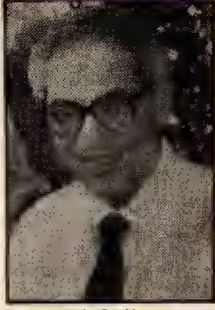
(٦) التسرب الطبيعي للنفط في قاع الخليج .

فإذا أضفنا ذلك كله إلى ذلك العمل الهمجي الذي قام به طاغية العراق أصبح الموقف في غاية السوء .

تأثيرات البيئات

ويتفاوت تأثير التلوث بالنفط من بيئة لأخرى إلا أنها جميعاً تتأثر به عاجلاً أم آجلاً وأشدها : تأثراً به هي البيئات التي يمسها التلوث مباشرة وأقلها تأثراً هي التي ينالها التلوث بشكل غير مباشر أو بعد تأثر الملوثات بالعوامل المناخية .

وبالرغم من أن النظرية التي تقول .. إن تيارات الخليج تسير في مجرى مضاد لعقارب الساعة هي المقبولة بشكل كبير إلا أن الشواهد الطبيعية الكثيرة وأهمها التلوث النفطي الناتج من آبار «نوروز» أثبتت عدم صحة هذه النظرية مما يجعل من الضروري دراسة المؤثرات النفطية على كل بيئة على حدة ثم تأثيرها على البيئات .


★ د. فاروق الباز ★

تقرير إخباري

تدمير بيئي قاسٍ نتيجة لحرب الخليج .. يزداد سوءاً في بدء هبوب الرياح الموسمية

مدينة نيويورك :

«إن التدمير البيئي الناتج عن حرب الخليج والذي أصاب كلاً من الجو والأرض والمياه ، في منطقة الخليج العربي ، يُعد أكثر قسوة بكثير مما ساد به الاعتقاد من قبل ، هكذا صرح أحد علماء جامعة بوسطون اليوم .

وأضاف الدكتور فاروق الباز ـ مدير عام مركز الاستشعار عن بعد في الجامعة ـ محذراً : «إن هذا التدمير يزداد سوءاً مع بداية هبوب رياح الشمال الموسمية في وقت متأخر من هذا الشهر ، بما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة على البيئة ، وصحة المقيمين في المنطقة ، وحتى على الطقس هناك» .

وكان الدكتور الباز قد عاد لتوه من بعثة علمية لتقصي الحقائق البيئية زار خلالها الكويت ، والمملكة العربية السعودية ، والبحرين ، وقطر ، وعُمان ، والإمارات العربية المتحدة ، وذلك تحت إشراف «أكاديمية العالم الثالث للعلوم» .

وقال د. الباز : «لقد رأينا صوراً من الكويت حيث الشمس قد احتجبت بما يبدو أنه دخان من آبار النفط المشتعلة ، أما ما اكتشفته فهو أن معظم ذلك الدخان لم يكن ـ في الواقع ـ دخاناً أو سخاماً ، بل هو في حقيقة الأمر هواء محمل بجزيئات من النفط الخام على هيئة ضباب نفط ، وضباب النفط ذاك ناتج عن احتراق غير كامل في نيران آبار النفط ، وسوف يتحرك تجاه الجنوب خلال فترة هبوب رياح الشمال والتي تمتد من أواخر شهر مايو وحتى شهر يوليو ، كي تؤثر على جميع دول الخليج . أما الناس الذين يستنشقون هذا الضباب فسوف يتعرضون لتزايد مشكلات أمراض الرئة وأمراض جهاز التنفس الأخرى» .

وأضاف الباز قائلاً : «أما سطح الأراضي الصحراوية فقد تكسر بواسطة الأنشطة الحربية ، والتي كان أغلبها وضوحاً حفر الأنفاق ، والغرف المحصنة تحت الأرض» . وأضاف الجيولوجي .. المصري النشأة : «إن التربة التي تعرضت للهواء حديثاً قد بدأت بالفعل تشكيل كتل رملية على امتداد الطرق داخل الكويت . لذلك فعندما يبدأ هبوب رياح الشمال ، فسوف يندفع الغبار ـ على هيئة دوامة ـ إلى أعلى ، مكوناً العواصف ، كما أن الرمال سوف تتراكم على هيئة كثبان جديدة ، ستكون لها خطورتها على الطرق ، والمطارات ، والمجتمعات الزراعية» .

وقال : «وبالنسبة للأضرار الناجمة عن بقع الزيت ـ والتي يمكن رؤيتها من صور القمر الصناعي ـ فقد وصلت إلى أقصى شمال الخليج العربي عند نقطة تعرف برأس أبو علي» . وأشار خبير الاستشعار عن بعد إلى أن تزايد سرعة الرياح قد يؤدي إلى تحرك بقعة الزيت إلى ما وراء تلك النقطة ، مما يؤدي إلى تلوث سلسلة الغذاء ، والأسماك ، والربيان (الجمبري) في منطقة الخليج ، كما تهدد محطات تحلية المياه في منطقة الخليج كلها .

أما الخطر الآخر ـ الذي يتكهن الباز بوقوعه ـ فهو اختلاط ضباب النفط بعواصف الغبار بالهواء الساخن المتصاعد من نيران الآبار ، فتتشكل كتلة هوائية شاسعة ، تندفع تجاه الجنوب بفعل هبوب رياح الشمال على دول الخليج .. مما يدفع بالسحب الموسمية لهذا الفصل من العام إلى أقصى الجنوب فيما وراء مداها المعتاد فوق المحيط الهندي .

وقال الباز : «إن تأثير هذه السحب سوف يؤدي إلى تضاؤل تكوّن السحب الممطرة قبل وصولها إلى الساحل الشرقي لأفريقيا ، وهي المنطقة التي تعتمد أمطارها السنوية على سحب الرياح الموسمية» .

هذا ، ويشغل الباز منصب رئيس «لجنة المخاطر البيئية والتغير الكوني في أكاديمية العالم الثالث للعلوم» ، وقد أوصى بأن تخول اللجنة سلطة تشكيل فريق على مستوى عالمي من الباحثين للمشاركة في دراسة المخاطر البيئية في منطقة الخليج ووسائل معالجة ومواجهة التغير البيئي المتوقع حدوثه في المستقبل .

١٤ مايو ١٩٩١م .



مقارنة الخليج العربي ببعض المسطحات المائية

اسم المسطح المائي	المساحة $١٠^{٩}$ متر مربع	متوسط العمق متر	حجم المياه $١٠^{١٢}$ متر مكعب
بحر الشمال	٦٠٠	٩١	٥٥
بحر البلطيق	٣٨٦	٨٦	٣٣
البحر الأبيض المتوسط	٢٥١٦	١٤٩٤	٣٧٥٨
البحر الأسود	٤٦١	١١٦٦	٥٣٧
البحر الكاريبي	٢٧٥٤	٢٤٩١	٦٨٦٠
خليج المكسيك	١٥٤٣	١٥١٢	٢٣٣٢
البحر الأحمر	٤٥٠	٥٥٨	٢٥١
البحر العربي	٣٨٦٣	٢٧٣٤	١٠٥٦١
بحر اليابان	٩٧٨	١٧٥٢	١٧١٣
بحر الكورال	٤٧٩١	٢٣٩٤	١١٤٧٠
الخليج العربي	٢٤١	٤٠	١٠

المشاركون في الملف:

- ★ د. عبدالعزيز حامد أبو زنادة .
- ★ لطف الله قاري .
- ★ محمد لبيب سالم .
- ★ د. محمد رشدي .
- ★ د. فهد بن ناصر الملحم .
- ★ د. يوسف بن محمد اليوسف .
- ★ د. أحمد بن معتوق الشبعان .
- ★ د. هناء الدين إسماعيل .
- ★ د. سيد فتحي الخولي .
- ★ د. صالح خليل إبراهيم .
- ★ د. جاسم محمد الحسن .

أكبر حوادث تدفق النفط في العالم

الاسم	الموقع	التاريخ	السبب	الكمية بالأطنان ١ طن امريكي = ٢٥٢ جالون
ابار نوروز	الخليج العربي	فبراير ١٩٨٣م	اصطدام وانفجار	اكثر من ٦٠٠,٠٠٠
بئر Ixtoc 1	جنوب خليج المكسيك	٣ يونيو ١٩٧٩م	انفجار	٦٠٠,٠٠٠
الناقلة Atlantic Empress والناقلة Aeqean Captain	Off Trinidad and Tobago	١٩ يوليو ١٩٧٩م	اصطدام	٣٠٠,٠٠٠
الناقلة Castillo de Bellver	بالقرب من مدينة كاب تاون ـ جنوب افريقيا	٦ اغسطس ١٩٨٣م	حريق	٢٥٠,٠٠٠
الناقلة Amoco Cadiz	بالقرب من يورث سال في فرنسا	١٦ مارس ١٩٧٨م	غرق	٢٢٣,٠٠٠
الناقلة Torrey Canyon	بالقرب من .Land's End بريطانيا	١٨ مارس ١٩٦٧م	غرق	١١٩,٠٠٠
الناقلة Sea Ster	خليج عمان	١٩ ديسمبر ١٩٧٢م	اصطدام	١١٥,٠٠٠
الناقلة Urquila La Coruna	اسبانيا	١٢ مايو ١٩٧٦م	غرق	١٠٠,٠٠٠
الناقلة Hawaiian.. Patriot	شمال الباسفيك	٢٥ فبراير ١٩٧٧م	حريق	٩٩,٠٠٠
الناقلة Otheello	خليج ترالهافت ـ السويد	٢٠ مارس ١٩٧٠م	اصطدام	٦٠,٠٠٠ ـ ١٠٠,٠٠٠
الناقلة Jacob Maersk	ميناء Leixoes البرتغال	٢٩ يناير ١٩٧٥م	غرق	٨٤,٠٠٠
الناقلة Wafra	مدينة Cape Agulhas جنوب افريقيا	٢٧ فبراير ١٩٧١م	غرق	٦٣,٠٠٠
الناقلة Epic Colacotroni	البحر الكاريبي	مايو ١٩٧٥م	غرق	٧٥,٠٠٠
الناقلة World Glory	جنوب افريقيا	١٣ يونيو ١٩٦٨م	فشل الناقلة	٥٣,٦٦٧
الناقلة Keo	بالقرب من ولاية ماسيشوتس بالولايات المتحدة	٥ نوفمبر ١٩٦٩م	فشل الناقلة	٣٥,٠٠٠
خزان بترول	مدينة Sewaren نيوجرسي	٤ نوفمبر ١٩٦٩م	انفجار وانشطار	٢٣,٣٣٣
حقل بترول Ekofisk	بحر الشمال	٢٢ ابريل ١٩٧٧م	انفجار البئر	٣٢,٥٤٠
الناقلة Argo Merchant	مدينة Nantucket بولاية ماسيشوتس	١٥ ديسمبر ١٩٧٦م	غرق	٣٠,٥٥٦
خط انابيب	بولاية لويزيانا	١٥ اكتوبر ١٩٦٧م	انكسار بالسحب	٢٦,٦٦٧
الناقلة Tanker	اليابان	٣٠ نوفمبر ١٩٧١م	انشطار الناقلة	٢٤,٨٣٣

(١) عن جريدة «المدينة» ـ السعودية .

(٢) بعض الصور من مجلة «الطيران المدني» .

المصدر بتصرف : The World Almanac 1988 - Mark S Hoffman, Edition Newspaper Enterprise Association Ind. November 1988.

الشرق في عيون الغرب

●● التوقف للراحة ●● «HALT FOR REFRESHMENT» ●● ڤيكتور بيير هوجو (١٨٣٥ ـ ١٩٠٢م) ●● المدرسة الفرنسية ●● رسم بالزيت على الخشب ●●





★ اللوحة : فرقة موسيقية غربية ★

● يصور الفنان إحدى فرق الموسيقى الغربية كما يتضح من مسمى اللوحة ، وهي ليست لفرقة معيّنة او محددة ، وإنما هي فرقة صورها الفنان من وحي خياله .

واستمد مفرداتها الأساسية من الواقع .. اي من الشحنة الانفعالية التي تولدت داخله اثر مشاهدته لفرق الموسيقى الغربية ، لذلك لم يلتزم بتصوير الفرقة كما هي في الواقع .. اي انه لم يحاكيه ، وإنما اعاد صياغته وفق رؤيته الخاصة ، وإحساسه وشعوره وانفعالاته المختزنة بالموضوع ، وفق تركيبة تخضع للقيم التشكيلية ، وتبرز الشحنة الانفعالية ، ابدع فيها اشكالاً ذات طابع تعبيري قابلة للإدراك الحسي ومعبرة عن شعوره .

● كما صور الفنان موضوعه في مجال البعدين فاعتمد على التسطح وإسقاط البعد الثالث ، فلم يتقيد بقواعد المنظور او الدقة في النسب التشريحية لمشخصاته ، وإبراز الأضواء والظلال الساقطة عليها من مصادر الضوء الصناعي المتعددة والموجودة في تلك الأماكن التي تعزف فيها تلك الفرق ، ولم يهتم بتجسيد مشخصاته ، اي بعنصر (الفورم) ، بل اعتمد على التشويه الفني لمشخصاته ، والمبالغة في التعبير ، فخرجت مشخصاته اقرب إلى رسوم الأطفال وتتسم بمسحة كاريكاتيرية ، تذكرنا بمشخصات والوان الفنان الهولندي الأصل «كارل ابيل» ..

وقد بالغ الفنان في التعبير من خلالها للدلالة على الموضوع وإبراز سماته الأساسية ، ويظهر ذلك بوضوح في نظرات العينين ، والمساحيق الموضوعة على الوجوه وخاصة حول العينين وعلى الأفواه المفتوحة لتصوير حالة الغناء ، وكذلك من خلال المبالغة في تصويره حركات الأيدي سواء الممسكة بالميكروفون او المعبرة عن الأغاني .

● التكوين في اللوحة (استاتيكي) بصفة عامة برغم حركات الأيدي ، ونتج هذا عن اسلوب الفنان في صياغة الالوان ، ومعالجة الأشكال .. اي تسطيحها وإمالتها إلى مساحات ساكنة تتسم بالهندسية ، واعتمد في تنغيمها على التباين بينها ، وعلى توزيعها لونياً على مسطح اللوحة لتحقيق الإتزان اللوني ، وقد قسم الخلفية إلى ثلاث مساحات افقية ، وتظهر خطوطها عبر المشخصات والأشكال المختلفة ايضاً ، وتتعامد هذه المساحات مع المشخصات التي تمثّل الأمامية في اللوحة او العناصر الأساسية بالإضافة إلى الأشكال المستمدة من الآلات الموسيقية لتحقق الإتزان في العلاقات الخطية .

● استخدم الفنان الالوان الصريحة المباشرة المتضادة ، ولم يتضح مفهومه في استخدامها للتعبير عن الموضوع او لتوصيل مضمون محدد للمشاهد ، فلم يتضح إذا كان استخدامها رمزياً ، او مجرد علاقات جمالية تشكيلية ، او تعبير عن صخب هذه الموسيقى ، اي استخدام التضاد اللوني للدلالة على هذا المعنى ، ولكنها بصفة عامة تتناسب مع اسلوبه المستخدم في معالجة المشخصات ذات المسحة الكاريكاتيرية ، واختصاره للأشكال واختزاله للمساحات ، كما



انه يجمع بين تلك الألوان المتضادة هارمونية واحدة .

★ الفنان : د. محمد صالح الرصيص ★

● ولد في الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م .

● حصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض عام ١٣٨٩هـ ، ثم بكالوريوس تربية فنية عام ١٣٩٧هـ .

● سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية لاستكمال دراسته الفنية ، ونال (الماجستير) في الفنون «تخصص تصوير تشكيلي» عام ١٤٠٣هـ .. ثم حصل على شهادة (الدكتوراه) في مجال التربية الفنية عام ١٤٠٩هـ .

● يعمل استاذاً مساعداً في قسم التربية الفنية بجامعة الملك سعود بالرياض .

● شارك في العديد من المعارض الجماعية داخل المملكة ، ومنها المسابقات التشكيلية للرئاسة العامة لرعاية الشباب مثل : معرض الفن السعودي المعاصر ـ المعرض العام لمقتنيات الفنون التشكيلية ـ المعرض العام لمراسم أندية ومكاتب رعاية الشباب بالمملكة ـ معرض مناطق المملكة .

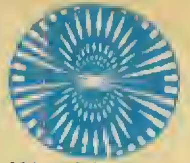
● اشترك في بعض المعارض والمسابقات خارج المملكة .

● شارك في مسابقة المعارض الدولية للفنون التشكيلية بالرياض .

● حصل على عدة جوائز اقتناء وشهادات تقديرية .

● اقام ثلاثة معارض شخصية لاعماله الفنية الاولى بالرياض عام ١٩٧٣م ، والثاني بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨٢م ، والثالثة بالرياض عام ١٩٨٣م .

● اشترك في معرض اعضاء هيئة تدريس كلية التربية لجامعة الملك سعود بالرياض .



حدائق بوش

في بلاد الله

أفريقيا في الولايات المتحدة

ترجمة : نجلاء حسن حامد

حدائق بوش في الولايات المتحدة الأمريكية هي ببساطة منطقة اجتمعت فيها كل ما يخطر على بال المرء من وسائل التسلية والترفيه .. فبالإضافة إلى وجود حيوانات وطيور من كافة انحاء العالم بعضها أنواع نادرة ، وتقديم العروض الموسيقية والفنية ، توجد وسائل للإثارة والمغامرة مثل انابيب الانزلاق في الماء والقطار الذي يلف دائرة مرتفعة جداً . وبجوار الحدائق شاطىء طويل من الرمال الناعمة البيضاء مزوّد بكافة الألعاب الرياضية .



★ اثنان من حيوان الخرتيت يمرحان في الحديقة ★

(٣٣٠٠) حيوان و(٢٥٠٠) طائر

في **الساحل الغربي لفلوريدا** ، وبالتحديد في **تامبا** ، وعلى مساحة (٣٠٠) اكر(★) تقع «**حدائق بوش**» التي تُعرف باسم «**القارة السوداء**» .

وهي تتكوّن من سبع مناطق متميّزة لكل منها ملامح خاصة ، يطلق على كل واحدة منها اسماً افريقياً معروفاً .

وتصنّف الحدائق ضمن كبريات حدائق الحيوان في العالم ، وتُعد **الرابعة في الولايات المتحدة** ، إذ يعيش بها نحو (٣٣٠٠) حيوان منها (٣٠٠) حيوان يعيشون في أماكن أُعدّت لهم خصيصاً في الحديقة لتكون شبيهة ببيئتها الطبيعية مثل **الفيلة الآسيوية ونمور البنغال** ، ومؤخّراً أضيف لهم حيوان باندا .

وكانت الحدائق قد افتُتحت منذ (٣٠) عاماً . في عام ١٩٥٩م كحديقة للطيور . وتدريجياً على مر السنين ، اضيفت الأقسام المختلفة . **وحالياً يعيش بها (٢٥٠٠) طائر يمثلون (٣٥٠) نوعاً ، منها انواع نادرة مثل النسر الأمريكي الأصلع الذي لا يطير** .

وفي أماكن التسلية والمغامرة ، اضيفت الأجهزة الكهربائية التي تبعث المتعة والرعب في القلوب في آن واحد ، فالقطاران الثعباني والافعواني ، ينقلب فيهما الراكبون رأساً على عقب ومع ذلك يلاقيان إقبالاً شديداً . ولتشجيع



★ نمور البنغال النادرة الصفراء والبيضاء في جزيرة المحلب ★



★ طائر الككتوه ★

★ رؤية الحيوانات المفترسة وجها لوجه من وراء زجاج القطار المعلق ★

الاقبال على ارتياد الحدائق ، يُباح الدخول لكافة الأعمار ، والأطفال حتى سن عامين يدخلون الحدائق مجاناً والمسنين لهم تخفيض خاص ، ولا تغلق الحدائق أبوابها في فصل الصيف او في أيام العطلات .

ست مناطق افريقية

في **«حديقة بوش»** توجد (٧) مناطق متميّزة ، أطلق على كل واحد منها اسماً لمدينة أو قرية أو دولة أو حتى نهر افريقي .

وفي **«تمبكتو»** يمكن للمرء الاستمتاع بشراء المصنوعات الافريقية التقليدية من السوق الخاص بها ، وكذلك مشاهدة العروض الراقصة والموسيقية والدلافين المدرّبة وهي تؤدي عروضها . وفي المغرب تنتشر المطاعم والملاهي والأسواق التي تقدم **المعروضات المغربية** الأصيلة مثل المصنوعات الجلدية .

وفي **«نيروبي»** يوجد مركز متخصّص لتربية صغار الحيوانات ، ابتداءاً من الغزلان وحتى صغار الشمبانزي .. وتجد الحيوانات في هذا المركز رعاية لا حد لها ، كذلك تُقدَّم عروض للفيلة .

أما **«ستانلي فيل» فهي «قرية افريقية حيّة»** بأكواخها وأسواقها وصناعاتها ، ويمارس الصنّاع الافريقيون فيها صناعات العاج ، وصناعة مجسّمات من الأخشاب بمرأى من

★ أطفال يمرحون مع احد الحيوانات ★



★ مجموعة من الزراف ★



المشاهدين .

وتُعد «منطقة نهر الكونغو» واحدة من أكثر المناطق اجتذاباً للزائرين وفيها تقدم مغامرات عديدة مثل **سباق قوارب الملكة الافريقية** ، **وسباق اطواف المياه البيضاء** ، وتتفرّد المنطقة بوجود «**جزيرة المخلب**» التي تتميّز بوجود نمور البنغال النادرة .

وفي «**حديقة الطيور**» حيث تنتشر الأشجار الوارفة الخضراء ، يعيش نحو (٢٠٠٠) طائر بري ، يظهر بعضها في عروض خاصة . وفي «**سهل سيريجنتي**» يعيش نحو (٥٠٠) حيوان افريقي تزار بحُرّية فتلقي الرعب في أكثر القلوب جسارة ، بالإضافة إلى وجود **التماسيح النيلية والجمال والنعام** .

لنج لنج .. ويونج يونج !!

«**لنج لنج**» هو دب ذكر ويعني اسمه «**الجرس ذو الصليل**» ، ويزن (١٥٨) رطلاً ، وقد جاء إلى الحياة عن طريق التلقيح الصناعي ، أي انه «دب انابيب» ، وقد وُلد في «**حديقة حيوان بكين**» في سبتمبر ١٩٨٥م ، أما «**يونج يونج**» فهي انثى ويعني اسمها «للأبد» ، وقد عُثر عليها في البرية عام ١٩٨٣م بعد ان هجرتها أمها وهي مازالت رضيعة في «**إقليم سي شوان**» **بالصين** .

وقد أنشيء للدبين مكاناً خاصاً ، يقع في الركن

حدائق بوش

في بلاد الله أفريقيا في الولايات المتحدة

الجنوبي الغربي من «**حدائق بوش**» ويتميّز بوجود التكوينات الصخرية ، وشلالات المياه المتدفقة التي تصب في بحيرات صافية ، وأشجار الخيزران الخضراء التي تلف المكان بخضرة داكنة .. وتبلغ درجة التبريد في المكان (٧٠) درجة وهي الدرجة المفضلة للدببة ، وعلى الجملة فإن كل شيء مصمّم بحيث يوحي للدببة بالاستقرار ويمنحها الخيال لتشعر أنها في بيئتها الطبيعية ، وبالتالي يشجّعها هذا على ممارسة السلوك الطبيعي .

وتبلغ المساحة التي تشغلها «**البندا**» نحو (١٢٠) قدماً وبها كل احتياجاتها بالإضافة إلى مكاتب خاصة تضم بيطرياً ومترجماً ومطبخاً خاصاً لإعداد وجبات خاصة للبندا . وبالقرب من المكان ، يقع متجر يبيع هدايا تذكارية خاصة بالبندا تشمل قطع عملة فضية وأطباق قاشاني ، وصور فوتوغرافية تحمل صور البندا . وكان الدبان قد احضرا إلى الحدائق على سبيل الاقتراض من الصين وحديقة حيوان بكين

★ اسرة تلهو مع احد الفيلة ★



★ فرقة موسيقى نحاسية ★





خاصة ، أنهما من الأنواع المهددة بالانقراض نتيجة للصيد العشوائي الذي يقوم به نحو بليون شخص هم عدد سكّان الصين ولهذا تعير الحكومة ، البندا غير الصالحة للإنجاب بسبب السن أو عدم قدرتها على التزاوج إلى البلدان الأخرى .

حضانة للشمبانزي وحيوانات أخرى !!

في «نيروبي» يشاهد زائرو الحدائق حضانة خاصة بصغار الشمبانـزي والغزلان ذوات السيقان المرتعشة وصغار الجمال والأسود والنمور والأفيال .. كما يشاهد الحضانة ومبانيها من الخارج وما يحيطها من سور شائك وهي تشبه مستشفى افريقي قديم من القرن التاسع عشر .

ولكن الحال يختلف من الداخل فهي مزوّدة بتجهيزات حديثة تفي بكافة المتطلبات الصحية للمقيمين بها ، فتوجد وسائل لتدفئة الصغار ، وغرف خاصة مزوّدة بالأكسجين ، وجهازين لتعقيم رضّاعات الصغار ، بالإضافة إلى (١٢) جهازا حضّانة تعمل بالكومبيوتر لتساعد حديثي الولادة على الاحتفاظ بدرجة الحرارة المناسبة لعمرها .. كما توجد (١٦) غرفة مزوّدة بالألعاب ومخصّصة للشمبانزي الأكبر سناً ، وهذا يعطي



★ القطار الأفعواني ينقلب رأسا على عقب ★

★ عربة للتنزه في الحدائق . يجرها عدد كبير من الخيول ★

الزائرين فرصة رؤية «أطفال الحضانة» عن قرب ومداعبتهم !!

أكبر تجمّع للفيلة

في «حدائق بوش» يوجد مكان لتربية **الأفيال الأسيوية** ، وهي من الأنواع التي يتهدّدها الخطر في بيئاتها الطبيعية .. وهي تعيش هنا في الحديقة في بيئة أشبه ببيئتها الطبيعية ، حيث توجد التكوينات الصخرية الضخمة والأشجار المورقة المزدهرة والبرك التي تقوم بالسباحة فيها .

وفي وقت من الأوقات كانت الأفيال الآسيوية موجودة بكثرة في الغابات المطيرة في آسيا ، ولكن مع وصول المدنية بدأت أعدادها تقل حتى أصبحت القطعان عبارة عن أعداد قليلة متناثرة هنا وهناك بعد أن وصل الزحف السكاني إلى الأماكن التي تعيش فيها .

وفي الحدائق يوجد قطيع مكوّن من (٢٣) فيلاً وهو أكبر تجمّع للفيلة الآسيوية في الأسر موجودة في العالم ، ومن بين خمسة أفيال ولدتها في الأسر في **أمريكا الشمالية** ، ولد أربعة منها في **«حدائق بوش»** وأفيال الحديقة مدرّبة بشكل يسمح للأطفال الصغار باعتلاء ظهورها ، وعندما يشير المروِّض لها بعصاه ، ترقد على الأرض بصورة تمكّن الأطفال من الصعود إلى ظهورها أو الهبوط منها بسلام .

قوارب الملكة الافريقية

وفي **«نهر الكونغو»** تمخر **قوارب الملكة الافريقية** عباب الماء ، وتمر بركابها على قرى افريقية ، منازلها مبنية من الجذوع ، ولها أسقف تغطيها فروع الأشجار .. وفي النهر تمرح **التماسيح وأفراس النهر بحريّة** ، وعلى الأشجار المنتشرة على ضفتي النهر ، تنتقل القردة بسرعة ، مصدرة أصواتاً عالية .

وفي النهر تجرى أيضاً مسابقات أطواف المياه البيضاء ، وهي تشبه إلى حد كبير الأطواف البدائية باستثناء أن لها شكلاً دائرياً ، تصطف بداخله المقاعد تتوسطها طاولة ، وللطوف من الخارج «افريز» أو جدار منخفض ، لذا يتعرّض الجالسون بداخله لرذاذ الماء كلما أسرع الطوف فتبتل ثيابهم بينما ترتفع ضحكات المرح ، مردّدة الأشجار أصواتها .

وفي **نهر الكونغو** أيضاً ، تقع **جزيرة المخلب** وفيها تعيش ثلاثة من **نمور البنغال الصفراء والبيضاء** وهي من الأنواع التي اختفت قريباً من غابات العالم .

(٥٠٠) حيوان !!

في **«سهل سيرجنتي»** ، وفي معزل يقع على مساحة (٢٠٠) اكر ينطلق زئير الحيوانات المختلفة بصورة تلقي الرعب في القلوب .. وفي هذا المعزل ، يمكن مشاهدة الحيوانات المختلفة مثل **الظباء والأسود والنمور والزراف والحمر الوحشية** تمرح بحرية تامة . **ويمكن للزائرين أن يروا الحيوانات بوسيلة من ثلاث ، اما بركوب قطار يسير بالبخار أو من خلال «تليفريك»** يرتفع لمسافة (٩٠) قدماً ، أو وجهاً لوجه من وراء زجاج قطار يسير معلّقاً من أعلى على ارتفاع غير كبير من الأرض .

وفي منطقة قريبة من المكان الذي تعيش فيه الحيوانات ، تنطلق أصوات الطيور ، ربما لتخفف الوحشة التي يبثها زئير الحيوانات في النفوس .

وفي **«حديقة الطيور» التي كانت هي أساس «حديقة بوش» منذ (٣٠) عاماً ، توجد طيور عديدة كالببغاوات ، والبوم ، والككتوه ، والمقو** (ببغاء أمريكي ضخم ، له ذيل طويل) .

وقد شهد عام ١٩٨٧م ، أكبر زيادة تحققت في


★ القطار الثعباني يلتوي في سبع دوائر مفتوحة ★


★ طاووس ابيض ★


★ يونج يونج (الباندا) احد الدببن في الحدائق ★

اعداد الطيور والحيوانات إذ سُجل نحو (١٠٢١) مولوداً جديداً سواء كان طائراً أو حيواناً في الحدائق .

قطار ثعباني و أخر أفعواني !!

ويُعد ركوب **القطاران الثعباني والافعواني** ، اختباراً حقيقياً في قوة الأعصاب ، حيث ينقلب الراكبون فيهما راساً على عقب ..

والقطار الثعباني يسير لمسافة (١٢٠٠) قدم ، بسرعة تبلغ (٥٥) ميلاً في الساعة الواحدة ، ماراً على منخفضات ومرتفعات تمثلها سبع دوائر مفتوحة ، أما **القطار الافعواني** ، فهو الرعب والمغامرة وبعض المرح في آن واحد ، فالقطار يسير في مدارات مرتفعة مائلة حتى يصل إلى دائرة كاملة مرتفعة جداً ، بحيث تبدو عند اعلى نقطة فيها ، المرئيات مقلوبة لمن في القطار .

وفي حالة المغامرة بركوب أحد هذين القطارين ، اوحتى معاناة التوتّر بسبب الصرخات المنطلقة من الركّاب التي تصل ببعضهم إلى حد التشنج والبكاء ، يمكن إراحة الأعصاب ، بمشاهدة عروض الدلفين في **«مسرح الدلفين»** الذي يسع (١٢٠٠) مشاهد ، وفيه يقوم اثنان من الدلافين هما «بد» و«ميك» ، بالقفز عالياً فوق الماء .. وكل منهما يحمل زجاجة فوق انفه .. كذلك يمكن القضاء على التوتّر ، بمشاهدة العروض الموسيقية والفنية ، التي تنتشر بكثرة في الحدائق وبعضهم يقدم الموسيقى والغناء والرقص الذين تشتهر به منطقة معيّنة مثل **المغرب والمانيا وبرودواي** .


★ تماسيح فلوريدا ★


★ اثنان من طيور المقو ★


★ طيور البشروس ★

شاطىء بانيلاس

يتّبع **«حدائق بوش»** ، في منطقة مستقلّة ، **«شاطىء بانيلاس»** ، برماله الناعمة .. وهو يمتد لمسافة (١٢٨) ميلاً مطلاً على مياه **خليج المكسيك** بلونها الازرق الصافي .

ويمتد الشاطىء بامتداد خليج المكسيك ، من **تامبا ، وسانت بترسبرج** شمالاً ، ماراً **بدوندين وعيون تاربون** ، وعليه يتردّد نحو (٣) ملايين زائر سنوياً ، يفدون من **كندا واوروبا** بالإضافة إلى **الولايات المتحدة** . وفي منطقة الشاطىء ، يوجد نحو (٦٠) **نادياً لليخوت** ، وتتوافر كل الرياضات المائية التي قد تخطر على البال مثل صيد الأسماك ، واصطياد الاسفنج ، والسباحة ، والتزلج على الماء ، بالإضافة إلى توفّر الألعاب والأنشطة التي تناسب الميول والأعمار المختلفة ككرة القدم ، والبيسبول ، والجولف ، وكرة المضرب **وسباق الخيول والكلاب** .

وفي جزيرة مائية ، تُعرف باسم **«جزيرة المغامرات»** ، توجد أنابيب عملاقة للانزلاق داخل الماء . ولأولئك الذين يفضلون الابتعاد عن الشمس والخلود إلى ظلالها ، يمكنهم الاستمتاع إما بزيارة **«مجمّع جزيرة المياه» في تامبا** ، وهو مركز تجاري صاخب يضج بالنشاط ، ويطل على الماء وتنتشر به المتاجر والمطاعم ، أو زيارة **المتاحف** ، ففي **«سانت بترسبرج»** يوجد **«متحف سلفادور دالي»** وهو يشتمل على أكبر مجموعة أعمال خاصة بالفنان السيريالي سلفادور دالي في العالم .

وعلى الشاطىء ، يوجد كذلك مسرح ضخم ، يبلغ عدد مقاعده (٢٣٠٠) مقعد وفيه تقدم أنواع متعدّدة من الفنون مثل **السيمفونيات ، والباليه ، وموسيقى الروك ، واستعراضات برودواي** هذا إلى جانب الاحتفالات الفنية المختلفة .

وفي منطقة الشاطىء ايضاً ، يوجد نحو (١٥٠٠) مطعم ، تقدم الوجبات السريعة والموائد الأنيقة والأطعمة البحرية ، بالإضافة إلى توفّر الفنادق الفاخرة والموتيلات والأرض الفضاء الواسعة التي يمكن وضع الخيام أو إقامة المعسكرات بها .. ومن أبرز الفنادق «فندق السيدة الوردية» والمقصود به الشمس ، وتعود ديكوراته وتاريخه إلى مطلع هذا القرن .

★ الأكر الواحد يساوي (٤) آلاف متر مربع .

الأمم المتحدة.. بحث المزيد من التعاون

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في أول نوفمبر ١٩٨٩م عقد اجتماع خاص على مستوى سياسي رفيع وذلك للنظر على وجه السرعة والاهمية في مسألة التعاون الدولي لمكافحة إنتاج وعرض وطلب ونقل وتوزيع العقاقير المخدرة وزيادة فعالية هذا التعاون وتوسيع رقعته .

القرار رقم (١٦ / ٤٤)

وكان ذلك انعكاساً لاهتمام الجمعية العامة العميق بمشكلة المخدرات وانتشارها على نطاق واسع في العالم ، واستجابة للدعوة التي وجهها **رئيس كولومبيا** في ٢٩ سبتمبر ١٩٨٩م لعقد اجتماع خاص بهذا الموضوع ، وخلال دور الانعقاد الخاص أصدرت الجمعية إعلاناً سياسياً وبرنامج عمل دولياً .. وناقش برنامج العمل الذي أصدرته الجمعية بالقرار رقم ٤١/٤٤ الموضوعات التالية :

- تطويق الطلب المتزايد على المواد المخدرة ، وذلك من خلال إجراءات تأهيلية وقانونية ووقائية مكثفة .
- النظر في الإعلان عن «عقد الأمم المتحدة ضد إساءة استعمال المخدرات» .
- توسيع الدعم لبرامج التنمية الاقتصادية والمساعدات الفنية .
- مساهمة المؤسسات المالية الوطنية والاقليمية والدولية في تطوير إجراءات مواجهة الآثار السلبية للعقاقير المحظورة .
- تطوير الإجراءات اللازمة لمواجهة عمليات غسيل نقود الإتجار بالمخدرات .
- مناقشة التوصيات اللازمة لرفع كفاءة أجهزة الأمم المتحدة المعنية بمكافحة المخدرات .
- التنسيق لإنشاء برنامج تدريبي موسع لمنسوبي الأجهزة الوطنية لمكافحة المخدرات .
- دراسة جدوى إنشاء تجمع احتياطي من أجهزة المكافحة ذات الخبرة والتي قد تحتاج إليها بعض الدول .
- إنشاء جهاز يتبع الأمم المتحدة يختص بجمع المعلومات عن تدفق الأموال الناتجة عن الأنشطة ذات العلاقة بالاتجار بالمخدرات لاستعمالها من جانب الدول المحتاجة إليها .
- دعم قدرة الأمم المتحدة على تقديم التدريب والمعدات التي تحتاجها الدول في عملياتها الموجهة ضد المخدرات .

وبالإضافة لبرنامج العمل والإعلان السياسي ، ناقشت الجمعية العامة في دور الانعقاد الخاص تنفيذ «**اتفاقية الأمم المتحدة ضد الاتجار المحظور بالمخدرات» لعام ١٩٨٨م** ، وقرار الجمعية العامة رقم ٣٩ / ٤٤ **بشأن إنشاء محكمة جنائية دولية تختص بجرائم الاتجار بالمواد المخدرة المحظورة والعمل على تطوير خطة عمل شاملة للأمم المتحدة بشأن مكافحة إساءة استعمال المخدرات .**

اتفاقية ١٩٨٨م بعد عام من إبرامها

يقول **خافيير بيريز دي كويار السكرتير العام للأمم المتحدة** في تقرير عن عمل المنظمة عام ١٩٨٩م :

«**تشير التقديرات إلى أن القيمة النقدية لتجارة المخدرات أصبحت تتفوق على التجارة العالمية للنفط وتاتي في المرتبة التالية لتجارة السلاح**» .

إن الوسيلة القانونية الرئيسية لتطويق المعدلات المتنامية لتجارة المخدرات العالمية هي «**اتفاقية الأمم المتحدة ضد الاتجار المحظور بالمواد المخدرة والمؤثرات العقلية**» .

فمن بين المواد التي تتضمنها الاتفاقية الإطاحة بتجار المخدرات وتسليمهم لحكوماتهم وتعقب وتجميد ممتلكاتهم وعدم الاعتراف بسرية الحسابات في البنوك عند القيام بتحريات عن المخدرات . **ولقد أقرت الاتفاقية (١٠٦) دول** ، وذلك يدل على اهتمام الحكومات بمكافحة تجارة المخدرات .

فقد قال **الرئيس الأمريكي «جورج بوش»** عن الاتفاقية بأنها :

«تمثل قاعدة تجميع واسعة وشاملة للقوانين والاتفاقيات الخاصة بمكافحة الاتجار بالمخدرات وإساءة استعمالها» .

لقد أبرمت الاتفاقية في ١٩ ديسمبر ١٩٨٨م بمدينة **فيينا** ، وقد عمل بهذه الاتفاقية في مستويات مختلفة منذ هذا التاريخ وتم التوقيع على الاتفاقية في ١٥ يناير ١٩٩٠م من جانب (٨٩) دولة ، ومن المجموعة الأوروبية ، كما صدقت عليها (٤) دول هي : **البهاما ، والصين ، ونيجيريا ، والسنغال** ، وحتى تصبح نافذة

★ لقطة من احد مؤتمرات التوعية لمكافحة المخدرات ★



الدّولي للحرب ضد المخدّرات

ترجمة: أحمد محمد عيسى

المفعول فهي بحاجة إلى التصديق عليها من جانب (٢٠) دولة .

المكافحة على المستوى الوطني

لقد قامت دول عديدة خلال عام ١٩٨٩م بخطوات وإجراءات لكي تتوافق قوانينها مع بنود الاتفاقية ، فعلى سبيل المثال قامت **كندا** بتعديل قانونها لكي يتيح ضبط وتجميد الممتلكات الناتجة عن الاتجار غير المشروع ، كما أصدرت قوانين للتحكم في عملية بيع الممتلكات الناتجة عن الاتجار بالمخدرات .

أيضاً سنت **إيران** في أوائل ١٩٨٩م قانوناً جديداً ضد المخدرات تضمن كثيراً من مواد الاتفاقية ، حيث أعطى لرجال المكافحة حق تعقب وتجميد ومصادرة الممتلكات الخاصة بتجار المخدرات ، كما أعطيت المحاكم سلطة تنفيذ أوامر المصادرة التي أصدرتها محاكم في دول أخرى .

كما قامت **هولندا** باتخاذ خطوات لتطبيق المواد الإجرائية التي نصت عليها الاتفاقية ، مثل القيام بتحريات مالية قبل المحاكمة ، والفصل الإجباري بين إجراءات المصادرة والمحاكمة الجنائية وإمكانية الحكم بالسجن لأكثر من (٦) سنوات لعدم الوفاء بالالتزام المالي لسبب يرجع إلى مصادرة الأموال .

وفي **ساحل العاج** تم تشكيل لجنة لدراسة التصديق على الاتفاقية ، وصدرت قوانين جديدة من شأنها تشديد العقوبات على الجرائم المتصلة بالمخدرات ، والإسراع بتسليم المجرمين إلى حكوماتهم ، واتخاذ إجراءات صارمة بشأن الحيلولة دون غسيل أموال المخدرات .

وفي سبتمبر ١٩٨٩م طلب **الرئيس «بوش»** من **مجلس الشيوخ الامريكي** الموافقة على التصديق على الإتفاقية كجزء من خطته الوطنية لمكافحة المخدرات ، وقد وافق على ذلك مجلس الشيوخ في شهر نوفمبر ، وصدّقت الولايات المتحدة على الاتفاقية في أوائل ١٩٩٠م .

وقد قامت **الهند** بتعديل قانون **«المخدرات والمؤثرات العقلية»** الصادر لديها ، في ديسمبر ١٩٨٨م وذلك في التوقيت نفسه الذي تم فيه إبرام الاتفاقية تقريباً .

وضمن أشياء أخرى فقد وضعت **الهند** موضع التنفيذ قوانين لتعقب وتحديد ، وضبط ، وتجميد والاستيلاء على الممتلكات ذات العلاقة بجرائم المخدرات .

وأصدرت **الصين** في يناير ١٩٨٩م نظاماً جديداً للترخيص التجاري تحت إشراف وزارة الصحة بحيث لا تمنح تراخيص التصدير إلا إذا قدّم المشتري ضمانات بعدم مباشرة أيّ انتاج محظور للمخدرات .

وفي يوليو ١٩٨٩م صدر في **مصر** قانون يشدّد العقوبات على تجارة المخدرات والتحريض على التعاطي ، كما تضمن القانون الجديد مواداً لمصادرة الممتلكات الناتجة عن تجارة المخدرات ، وكانت تلك أول مرة يسمح فيها قانون بمصادرة الأراضي المستخدمة لزراعة محاصيل غير مشروعة .

ولمنع تجارة المخدرات أصدرت **كوبا** في يونيو ١٩٨٩م قواعد إرشادية للنقل التجاري الجوي فوق أراضيها ، كما اتخذت **فرنسا** إجراءات جديدة تضمنت عقوبات مشددة للبائعين وضبط وتجميد الممتلكات الناتجة عن تجارة المخدرات .

وقد دعا **الرئيس المكسيكي «ساليناس دي جورتاري»** في خطابه الافتتاحي إلى بذل الجهود لمكافحة تجارة المخدرات ، وفي ديسمبر ١٩٨٨م اتخذت **المكسيك** ترتيبات لإنشاء مكتب جديد «لمساعد المدعي العام للتحريات والقضاء على الاتجار بالمخدرات» ، وشدّدت التعديلات التي أدخلت على القوانين الموجودة العقوبات ، كما كفلت سرعة الإجراءات القضائية .

كما تضاعفت ميزانية أنشطة مكافحة المخدرات لعام ١٩٨٩م ثلاث مرات عنها في ميزانية عام ١٩٨٨م وتم تخصيص نصف ميزانية مكتب المدعي العام وثلث ميزانية القوات المسلحة لمكافحة المخدرات .

على المستوى الدولي

احتل الاتجار بالمخدرات موضع الصدارة في مختلف اللقاءات الدولية والقت **الدول الصناعية السبع الكبرى** ـ ولأول مرة كمجموعة ـ الضوء على مشكلة المخدرات وذلك في **«مؤتمر القمة الاقتصادي»** الذي عقد في **باريس خلال شهر يوليو ١٩٨٩م** . **وفي التقرير النهائي للمؤتمر قررت الدول السبع** :

«دعم دور الأمم المتحدة في الحرب ضد

★ الكشف عن المخدرات بواسطة الكلاب البوليسية المدربة ★



الأمم المتحدة .. بحث المزيد من التعاون الدولي للحرب ضد المخدرات

المخدرات . وذلك من خلال زيادة مواردها وتقوية فعالية نشاطها وعملها» و «دعم فعالية المساعدات التعاونية والمتبادلة» وذلك كخطوة أولى التزاماً بالتصديق وتنفيذاً لاتفاقية فيينا . وقررت الدول السبع أيضاً تكوين مجموعة عمل في المجال المالي من الدول المشتركة في مؤتمر القمة وغيرها من الدول لمنع استخدام نقود المخدرات التي تم غسيلها في النظام البنكي والمؤسسات المالية . وتبع القرار اجتماع الخبراء الماليين من (١٥) دولة - ولأول مرة - في سبتمبر بباريس للنظر في وسائل مكافحة أسباب غسيل نقود المخدرات .

وفي ١٨ مايو **عقد بلندن الاجتماع غير العادي لوزراء مجموعة بومبيدو وهو جهاز لمكافحة المخدرات يضم (١٩) دولة في غرب أوروبا** . وفي الاجتماع أعلنت **المملكة المتحدة** عن إجراءات جديدة لدعم الجهود الدولية ضد إساءة الاستعمال والاتجار بالمخدرات ، ومنها المساعدات المالية لأنشطة الأمم المتحدة . كما أعلنت المملكة المتحدة أيضاً عن عقد مؤتمر القمة الوزاري العالمي لتقليل الطلب على المخدرات ، وذلك بالتعاون مع الأمم المتحدة خلال الفترة من ٩ إلى ١١ ابريل عام ١٩٩٠م بلندن .

أيضاً أدرج موضوع «**إساءة الاستعمال والاتجار بالمخدرات**» على جدول أعمال «**المؤتمر التاسع لرؤساء حكومات الدول غير المنحازة**» والذي انعقد في **بلجراد بيوغوسلافيا** خلال الفترة من ٤ إلى ٧ سبتمبر ١٩٨٩م .

ولقد أشادت وثائق الجلسة النهائية بأهمية العمل الذي تقوم به الأمم المتحدة في الكفاح ضد الاتجار بالمخدرات ، كما حثت «الدول» على التصديق على اتفاقية ١٩٨٨م وأكدت على «**الحاجة الملحة إلى إبرام اتفاقيات دولية بشأن ضبط الأموال والممتلكات الناتجة عن الاتجار بالمخدرات والحيلولة دون غسيل نقود المخدرات**» .

وفي الاجتماع الوزاري المنعقد في يوليو في **بروني دار السلام** . أكدت الدول الأعضاء في **اتحاد دول جنوب شرق آسيا** تصميمها على زيادة التعاون من أجل مكافحة إساءة الاستعمال والاتجار بالمخدرات في المنطقة .

وفي ١٠ أكتوبر عقد رؤساء **بوليفيا وكولومبيا وبيرو** ، اجتماعاً للتشاور في الاتجار المحظور للمخدرات ، وأعلنوا عن «قرارهم السياسي» للاستمرار في محاربة الظاهرة .

كذلك كانت تجارة المخدرات موضوعاً رئيسياً في الاجتماع الذي ضم وزير خارجية الولايات المتحدة «**جيمس بيكر**» ووزير الخارجية السوفييتي «**إدوارد شفرنادزه**» والمنعقد خلال يومي ٢٢ ، ٢٣ سبتمبر ١٩٨٩م في «**جاكسون هول» بولاية «وايومنج» بالولايات المتحدة** .

وأيضاً في اجتماع **رؤساء الأرجنتين والبرازيل وكولومبيا والمكسيك وبيرو وأورجواي** والذي انعقد يومي ١١ و١٢ اكتوبر ١٩٨٩م في مدينة «**إيكا» ببيرو** ، وكذلك في اجتماع **رؤساء حكومات الكمنولث** المنعقد في «**كوالالمبور» بماليزيا** في الفترة من ١٨ إلى ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م .

كما اجتمع كبار رجال الشرطة من (١٠٠) دولة ، ومنظمات شرطية عالمية في اللقاء الإقليمي الثاني لرؤساء الأجهزة الوطنية لمكافحة المخدرات والذي انعقد في **فيينا** في الفترة من ١١ إلى ١٥ سبتمبر ، حيث قاموا بمقارنة إجراءاتهم المتبعة لمكافحة المخدرات وتقييم الاتجاهات الحالية . كما ناقشوا أفضل الوسائل لتنسيق جهودهم ، وطرق تنفيذ بعض المواد المتخصصة في اتفاقية ١٩٨٨م وذلك قبل دخولها حيّز التنفيذ .

من خلال الأمم المتحدة

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعات خاصة للنظر في القضايا الرئيسية التي تواجه المجتمع الدولي . وفي خطابه أمام الجمعية بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨م دعا **الرئيس الكولومبي «فيرجيليو باركو»** لعقد دورة خاصة للجمعية العامة للنظر في مشكلة المخدرات .

وفي أول شهر نوفمبر قررت الجمعية - وبسرعة قياسية - عقد هذا الاجتماع بهدف النظر في «التعاون العالمي ضد انتاج وعرض وطلب وتجارة وترويج المواد المخدرة» .

ولقد عقدت تلك الدورة الخاصة في **نيويورك** خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٣ فبراير ١٩٩٠م حيث وضعت إعلاناً سياسياً وبرنامج عمل عالمي للتحرك ضد المخدرات .

كما اجتمعت لجنة المخدرات بالأمم المتحدة في **فيينا** خلال الفترة من ٢٩ يناير إلى ٢ فبراير ١٩٩٠م وذلك للعمل على توسيع دائرة الحرب ضد الاتجار المحظور بالمواد المخدرة ، كما قامت اللجنة بمناقشة العمل لمتابعة اتفاقية ١٩٨٨م ، وكيفية تطوير التعاون الإقليمي في مجال المكافحة .

إن الدول الأعضاء على وعي بالدور الرئيسي للأمم المتحدة في هذا المجال ، ولقد عبرت عن تأييدها السياسي عام ١٩٨٩م للأنشطة التي تقوم بها الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات .

كما قامت دول عديدة مثل : **استراليا ، وفنلندا ، والنرويج** بتزويد أجهزة الأمم المتحدة المختصة بمكافحة المخدرات بالمساعدات التطوعية الضرورية .

ولقد أكدت «**مرجريت انستي» منسق الأمم المتحدة لأنشطة مكافحة المخدرات الحاجة لعمل مشترك لمكافحة المخدرات فقالت في اجتماع رؤساء المنظمات الشرطية الوطنية المنعقد** في سبتمبر ١٩٨٩م .

«**لقد تأكد لنا بالتجربة المتكررة أنه لا توجد دولة واحدة ولا حتى مجموعة صغيرة من الدول تستطيع التعامل بفعالية مع تهديدات اتحادات منتجي المخدرات . وأن الاستجابة الفعّالة تتطلب منهجاً لتعاون دولي واسع عن طريق الأمم المتحدة**» .



مراجع

(*) نشرة اصدرتها إدارة الاعلام بالأمم المتحدة في يناير ١٩٩٠م

د. رشدي فكار ☆ د. حلمي محمد القاعود

المسلمون.. وهمومهم

إعداد: المجلة

في الأوساط الإسلامية قضية مطروحة على الساحة تشغل العقل المسلم هي قضية هموم الأمة الإسلامية ..
البعض يحاول ، ربما بحسن نيّة أو العكس ، أن يلصق هذه الهموم بالإسلام معتقداً أن الهموم التي تطفو على ساحة الأمة هي هموم إسلامية !!
والبعض الآخر يزعم أننا في حاجة إلى قراءة جديدة للإسلام ، وإلى إعادة نظر في معطياته على ضوء واقع العصر !!
وعلى العكس تماماً من هذين الفريقين ، هناك من يرى أنه ليست هناك أي هموم إسلامية على الإطلاق والقضية ـ في نظرهم ـ هي مشكلات وهموم المسلمين أنفسهم أو الذين يدينون بالإسلام .. وهذه الهموم ناتجة عن سلوكهم المخالف للإسلام .
ولما كنا في حاجة إلى إزالة هذا «اللبس» فقد توجهنا بأسئلتنا إلى ضيفين فاضلين عرفا باهتمامهما بالقضايا الإسلامية وهما الدكتور رشدي فكار .. والدكتور حلمي محمد القاعود .


★ د. رشدي فكار ★


★ د. حلمي محمد القاعود ★

رسالة الإسلام

●● كيف ترون الطرح الموضوعي لقضية الهموم الإسلامية التي تتردد على اقلام بعض الكُتّاب ؟

د. رشدي فكار

لابد ـ في البداية ـ لطرح القضية بموضوعية ان نحدد الموقف بالنسبة للإسلام ، فالإسلام ليست له هموم ، ولم يفتعل للمسلم هموماً ، وهو كرسالة خالدة قد جاء لإنقاذ الإنسان والتسامي بالإنسانية ، وبالتالي لحصر وحصار ما لديه من هموم جاءت نتيجة لعدم التعادل بين غرائزه المتسلطة عليه ، وبين تقواه وتزكية نفسه ، وقناعته بالأمانة التي عرضت عليه ، كي يرقى بها . ويحقق بلاءه في الدنيا انطلاقاً من التزامه بحدود الله ، وما شرّع له ، إذن فهمومه بشرية خالصة .

واحب أن أوضح أن الهموم هنا هي هموم المسلمين الغيورين على الإسلام من واقع تحملهم المسؤولية تجاه التزامهم بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم أمام الله سبحانه وتعالى .

لكن هناك من اندس بين هؤلاء الغيورين ، فافتعل العوائق والمشكلات وَبَثَّ السموم ، فكان على هؤلاء الغيورين أن يوجدوا على الساحة ، وبحضور قويّ ، خصوصاً والإسلام واضح في اختياره **«وإذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قربى»** (الانعام ـ ١٥٢) . فليست مجاملة في حق الله أبداً .

وهذا المبدأ الإسلامي الرائع اعطى على مرّ العصور بعض الوقائع والأحداث ، خصوصاً تلك التي شهدها العصر الأول ، والتي تؤكد غيرة الصحابة على إسلامهم ، لا المضاربة عليه كما

يتصور المغالطون ، ومن يقدمون لنا الأطروحات المغشوشة ، ممّن تسرعوا فأطلقوا عليها «الفتنة الكبرى» .

والحق انها ليست بفتنة ، فنحن نعيذ صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أن يُفتنوا أو يُقاتلوا من اجل مصالح دنيوية ومنافع زائلة ، وهم الذين قرأوا الآية الكريمة ، وتلقوا الحديث من فهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعايشوا أريج النبوة ونسائمها العطرة .

إنما الفتنةُ فتنةُ مَنْ اندسُّوا بين الصفوف : من المؤلفة قلوبهم ، وخصوم الإسلام من المقهورين والمغلوبين والمبعدين ، وذوي الأحقاد والضغائن ، والذين اجتمعت كلمتهم لتصفية حساباتهم مع الدولة المنتصرة .

هي نوع من الافتعالات واختلاق الإشكالات التي تُبَرِّرُ بها مواقف آنية (حالية) . فيحاول المتزحلق في القرن العشرين أن يبرر موقفه ، فيقول : قد تزحلق قبلي من هو خير مني .

ولا شك ان طرح المسألة بهذا التصور العشوائي الأهوج ، وربما المقنَّع والمبيَّت ، يحتاج إلى تحفظ وإعادة نظر لدى المتصور ، لا إعادة نظر في الإسلام ، بمعنى أن الإسلام كرسالة يتميّز بالإشراق والوضوح ، فهناك قرآن محفوظ محدد وواضح ، جمع المبادىء الكبرى ، وقام بتصنيفها تصنيفاً خالداً .. برزت من خلاله قضايا الإنسان وحياته ، وكذلك ما يتعلق بطفولته وتربيته مُذ كان طفلاً ، ثم سلوكه مع اسرته ، والجماعات المحيطة به ، وسلوكه في إطار الأمة الإسلامية ، ومع الآخرين .. خصوم وأعداء ، كذلك فيما يتعلق بمهامه في الكون ، وما ينتظره من حياة أخرى وثواب وعقاب .. إلى آخره .

فالالتباس المزعوم إنما تطرحه مصالح ومنافع الإنسان ، وما يرجوه هو من الإسلام ، لا ما يرجو الإسلام منه ، فالمصالح والمنافع هي الدافع لمحاولة توظيف الإسلام ، للوصول من خلاله لتحقيق الأغراض والأطماع .

د. حلمي القاعود

الهموم الإسلامية كثيرة ومتنوعة ، ولها مستويات عديدة تبدأ من الهموم الخاصة بالفرد المسلم ، إلى ان تصل الهموم العامة التي ترتبط بالأمة الإسلامية كلها في مشارق الأرض ومغاربها ، مروراً بهموم كل شعب مسلم على حدة ، وكل اقلية إسلامية تعيش في محيط غير مسلم .. وهناك على كل حال ، ما يمكن ان نسمّيه بالهموم الصغيرة أو الجزئيّة . والهموم الكبيرة أو الشاملة ..

وما نراه في ساحة المعالجة الفكرية والتطبيقية ويتردّد على اقلام الكتّاب يشمل كافة الهموم الإسلامية ولكن على تفاوت وفقاً لثقافة الكاتب واهتماماته ..

والمهم هنا أن مسألة الطرح من حيث فعاليتها وتاثيرها ليست على المستوى المأمول ، ليس تقصيراً ممن يطرحون الهموم الإسلامية فحسب ، ولكن لأسباب أخرى تتعلق بالواقع الإسلامي وأوضاعه ، وهذه في رأيي أشد خطراً على طرح القضايا الإسلامية طرحاً موضوعياً . كثير ممن يتصدرون ساحة التناول لهذه القضايا **يركزون على القضايا الهامشية او الجزئية ومعظمها قضايا خلافية اشبعتها المذاهب الأربعة بحثاً وتناولاً** ،وانتهت فيها إلى آراء تدخل بالمسلمين إلى دائرة السماحة الإسلامية وما عرف بالرحمة التي تنشأ عن الاختلاف .

وللأسف ، فإن البعض (قصوراً أو تقصيراً أو ضيق أفق) لا يضع هذا في اعتباره ، بل يعلنها حرباً شعواء على المخالفين لدرجة تكفيرهم ، مما يتنافى مع المنهج الدعوي في الإسلام .

وفي المقابل نجد طرحاً موضوعياً متكاملاً ينطلق من فهم كامل لظروف المسلمين في الماضي والحاضر ، ويدرك ببصيرة نافذة مدى الأخطار المحدقة بوجود المسلمين ككل ، واصحاب هذا الطرح هم الذين يملكون ما يسمى **«بفقه الدعوة»** ، لغةً واداءً وفهماً لما يقولون وعلماً بما يطرحون ، ووعياً بحركة التاريخ .. وللأسف فهذا الفريق **يمثل اقلية** امام الفريق السابق ، وإن كانت فرصته على العموم اكبر في الوصول إلى العقول والقلوب معاً .

هناك اسباب تفوق مسيرة الطرح الموضوعي للهموم الإسلامية يفرضها المعادون للإسلام ، وبخاصة من بعض النظم والقوى التي تربَّت على الانبهار بالغرب والاستسلام له ، فلا تتيح فرصة الحوار أو الجدل بالتي هي احسن ، بل إنها من اجل ان تئد الطرح الموضوعي ، تفرض الاستبداد الشامل ، وتصادر على المطلوب ، بل توظِّف أشخاصاً ومنابر لطرح القضايا والهموم الإسلامية طرحاً يتنافى مع التصور الإسلامي جملة وتفصيلاً ، اعتماداً على الدسّ والتدليس واستخدام الأدلة والبراهين في غير موضعها ، أو تحريف الكلم عن مواضعه ..والشواهد على ذلك كثيرة ومعروفة لمن يستوعبون فقه الدعوة .

أعاصير عاتية ..

●● ما هموم المسلمين في وقتنا الحاضر في رايكم ؟

د. رشدي فكار

● **تنحصر هموم المسلمين في ثلاثة اشكال** :

(١) هموم المسلمين مع تراثهم .
(٢) هموم المسلمين مع المسلمين .
(٣) هموم المسلمين مع الآخرين .

وأهم تلك الهموم وأخطرها على الإطلاق هموم المسلمين مع تراثهم .. وحينما اقول تراث المسلمين .. لا اعني بذلك عصر النبوة ، فهذه مغالطة فكرية لا احبذها ، وتخرُّص مرفوض مردود . فالإسلام بأصوله العقائدية ، وشرائعه التعبدية ، وتشريعاته الأخلاقية ، ونصوصه القدسية ، لا يزال واقعاً حياً نشطاً في قلوب المسلمين كحاله في **دار الأرقم** ، وحول **الكعبة** لدى الرعيل الأول .

فالصوم ـ كما كان ـ كلّ عام ، **والصلوات الخمس** في اوقاتها ، **والحج** قائم بأركانه بطواف المسلمين حول الكعبة وتكبيرهم وتهليلهم وتحميدهم ، **والزكاة** ، **والجهاد** ، **والإيمان** في النفوس ، **والشهادة** المردّدة اكثر من العشرين مرة في اليوم والليلة .

د. حلمي القاعود

هموم المسلمين في ايامنا كثيرة ، ولعل اخطرها ما يتعلق بوجود المسلمين انفسهم ، فهم في خطر عظيم ، إذا تأملنا أحوالهم على امتداد الساحة الطويلة العريضة من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادي ، فهناك عملية التمزيق والاستلاب التي تقوم على أسس

عرقية أو طائفية أو مذهبية أو غيرها ، مما يعني تحويلهم إلى كيانات هشة وأصغر مما هي عليه الآن ، وهو ما يسهِّل عملياً القضاء على هويَّتهم واستقلالهم .

ثم إن الخطر المباشر الذي يعاني منه المسلمون منذ نصف قرن تقريباً ، وهو **احتلال اليهود لفلسطين** وأسْر المسجد الأقصى وتهويد القدس، يهدِّد بالسيطرة الكاملة على المنطقة الإسلامية في **غرب آسيا** ، وذلك بتحقيق ما يسمى **«مملكة داود» من النيل إلى الفرات** ، والأحداث في العقود الأخيرة جعلت هذا الأمر في دائرة الإمكان والواقعية ، وبخاصة بعد انهيار آمال كثيرة ، وتبديد ثروات ضخمة ، وضياع جيوش بأكملها في حروب عربية / عربية لا هدف لها ولا غاية ، اللهم إلا التعبير عن قيم جاهلية أو شيطانية تخدم تجّار السلاح وآخرين في العالم الغربي !

ولا أتصور أن الخطر الذي يهدِّد الوجود الإسلامي من الخارج أقل من الأخطار التي تنبعث من داخل العالم الإسلامي نفسه ، والتي تشكّل هموماً مؤرقة للإنسان المسلم في كل مكان ، ففقدان الحرية والعدل والشورى ، وإعلاء القيم الشكلية والمهن الهامشية ، وإهمال قيم العلم والبذل والتضحية ، يؤدي بالضرورة إلى تدمير المجتمع أيّاً كان هذا المجتمع ، وكما ترى فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية تعاني من الاستبداد والظلم والقهر ، وتعيش في جهالة عمياء ، فضلاً عن حرمانها من الإسلام ، والحرمان من الإسلام أعني به تنحية الإسلام عن القيادة والتصوّر والعمل والعطاء ، وتحويله إلى نوع من «الدروشة» البلهاء ، أو حصره داخل جدران المساجد ، أو تجميده في صورة محدودة ضيقة .

إن الشعوب الإسلامية تعيش فقراً اقتصادياً وتخلّفاً علميًا ، وضياعاً حضارياً ؛ بسبب استخدام الإسلام لصالح الطغاة والمفسدين في الأرض ، وهو ما يجعل حلم الشعوب الإسلامية في «استعادة» الإسلام وإطلاق سراحه «همًّا استراتيجياً» ـ إن صحّ التعبير ـ ليجدوا لأنفسهم مكاناً تحت شمس الحضارة ، وقبل ذلك ليحافظوا على وجودهم من خطر الإبادة أو الاستلاب .

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق ، **مشكلة الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية** ، فهذه الأقليات تواجه اليوم بأعاصير عاتية من التعصّب والحصار ، وفي بعض الأقطار تتحول الإبادة إلى سيف مسلط على الرقاب الإسلامية ، وما أكثر المذابح الدموية البشعة التي نسمع عنها من حين لآخر (**الهند ـ كشمير ـ أوغندة ـ أذربيجان ـ الصين** ...)!

إن هموم المسلمين كثيرة ، وهي بحجم ضعفهم وتخلفهم وتمزّقهم للأسف الشديد ، بالرغم من إمكاناتهم العظيمة .. ويمكن أن نضيف إلى ذلك حلم المسلمين بالتحرّر من واقعهم بوصفه الهم الأكبر الذي يؤرقهم ليل نهار ، فهذا الحلم لا يمكن أن ينفصل عن هواجس العناء أو الألم الذي يعيشونه !

العقيدة .. والتراث

●● ما تصوّركم للتراث الإسلامي بعيداً عن الطروحات المغرضة ؟

د. رشدي فكار

التراث أو الـ «إرتياج كونتريل» هو مجموعة ما تسمِّيه الآن **«حضارة الإسلام»** بلغته العربية ، وكذلك أفكار المتكلمين ، والمحدِّثين ، والمفسرين ، والفقهاء ، والمجتهدين ، والنظّار .. حتى الدراسات اللغوية والبلاغية ، والأدب باستثناء «أدب المجون» ، فقد غابت عنه راية الإسلام وأخلاقياته ، أيضاً مـا يعني الحضارة بمفهومها العمراني والثقافي ، كالفنون المعمارية الإسلامية المنتشرة في الأندلس الزاهر وعواصم البلاد الإسلامية .


★ أحد المساجد الحديثة في بانكوك ★

د. حلمي القاعود

صارت كلمة **«التراث»** مصطلحاً مراوغاً مثل مصطلحات عديدة يعيشها العرب والمسلمون ، في الآونة الأخيرة ، مثل **«الحداثة»** و**«التقدمية»** و**«التنوير»** و**«العلمانية»** ، بل و**«الديمقراطية»** أيضاً ، إن هذه المصطلحات توحي دلالاتها الظاهرة بمعنى طيب ، ولكن مدلولاتها الحقيقية ، وبخاصة عند بعض القوى التي تستبدّ بالساحة الفكرية والإعلامية تعني النقيض ، أو مفهوماً آخر لا يستطيعون التصريح به ، لأن طبيعة المرحلة تفرض عليهم **«التدليس»** ، و**«التقيّة»** أيضاً ، حتى يأتي الوقت الملائم للإفصاح والإعلان والجهر ..

مصطلح **«التراث»** يعني عند هؤلاء **«الدين الإسلامي»** ! ويعني عند بقية الناس ، ما خلفه الآباء من فكر وعلم وأدب وثقافة ، قامت على أسس واجتهادات نبعت من طبيعة عقيدتهم وتصوّراتهم .. بالطبع ، فالمعنى الأول مرفوض ، لأن **«الدين الإسلامي» عقيدة جاء بها الوحي ، لا مجال فيها للجدل ، والأخذ والردّ** ، فالقرآن الكريم والحديث الصحيح وإجماع الأئمة ، دين له حدوده وثوابته التي يعيش بها المسلم في كل زمان ومكان ، ويتعبّد بها في الليل والنهار ، ولا تتغيّر بتغيّر الظروف والأحوال ، **أما التراث فهو الجهد العقلي أو الذهني الذي خلّفه الآباء فضلاً عن التاريخ الذي صنعوه بخيره وشرّه جميعاً** ..

التراث الإسلامي إذن ، هو الميراث الذي ورثناه ، وتقاسمناه ونتقاسمه ـ نحن وأبناؤنا وأحفادهم ومن سيأتي بعدهم ـ وفي هذا التراث ما يستحق أن نفخر به ونقدّره ونحترمه لأنه اتسق مع منهج الدين ومقاصده من ناحية ، ولأنه مفيد وصالح ، ويمكن أن نستدعيه للبناء عليه وتطويره مما يدفعنا إلى الأمام من ناحية أخرى .. وفيه أيضاً ما يستحق أن نواريه التراب إلى الأبد ، لأنه مصدر عناء وعذاب وخجل ، بسبب بعده عن

المنهج والمقاصد الإسلامية ، وافتقاره للنفع والإفادة .. وفيه كذلك مـا لا يستحق الفخر ولا الدفن ، لأنه كان مرتبطاً بظروف لا تتلاءم مع ظروفنا ، فيترك على حاله ..

ولكن ينبغي أن ندرك أن التراث الإسلامي ـ وبخاصة التراث العقلي ـ مازال عالماً مجهولاً ، ولعل الجزء الذي اطلعنا عليه حتى الآن لا يمثّل إلا مساحة محدودة تقع تحت ايدينا .. اما ما هو موجود لدى الآخرين الذين قاموا بأكبر عملية نهب حضاري في التاريخ وبخاصة في **الحروب الصليبية وبعد سقوط الأندلس** ، ومع **حملة نابليون على مصر والشام** ، فهو تراث ضخم يحتاج إلى جهود دولية إسلامية للوصول إليه وتيسيره للباحثين ثم بعثه والاستفادة من جيده وصالحه .

استيعاب التراث

●● تتعدّد السُبل والدروب امام عودة الوعي بالتراث وتصفية هموم المسلمين مع تراثهم ـ كيف ترى ذلك ؟

د. رشدي فكار

افضّل ان ينهي الجيل المعاصر مرحلة استيعابه للتراث ، وهو تراث ضخم ومنجم ثمين ونبع ثرّ ، واعرف ان الاستيعاب الكامل للتراث ، او لما ظل موضع تساؤل منه عملية شاقة ، لكنها بكاملها في صالح التراث لا ضده .. خصوصاً في ظل القدرات الهائلة التي استحدثت في العلم والتقدم المنهجي .

وبالقطع ستوظف الأدوات والوسائل العلمية ، لمزيد من الإشراق والإشعاع لهذا التـراث واستيعابه ، لابد من الإفادة من فلسفة التاريخ ، وسيسيولوجية التاريخ ، ونظريات المعرفـة ، والتقنين الإبستمولوجي او التقنين المعـرفي للعلوم .

فالغرب يحاول الآن بكل السبـل ـ رغم مضـامينه المحـدودة والمتواضعـة ـ تزييف مضموننا وإشعاع رسائله ، مستغلاً في ذلك قدراته المنهجية والعلمية الرهيبة .

وهذا يرتبط بدوره ارتباطاً وثيقاً بالهم الأول ، فنظراً لعدم قدرة المسلم على استيعاب تراثه وعدم تفاهمه مع إسلامه .. ذلك الفهم الـواعي المستنير ، ترتب على ذلك قصور في فهم الإسلام الصحيح لأن الإسلام واحد لا يتعدد . وتلك مشكلة كبرى .

فعلينا ـ إن كنا جادين في توحيد الصفوف ووحدة الجماعة ـ ان نستوعب الظواهر (مناط الاختلاف) استيعاباً جيداً في ظل القدرات الذهنية للقرن العشرين ، وبعد استيعاب الظواهر نقوم بالمرحلة الثانية «السببيّة» او الإبسيولوجية ؛ للتعرف على أسباب تلك الظواهر ، بعيداً عن الانفعالات والاندفاعات .

وهنا نستغل الحلقتين الخاصتين بالمناهج .. بالنسبة لاستيعاب الظواهر نستغل منـاهج البحث ، أما لتعليل الظواهر والاستنتاج فنستغل المناهج الشارحة : كمنهج البنيوية الوظيفية في علم الإنسان ، والمناهج الجدلية الإميريقية ، بمعنى «الديالكتيك» الواقعي ، الذي يدع الواقع يتحدث عن نفسه ، ولا يطرح عليه مُبَيِّنات مادية .

والغرب يستأنس خمسة مليارات من البشر بتلك القدرات الذهنية ، وأنا ـ الآن ـ في قلب الساحة ، والمس ذلك جيداً .

د. حلمي القاعود

هناك اكثر من سبيل امام عودة الوعي بالتراث ، وذلك مرتبط بصفة عامة بالوعي بالحاضر والمستقبل ، فالذي لا يعي حاضره ولا يفهم ماذا يريد في مستقبله ، من الصعب عليه ان يعي تراثه بل ماضيه . **الوعي بالتراث تفرضه حالة من استشراف المستقبل على ضوء الظروف الحاضرة** ، ولعل هذا هو سرّ تجاوز بعض الدول والشعوب عنق الزجاجة الحضاري ـ إن صحّ التعبير ـ والوقوف على عتبة التفوق ، او الدخول إلى ساحتها المهيبة .. وإلا **ما الذي يجعل من اليهود دولة ذات كيان في ارض غريبة ؟ وما الذي يجعل من الألمان واليـابانيـين من نماذج التفـوق العلمي والاقتصادي في عالم اليوم ؟**

إنه الوعي بالتراث الذي يملكونه حتى لو كان هذا التراث يقوم على مجموعة من الأساطير او وقائع الماضي الموغل في عمق التاريخ . إن الوعي بالتراث ينبع من إحساس بالحاجة إلى الحفاظ على الهوية والتماسك ومواجهة العالم بشخصية إنسانية وحضارية متميّزة ..

المسلمون في حاجة ماسة إلى الوعي بتراثهم ، لأنهم في حاجة ماسة إلى الحفاظ على كيانهم ومستقبلهم ، وإذا سلمنا بأن التراث الإسلامي يرتبط في جودته وكفاءته بالعقيدة الإسلامية ؛ فإن الوعي بهذا التراث يبدو أمراً مصيرياً .

قد نتفق او نختلف حول الطرق المؤدية إلى ذلك ، ولكن ينبغي ان نسلم بضرورة استدعاء التراث وفهمه واستيعابه واستثماره .. اما بعض القوم يصرّون على احتقاره ، ومحاصرته ، ونعته بأوصاف بذيئة لحساب ثقافات وافدة .. فالأمر يتطلب المزيد ممن يعنيهم الأمر أن يشمّروا عن ساعد الجدّ ، ويقدموا تراث الأمة ـ بالنشر والتوثيق والقراءة ـ من خلال حوار مثمر وفعّال ، وهادىء وموضوعي .

الانتماء الحضاري

●● ما موقفكم من قضية تاصيل الانتماء الحضاري الإسلامي وفق المنهج القرآني في تربية النشء المسلم ؟

د. رشدي فكار

انا من انصار فكرة التفاهم .. بمعنى ان يمرّ المسلم بثلاث حلقات للتفاهم : يتفاهم مع نفسه اولاً ، ثم يتفهّم إسلامه ، وبعد ان يتفاهم ويتفهم الإسلام يتعامل مع غـير المسلم .. فَيُمْنع مَنْعاً باتًا إعطاء النشء المسلم ـ حتى الثانية عشرة من عمره ـ إلا القوة والنموذج الحضاري الإسلامي ، حتى لا يُشوَّش ذهنه ، ونُجَنِّبُه الصراع الناشىء في اللاشعور بين النماذج المختلفة ، التي قد يعجز عن الاختيار بينها ، او ترجيح احدها ، فيرفضها جميعاً .

وتقوم تربية الطفل الغربي على تلك النظرية ، **فالتجمعات المسيحية ترسل اطفالهـا إلى الكنيسة لتاصيل الانتماء ، في روسيا ينشا الطفل في مدرسة يسيطر عليهـا التنظير الشيوعي .**

الدكتور
حلمي محمد القاعود : ● **كيف نفرق بين الإسلام كعقيدة وبين ما نسميه بالتراث ؟**

د. حلمي القاعود

هذه الأمة لا تصلح إلا بالقرآن ، وكل محاولة لبناء الانتماء الحضاري تبتعد عن القرآن مكتوب عليها الإخفاق سلفاً . لسبب بسيط ؛ يكمن في أن القرآن نزل على العرب وهم قبائل جاهلية متفرقة متناحرة ، تعبد غير الله ، فجعل منها ـ بحق ـ خير أمة أخرجت للناس .. **وكان عطاء أمتنا للإنسانية أروع ما يكون عندما ارتفقت القرآن وتحركت به** . الانهيار الذي أصاب أمتنا كان بسبب ابتعادها عن القرآن أو تفريغه من محتواه ، وتحويله إلى مجرد زينة أو تميمة في البيوت والمكاتب والسيارات ..

ولا ريب أننا عشنا زمناً كان الانعطاف فيه نحو القرآن يوصم بالرجعية والتخلف من قبل بعض القوى السياسية والفكرية ، حتى بات الانتماء الحضاري للقرآن أو القائم عليه يسبب خجلاً لمن يقول به .. ولعل ذلك ـ كما تذكر ـ كان سبباً في أنني أصدرت ذات يوم في منتصف السبعينيات كتاباً بعنوان **«مسلمون .. لا نخجل»** .

أعبِّر فيه عن الانتماء الإسلامي بكل جهارة ، وجسارة أيضاً .. والمهم في هذه القضية الآن أن نذكر أن **الاحتفاظ بهويتنا الإسلامية لا يتحقق إلا بالتربية وفق المنهج القرآني ، بكل ما يحمله هذا المنهج من التزامات وواجبات ، بحيث تقدم المناهج التعليمية في مختلف مراحل التعليم على أساسه وانطلاقاً منه** ، مع تفسير ما لدى الغير تفسيراً قرآنياً ـ إن صح التعبير ـ بما يحقق معادلة الاستفادة وترك ما لا يفيد .

لقد خرجت **اليابان بعد الحرب الثانية** ، وهي تضع في حسابها أن تحافظ على تراثها وهويتها من خلال الحوار مع المدنية الغربية ومنجزاتها ، فتأخذ ما يتفق مع هذا التراث ، وتدع ما عداه .. وهو ما ينبغي أن نؤكد عليه بالنسبة للمنهج القرآني في عملية التربية ، بعد أن أخفقت عملية مصادرته لحساب المناهج الوافدة في بعض البلدان العربية والإسلامية إخفاقاً ذريعاً .

وضوح التصوّر الإسلامي

●● هموم المسلمين مع غير المسلمين متعدّدة ومتشابكة ، كيف تنظرون إليها ؟

د. رشدي فكار

ترتبط تلك الهموم ـ أيضاً ـ بالهموم السابقة .. فمسلم واع بإسلامه متفاهم معه ، مستوعب لتراثه ، متبصِّر مستنير ، سيكون قادراً على التفاهم مع الآخرين من المحيطين به من أبناء مجتمعه : لأنه أصبح واعياً بواجباته ملتزماً بأدائها ، فأصبحت أخطاؤه ، وانفعالاته مستبعدة .

هذا المسلم الواعي بتناقضات عصره سيكوُن المؤمن القوي بقناعاته واختياراته في مواجهة غير المسلمين ، وهو خير وأحب إلى الله : لأنه أحسن الظن بالله ، فأحسن العمل . قال تعالى : **«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»** (التوبة ـ ١٠٥)

د. حلمي القاعود

هذه الهموم نشأت عن ضعف المسلمين وتمزّقهم ولا مبالاتهم بواقعهم ومستقبلهم فضلاً عن عدم الوضوح في معالجة العلاقة مع غير المسلمين على أساس تصوّر إسلامي .. لم يعرف المسلمون في أيام قوتهم وتفوقهم مشكلات مع غير المسلمين ، وإن كانوا قد عرفوا نوعاً من المؤامرات التي حاكها الشعوبيون (الذين دخلوا الإسلام علناً ، وظلوا على ولائهم لأديانهم أو قومياتهم خفية) .. ولكن هذه المؤامرات لم تمثِّل خطراً على صميم الوجود الإسلامي كما نجد الآن من بعض الأقليات في بعض المناطق الإسلامية ..

وإذا عرفنا أن غير المسلمين في العصر الحديث كانوا مربوطين بطريقة ما بما يسمّى الاستعمار أو عاش بعضهم على الولاء للغرب ، فإن القضية الآن بالنسبة لعلاقتهم مع المسلمين تبدو معقدة .. وعلى الجانب الآخر فإن الأقليات الإسلامية في البلاد الأجنبية تعيش علاقة أكثر تعقيداً .. **وفي رأيي أن وضوح التصوّر الإسلامي في أذهان المسلمين سوف يسهم كثيراً في تحويل العلاقة المعقّدة إلى علاقة إيجابية لصالح الإسلام** . التصوّر الإسلامي يحقق لغير المسلمين الأمن والمشاركة والمواطنة ، وإتاحة الفرصة الكاملة لهم لممارسة عباداتهم وشعائرهم طالما ابتعدوا عن العدوان .. الخطأ يحدث عندما يتصور أحد الطرفين أنه يستطيع أن يجور على الآخر ويحرمه حقوقه ، وبخاصة إذا كان هذا الطرف متمسكاً بأهداب قوة أجنبية ذات أغراض ومصالح وهوى !

إنني أرى أن حلّ المشكلات مع غير المسلمين ، هو أن يقوى المسلمون ، ويتحركوا تحت راية إسلامية ظافرة وواضحة .

مأزق الإنسان

●● يواجه المسلمون خَصْماً يدّعي أنه قد سيطر ووظّف واستأنس واكتشف وحلّ مشكلاته مع نفسه وتراثه ، وأنه يمتلك

الدكتور
رشدي فكار :

● **لماذا تقدم الطب النفسي في الغرب وانتحر كبار أطبائه ؟!**

الدكتور
حلمي محمد القاعود :

● **أتدرون ما الذي جعل الألمان واليابانيين من نماذج التفوق العلمي والاقتصادي في عالم اليوم ؟**

الدكتور حلمي القاعود: • كيف نستفيد مما لدى الغير في تعليم النشء المسلم ؟

المفاتيح الحقيقية لحلّ مشكلة الإنسان .. ما صحّة هذا الادعاء في رأيكم ؟

د. رشدي فكار: بالفعل قد صفّوا حساباتهم، ونجحوا في توظيف مضامينهم المحدودة توظيفاً جيداً باستغلال قدراتهم الذهنية .. لكن لنرى ماذا قدموا لحل مشكلة الإنسان !! تقدم السيكولوجي لديهم تقدماً كبيراً في مناهجه وطرق بحثه، ومحاولات احتوائه للظواهر «الإيجابية» والظواهر «الزهامية» والسلوك المنحرف .. فهل انتهت مشكلة الإنسان ؟ النفي هو الجواب .

فالمعاناة النفسية تقدمت بقدر تقدم السيكولوجي .. فاتسع الخرق على الراقع، بل الملاحظ أن كبار المتخصصين في السيكولوجي هم أكثر الناس معاناة، ولدينا مثال حيّ في انتحار **«جاكوب مورينو»** .

«فرويد» نجح بالفعل في حل مشكلته وتحليل نفسه وإنهاء معاناته النفسية التي لازمته ما يقرب من ثلاثة وثلاثين عاماً إلا انه امرض البشرية بأكملها .

فهذا الإنسان المغرور الذي وقع في المحذور **«كلا إن الإنسان ليطغى»** يعيش أزمة حادة ومعاناة نفسية كبرى .. فإما أن ينحني إجلالاً لخالقه، وإما أن يقوده تمرده ووعيه الشقيّ إلى الطريق المسدود، ثم الانفجار .

د. حلمي القاعود: لا ريب أن المسلمين يواجهون خصماً قوياً سيطر على المشكلات مع نفسه وتراثه، وأن هذه السيطرة أتاحت له فرصة الادعاء بامتلاك المفاتيح الحقيقية لحل مشكلة الإنسان ..

الإدعاء من وجهة نظر الخصم القوي صحيح .. ومن وجهة نظر الإسلام غير صحيح، **لأن هذا الخصم وإن ملك القوة والسيطرة والاستئناس والاكتشاف فإنه لم يحقق الإشباع الروحي الذي يحتاج إليه أفراده، وتحتاج إليه الشعوب الأخرى في العالم**، إن الاستسلام للقوة وللشبع المادي لا يعني إقامة السلام مع النفس ومع الغير، بدليل أن العالم يعاني من ويلات حروب مدمّرة يكون فيها هذا الخصم طرفاً دائماً، ظاهراً أو مستتراً، ثم إن هذا **الخصم على مستوى أفراده وشعوبه يعاني من امراض روحية كثيرة**، ولعل ارتفاع نسبة الانتحار خاصة، والجرائم الأخرى عامة يوضح إلى أي مدى بات ادعاء الخصم القوي بحل مشكلاته مع نفسه ومع تراثه ادعاءً باطلاً وغير ذي موضوع .

إن حل المشكلة مع النفس والتراث يعني ـ من وجهة نظري ـ إحلال السلام والسكينة والاطمئنان أو ما نسمّيه بالإشباع الروحي، والخصم القوي قد تخلى منذ زمان عن عناصر هذا الإشباع، أعني القيم العليا للأديان، واعتمد على قيم مادّية بحتة يغذيها التعصّب والأنانية أكثر مما تغذيها الحاجة والفطرة .

لذا، فإن الأمل معقود على الإسلام الظافر لتحقيق الحلم الإنساني في الاكتشاف وحل المشكلات على كافة المستويات، بحكم ما يملك من زاد وعطاء وطاقة .

قيمة الحرية

●● المسلمون، كما يقول مالك بن نبي رحمه الله، لا تنقصهم السواعد العاملة أو العقول المفكرة المبتكرة، بل هم في حاجة إلى حشد تلك الطاقات وتجميعها ثم توجيهها وفق تخطيط علمي مدروس .. ما رأيكم ؟

د. رشدي فكار: بالتأكيد .. لدينا القدرات العقلية والشباب ورجال على مستوى رفيع من التكوين العلمي، ولا ينقصنا سوى الاستيعاب القادر وَفْق البراهين الموازية ومناهج البحث، والذي تستنير به القيادات السياسية والثقافية ؛ لأن القيادة ما هي إلا انعكاس لقدرة النخبة الفكرية .

واكرر دائماً أننا نعيش أزمة نخبة لا أزمة أمّة، وأزمة جيل لا أزمة مصير .

وحينما نطرح هذا في الحوارات على صفحات المجلات المتخصصة كمجلة **«الفيصل»**، فربما يكون وسيلة كي تجد القضية طريقها للأسماع .. وهذا هو دور الباحث .. تشريح الظواهر ومحاولة استئناسها استئناساً قادراً، ثم تحليلها، وتقديم الاستنتاج القائم على ركائز موضوعية .

واعتقد ـ من جانبي ـ **أن السبب في حفظ الإسلام ذلك الحفظ الرائع الذي لم يتوفر لدين آخر من قبل، هو عودته الكونية لإصلاح البشرية مرة أخرى، مع أجيال واعية برسالته .**

د. حلمي القاعود: هذه المقولة صحيحة إلى حدّ كبير، فالعالم الإسلامي يملك السواعد العاملة والعقول المفكرة والأذهان المبتكرة، فضلاً عن الطاقة والمعادن والمناخ الملائم والموارد المائية، ولكننا ـ نحن المسلمين ـ نفتقر إلى عناصر أهم وأخطر، **وهي العناصر الروحية التي تقود إلى الحشد والتجميع والتوجيه والتخطيط العلمي المدروس**، إن أمتنا تملك مشاعر حقيقية نحو بناء الغد الجميل، ولكنها ـ لأسباب شتى ليس هنا مجال الحديث عنها ـ لم تحوّل هذه المشاعر إلى طاقة روحية خلّاقة ومبدعة ودعوب، وفي رأيي أن هذه مشكلة المشكلات التي أفرزها الوضع البائس الذي نعيشه في العصر الحديث .. لقد صرنا مثل الغني المفلس الذي يملك كل شيء ولا يسيطر على أي شيء، وهو وضع غريب !

إن نظرة واحدة إلى **العقول الإسلامية المهاجرة إلى الغرب في مختلف التخصصات الدقيقة** ؛ تكشف لنا إلى أي مدى نهدر إمكاناتنا بثمن بخس، وربما بلا مقابل على الإطلاق، ولو تمعّنت أسباب هذه الهجرة التي تكون ـ غالباً ـ قهرية ـ لرأيت أنها أسباب الفقر الحضاري الذي نعيشه الآن، بالرغم من أننا نملك كل عناصر الغنى الحضاري وأسبابه .. **باختصار : لقد جاء الإسلام بأعظم قيمة في الوجود وهي «الحرية»، فانظر كم يفتقد المسلمون الحرية ؟**



الشاعر نُصَيب

هل يساوي ثلاثين دينارًا؟

اختلفت الروايات في نَسَب الشاعر «نُصَيْب بن رباح» .. بعضها يقول إن اباه عربيّ الاصل لكنه من ام زنجية (مثل عنترة بن شدّاد) وبعضها يقول إن أمّه واباه من رقيعه بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، لكن السيدة التي كانت تملك أمه اعتقته وهو في بطنها فولد حُراً ، لكنه بقي يرعى الغنم والإبل لسادته ليكون قريباً من آله الارقّاء ، ونحن نميل إلى الرواية الاخيرة لان شواهد سيرته تؤكدها .. وما يهمنا هنا هو «نُصَيْب» الشاعر الفنان الذي ارتفع بعقله وشعره فاصبح قيمة في ذاته ، يتودّد إليه الحُكّام ويسرُّ بصحبته العلماء ، ويتميّز سلوكه بالسموّ والعفّة والحَدْب على الضعفاء .

قال حماد : اخبرني ابو ايوب بن عباية فقال : بلغني ان «نُصَيْب» تحدث عن نفسه فقال :

قلت الشعر وانا شاب فأعجبني قولي ، فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرَه بن بكر بن عبد مناة ومشيخة من خُزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ، ثم أنْسبها في كل مرة إلى واحد من شعرائهم الماضـين ، فيقولون : احسن والله ! صدق والله ! هكذا يكون الشعر ! فلما سمعت ذلك منهم علمتُ أنّي مُحسن ، فأزمعت الخروج إلى والي مصر عبدالعزيز بن مروان ، فقلت لأختي «امامة» وكانت عاقلة جَلْدة : اي أُخَيّه ، إني قد قلت شعراً ، وانا اريد عبدالعزيز بن مروان ، وارجو أن يعتقك الله عزّ وجلّ به ، انت وأمّك ، ومن كان مرقوقاً من اهل قرابتي . قالت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .. يا بن أمّ ، اتجمع عليك الخصلتان : السُّواد ، وان تكون ضُحْكة للناس ؟!

قلت : فاسْمعي .. فأنشدتُها فسمعتْ وقالت : بابي انت .. احسنت والله .. في هذا الشعر والله رجاء عظيم ، فاخرج على بركة الله .

فخرجت على قعود لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الشاعر الفرزدق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرّجت إليه وقلت لنفسي : انشده واستنشده واعرض عليه شعري ، فانشدته فقال لي : ويلك !.. اهذا شعرك الذي تطلب به الملوك ؟!.. فقلت : نعم ، فقال : فلست في شيء ، إن استطعت ان تكتُم هذا على نفسك فافعل !

فانفضحتُ عرقاً[1] .. فحصبني[2] رجل من قريش كان يجلس قريباً من الفرزدق وقد سمع إنشادي وسمع ما قال لي الفرزدق ، فأومأ لي فقمت إليه ، فقال : ويحك !.. اهذا شعرك الذي انشدته الفرزدق ؟.. قلت : نعم ، فقال : قد والله اصبت ، والله لئن كان الفرزدق شاعراً ، لقد حسدك ، فإنّا لنعرف محاسن الشعر ، فامضِ لوجهك ولا يكسرنّك . فسرّني قوله وعلمتُ أنه قد صدقني فيما قال ، فاعتزمت على المضيّ .

كَمْ ثمن هذا العَبْد ؟!

مضيت حتى قدمت مصر وبها عبدالعزيز بن مروان ، فحضرتُ بابه مع الناس ، فنُحيّتُ عن مجلس الوجوه فكنتُ وراءهم ، ورايتُ رجلاً جاء على بغلة ، حسن الشارة ، سهل المدخل ، يُؤْذن له إذا جاء ، فلما انصرف إلى منزله ، انصرفت معه أماشي بغلته ، فلما رآني قال : الك حاجة ؟ قلت : نعم ، أنا رجل من اهل الحجاز شاعرٌ ، ومدحت الامير وخرجتُ إليه راجياً معروفه ، وقد أُزدريت فطُردت من الباب ونُحيّتُ عن الوجوه ، قال : فانشدني ، فأنشدته فأعجبه شعري فقال : ويحك .. أهذا شعرك ؟.. فإياك ان تَنْتَحِل[3] فإن الأمير عبدالعزيز راوية عالم بالشعر وعنده رُواة فلا تفضحني ، فقلت : والله ما هو إلّا شعري ، فقال : ويحك !.. فقل ابياتاً تذكر فيها حَوْف مصر[4] وفضلها على غيرها والقني بها غداً ، فغدوتُ من غدٍ فأنشدته قولي :

سرى الهَمُّ تَثْنيني إليك طلائعُهْ
بمصرَ وبالحَوْفِ اعترَتْني روائعُهْ
وبات يساوي ساعدٌ قَلَّ لحمُهُ
عن العَظْم حتى كاد تبدو اشاجعُهْ[5]

فلما انتهيت من بقية القصيدة قال : انت والله شاعر ، احضر بالباب حتى اذكرك للأمير ، فجلست على الباب ، ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرني حتى دُعِيَ بي ، فدخلت فسلّمت على الأمير فصَعّدَ فيَّ بصره وصوَّب ثم قال : انت شاعر ؟!.. ويلك ! قلت : نعم ايها الامير ، قال : فانشدني ، فانشدته فأعجبه شعري ، وجاء الحاجب وقال : أيها الأمير ، هذا الشاعر «ايْمَن بن خُرَيم الاسدي» بالباب ، فقال : إئْذن له ، فدخل فاطمأنّ في جلسته ، فقال له الأمير وهو يشير إليّ : يا أيْمن بن خُرَيم ، كم ترى ثمن هذا العَبْد ؟! ، فنظر إليّ وقال : والله لنعم الغاوي في إثر المخاض[6] هذا ايها الأمير ارى ثمنه مائة دينار ، فقال الأمير : إنّ له شعراً وفصاحة ، فسألني أيْمن : اتقول الشعر ؟ قلت : نعم ، فالتفت إلى الأمير وقال : قيمته ثلاثون ديناراً ! فقال الأمير : يا أيْمن ، انا ارفعه وانت تخفضه ؟

اجاب : لكونه أحمق ايها الأمير ، ما لهذا وللشعر ؟!.. أمثل هذا يقول الشعر او يُحسن شعراً ؟.. فقال الأمير : انشده يا نُصَيْب ، فانشدته ، فقال عبدالعزيز : كيف تسمع يا ايمن ؟ قال : شعر اسْود ، هو أشْعَر اهل جلدته !



الشاعر نُصَيْب

هل يساوي ثلاثين دينارًا ؟

فقال الأمير : **هو والله أشعَرُ منك** ، قال ايمن : أمِنِّي ايها الأمير ؟! قال : **أي والله منك** ، قال : والله ايها الأمير إنَّك لملولٌ طَرِفٌ ، قال الأمير : **كذبت والله ، ما انا كذلك ، ولو كنت كذلك ما صبرتَ عليك ، تُنازعني التحيَّة ، وتؤاكلني الطعام ، وتتكيء على وسائدي وفرشي وبك ما بك** ! قال أيمن : إئذن لي اخرج إلى **بشر بن مروان بالعراق** ، قال : قد أذنت لك ، وسافر ايمن وظللت مع الأمير عبدالعزيز وما لبث شعري أنْ شاع .

كبير القلب

قال **عبدالرحمن بن عبدالله الزهري عن عمه موسى بن عبدالعزيز** :

حمل **عبدالعزيز بن مروان** «**نُصَيْب**» بالمقطَّم - مقطَّم مصر - على بُخْتَيّ قد رحَّله بغبيط[7] فوقه وألبسه مقطّعات[8] وشْي ثم طلب منه ان ينشد فاحتشد الناس فلم ار مثل ذلك اليوم قط .

وروى **الحسين بن يحيى** فقال :

قال **مسلمة بن عبدالملك بن مروان لنُصيب** : انت لا تُحسن الهجاء ، فأجاب : بلى والله ، أتراني لا أحسن ان اجعل مكان : عافاك الله «أخزاك الله» ؟..

قال **مسلمة** : **لكن فلاناً مدحته فحرمك فاهجه** .

قال **نُصَيْب** : لا والله ما ينبغي ان اهجوه ، وإنَّما ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحته .

فقال **مسلمة** : **هذا والله اشدُّ من الهجاء** .

وقال محمد بن خلف المرزبان :

كان **نُصَيْب** يرحل إلى **عبدالعزيز بن مروان** كل عام فينشده ، فلما قال فيه قصيدته التي جاء فيها :

فبشِّرْ اهل مِصْرَ فقد اتاهم ..
مع النِّيل الذي في مصر نيلُ

وسمعها الخليفة **عبدالملك بن مروان** قال لمن حوله : ويحك **يا نُصَيْب** ، كنتُ أوْلى بهذه القصيدة !

وقال **أيوب بن عباية** في حديث طويل :

اصاب **نُصَيْب** من **عبدالعزيز بن مروان** الكثير فرجع إلى الحجاز وذهب إلى مَنْ يملك أمّه وساومه وابتاعها واعتقها ، ثم ابتاع أمّ أمّه بضعف ما ابتاع به امه فاعتقها ، وابتاع اخته واعتقها ، وجاء ابن خالة له اسمه «سُحَيْم» فسأله أن يعتقه فابتاعه من مولاه وأعتقه ، وأعتق غيرهم من آله .

وقال **الكراني عن العمري عن العتبي** :

دعا **نُصيب** مواليه من **بني ضمرة** ان يستلحقوه[9] فأبَوْا ، فقال : والله لأن اكون مولىً لائقاً ، أحبُّ إليّ من ان اكون دعيًّا لاحقاً ، وقد علمتُ انكم تريدون بذلك مالي ، ووالله لا أكسب شيئاً أبداً إلاّ كنت انا وانتم فيه سواء كأحدكم ، لا استأثر عليكم منه بشيء أبداً .

قال : وكان كذلك معهم حتى مات ، إذا اصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كأحدهم .

ما أظرفك يا أسود !

قال **عثمان بن حفص** :

اتاني «**مُنْقذ الهلاليّ**» ليلاً فضرب عليَّ الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : انا منقذ الهلاليّ . فخرجت إليه فزعاً ، فقال : البُشْرى ، فقلت : وأي بُشرى أتتني بك في هذا الليل ؟ فقال : خيرٌ ، اتاني الآن خبر قصيدة جديدة قالها **نُصَيْب** اولها :

«بزينب أَلْمِمْ قَبْلَ انْ يظعن الرَّكْبُ» .. ففكرت في إنسان يفهم حَسَن الشعر ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبراً بذلك . فقلتُ : ما جاء بك إلاّ هذا ؟! . فقال : أو لا يكفي ؟

وقال **محمد بن سلاّم** :

دخل **نُصَيْب** على الخليفة **يزيد بن عبدالملك** فقال له : حدِّثني **يا نُصَيْب** ببعض ما مرّ عليك ، فقال : عُلِّقْتُ[10] جارية حمراء فمكَثْتُ زماناً تُمنِّيني الاباطيل ، فلما ألْححتُ عليها قالت : إليك عني ، فوالله لكأنك من طوارق[11] الليل ، فقلت لها : وأنت والله لكأنك من طوارق النَّهار ، فقالت : ما أظرفك يا أسود ، فغاظني قولها فقلت لها : هل تدرين ما الظَّرْف ؟ إنَّما الظَّرف العقل ، فقالت : انصرف حتى انظر في امرك ، فأرسلت إليها قصيدتي التي جاء فيها :

ومثلي في رجالكم قليل
ومثلك ليس يُعْدَمُ في النِّساء

فلما قرأت الشعر قالت : **المال والشعر يأتيان على غيرهما ، فتزوَّجتني** .

وقال **أبو يحيى محمد بن كناسة** :





قال لي **عبدالملك بن اسحاق البصري** : لو وليتُ العراق ، لاسْتَكْتَبْتُ(١٢) **نُصَيْباً** ، قلت : لماذا ؟ قال : لفصاحته وحُسن تخلّصه إلى جيِّد الكلام .

وقال **حماد بن اسحاق** عن أبيه :

دخل **نُصَيْب على عبدالملك بن مروان** فقال له : أنشدني بعض ما رثيت به أخي **عبدالعزيز** ، فأنشده قصيدته الرّائية فلما وصل إلى قوله :

فــإن أبْـكِـهِ أعْـذَرْ وإنْ أغْـلِبِ الأسَـى
بصَبْرٍ فمثـلِيَ عنـدمـا اشْـتدّ يَصْـبِرُ

قال له **عبدالملك** : ويلك **يا نُصَيْب** .. أنا كنت أحقُّ بهذه الصِّفَة في حُزْني على أخي منك ، فهلاّ وصفتني بها ؟.. وجعل يبكي .

وقال **الضحّاك الحَزامي** :

دخل **نُصَيْبُ** مسجد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فوجد به **عمر بن عبدالعزيز** وهو يومئذ أمير المدينة ، فقال : أيها الأمير ، إئذن لي أن أنشدك من مراثيّ في أبيك **عبدالعزيز** ، فقال **عمر** : لا تفعل فتحزنني ، ولكن انشدني قولك «**قِفَا أُخَيَّ**» فإن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لقّنك إياه ، فأنشده القصيدة التي فيها :

قِفَـا أُخَـيَّ إنّ الـدارَ ليْسَـتْ
كمـا كانـت بعهـد كمـا تكـونُ

وقبل أن يصل إلى نهايتها انحدرت دموع **عمر بن عبدالعزيز** .



الهوامش

(١) أي أن العرق فضحه فاظهر خجله واستياءه من نفسه
(٢) حصبه لفت نظره بأن قذفه بحصاة
(٣) انتحل الشعر ادّعى لنفسه شعر غيره
(٤) حوف مصر منطقة في مصر
(٥) الاشاجع أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكفّ .
(٦) المخاض الحوامل من النوق اي يصلح لرعي الإبل .
(٧) العبيط الرّحْل يُشدُّ عليه الهودج
(٨) المقطّعات من الثياب شبه الجباب ونحوها وهي من الخزّ الفاخر وغيره .
(٩) استلحق الولد ادّعاه
(١٠) اي احببت وعشقت
(١١) طوارق الليل مصائبه التي تفاجىء الناس
(١٢) يعني كاتب رسائل وهو بمثابة المستشار للوالي ، وفي مقام الوزير للخليفة ، وعن طريق هؤلاء الكُتّاب بدا النثر الفني في الأدب العربي .



الحج .. وقضاء الدين وكتاب الغزالي

●● من اراد ان يحج فهل يلزم قضاء دينه الذي عليه ؟

" إحياء علوم الدين" هل تنصحون بقراءته ؟

حماد حمد صدقة بخاري .. مكة .. منزلة المسفلة

● من اراد أن يحج فإن عليه سداد دينه الذي عليه لأنه واجب السداد ولصاحب الدين حقه ، ما لم يؤجل السداد أو أن الأجل لم يحل ، لكن إن حج الذي عليه دين فحجه صحيح إن شاء الله تعالى لكنه يكون قد قصر في حق من له حق عليه .

أما كتاب **ابي حامد الغزالي «إحياء علوم الدين»** (٥٠٥هـ) فهو كتاب جيد وفيه نكت بارعة في تقسيم النفس والعلوم ولعله من أول ما ألف في حياته ، والكتاب لا أنصح بقراءته هكذا بل لابد أن يكون بعد فهم جيد للتوحيد وصحة الأدلة لأنه يرحمه الله أورد أحاديث (١) موضوعة (٢) وضعيفة (٣) وأحاديث لا أصل لها (٤) وأحاديث منكرة ، بجانب تكلمه عن : (٥) وحدة الوجود (٦) والصوفية العالية ، ولهذا أرى للباحثين والكتاب والعلماء في العالم الإسلامي أن يقفوا على هذه الحقيقة ، وخير للقارىء الحصيف أن يقرأ **الاحياء مُخرَّجاً** ، وقد خرَّجَ احاديثه **الإمام الحافظ العراقي** (٧٢٥هـ) وسمى تخريجه على الاحياء **(المُغنّي عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار)** .

وقد تلقت الأمة الإسلامية في القرن (الثامن الهجري) . هذا التخريج بحفاوة وفرحة عظيمتين وأكبره العلماء في : العراق ومصر والشام والحجاز واليمن أكبروه إكباراً يليق به ، فالاحياء لا تصلح قراءته هكذا إلا بشرط ما تقدم .

عدم جواز الصلاة خلف المذياع

●● ما حكم الصلاة خلف المذياع ؟

خلف : م .م . حائل

● سبق ان اجبنا على هذا السؤال فيما سبق ، وقلنا بعدم الجواز سواء خلف المذياع أو التلفاز ، وذلك لبطلان الائتمام أصلاً .

★★★

السترة واجبة في الصلاة

●● ما حكم الصلاة إلى غير سترة تكون امام المُصلي ؟

سليمان .. ا .م .ل .. جدة .. الصحيفة
علي بن محمد .ل .. جدة .. الصحيفة
محمد .ط .س .. جدة .. الصحيفة

● السترة واجبة فلابد منها يضعها الإمام أمامه وكذا المنفرد في حال الفريضة وصلاة التطوع حتى : العيدين ، والاستسقاء ، والخسوف والكسوف . وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يتركها حضراً ولا سفراً .

وقد ورد عند البخاري يرحمه الله قال في : صحيحه «باب سترة الإمام سترة من خلفه» . وذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما جـ ١ ص ١٢٦ ، وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما جـ ١ ص ١٢٦ ، وكذا حديث ابن أبي جحيفة رضي الله عنهما جـ ١ ص ١٢٦ ، فواجب الإمام وضع سترة أمامه .

ويدخل في هذا الإمام والمأموم لحديث سهل : كان بين مُصلى النبي صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر شاة ، والجدار هو السترة إذا حصل وإلا فيكفي عود طويل أو صخر قائم نظيف لحديث ابن أبي جحيفة رضي الله عنه : «فصلى بنا الظهر والعصر وبين يديه عنزة» . وهي ما يشبه الرمح يُركز في الأرض يكون سترة للإمام ، وكذا المنفرد .

وما جاء في رسالتكم هل يكفي الخط ليكون سترة .. نعم ورد في هذا حديث لكنه ضعيف لا يُعمل به فيُصار إلى لازم السترة المنتصبة ، وهذه السترة لا يبطل تركها الصلاة لأنها حسب علمي من : جنس غير الصلاة لكن تارك السترة قد خالف الهدي النبوي .

★★★

بيع ما لا يملك

●● إذا اشترى رجل ثلاث سيارات من شركة التقسيط فهل يدفع القيمة للشركة او لصاحب السيارات ؟

عمر بن سالم غنيمان الريدي .. بريدة

● إذا كانت شركة التقسيط تملك السيارات في حوزتها حقيقة أي ملكاً فعلياً فتدفع القيمة لها ، وإلا لا يصح البيع أصلاً ولا الشراء لأن الشركة حينئذ تبيع ما لا تملك لكنها تقبض الثمن ثم تشتري وتأخذ الربح هكذا وهذا لا يجوز .

★★★

لا زكاة في مال الوقف

●● رجل عنده مال فوق النصاب بكثير ، وقد مضى عليه الحول وهو موقوف على مسجد حديث البناء لم ينته بعد فهل يزكى ؟

حمد .ع .ا .. البكيرية .. القصيم

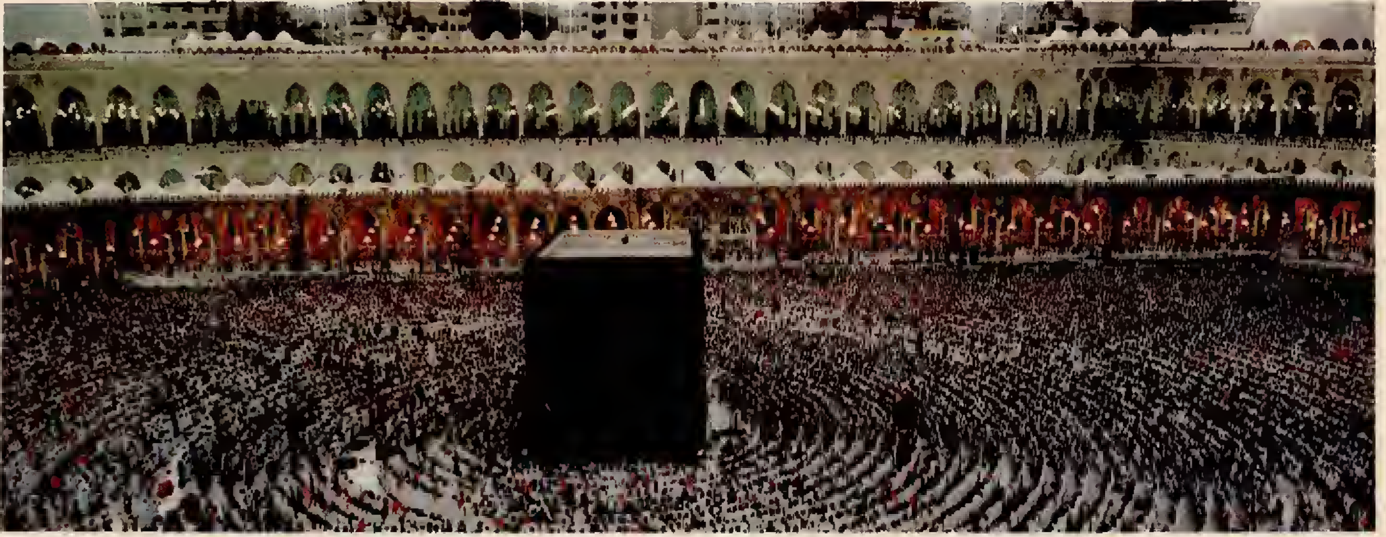
● مثل هذا المال لا زكاة عليه فيما أعلم لأنه موقوف على هذا المسجد فهو نفسه طاعة وقربة فلا يزكى ..

★★★

الطلاق الرجعي

●● إذا طلق الرجل امراته طلقة واحدة فهل تذهب إلى أهلها ، وهل يمكن مراجعتها دون عقد ؟

س .س .س .. ج .م .ع .. كفر الشيخ



هذا الطلاق يُسمى طلاقاً رجعياً ما دام قد تلفظ بالطلاق ولم يجامعها بعد ذلك ، وكذا لو طلقها طلقتين مُتفرقين .

ولا تخرج المطلقة طلاقاً رجعياً من بيت زوجها إلى بيت أهلها بمجرد ذلك بل تبقى في بيت زوجها تتزيَّن له وتتجمل لعله يعاودها خلال فترة العدة التي هي (ثلاثة أشهر) . فإذا انقضت العدة فتذهب حينئذ إلى بيت أهلها .

ويحق للزوج إعادتها ما دامت في العدة قال تعالى : (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) .

أي للزوج ان يعيد الزوجة إليه خلال العدة ، ولا يجوز لأهلها منعها عنه او رده عنها إلا بوجه شرعي بيِّن يجيز لأهلها منعها عنه او منعه عنها ، كترك الصلاة او شرب المخدّر او الضرب دون سبب مع تكراره .. ولكن يجب في مثل هذه الحالات وقوف أهلها الموقف الحيادي الأمين حتى يتبيَّن الحق قال تعالى : (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن) .

★★★

شراء الحيف

●● رجل اشترى بيتاً من آخر لكنه يجهل حقيقة قيمة بيته فاشتراه المشتري بثمن بخس جداً وقد حصل حيف في القيمة وذلك هو : نقصانها عن الثمن الفعلي . فكيف يعمل المشتري إذ لم يسترح قلبه ؟

ا . ا . ا .. جدة .. الهنداوية

● مثل هذا الشعور : دال على إيمان بالله قوي وورع وتقوى - ويدل على خوف من عواقب الظلم الذي قد يحصل عن طريق التزاكي والتغرير والتخويف أحياناً .

الذي أراه هنا : أن تتأكد من قيمة هذا البيت الفعلية وتدفع للبائع الجاهل (كما تقول) في ص ٥ من خطابك إليَّ تدفع إليه ما ذكرلك أهل : الخبرة من «تجار العقار» المال الذي تأكدت أنَّه له إجحافاً وعليك بعد هذا بالتوبة .. ولزوم جادة الصواب فإن هذا علامة خير للعبد دنيا وأخرى .. أما شراء العملة ، فسوف إن شاء تعالى يصلك حولها خطاب مفصل .

★★★

الصلاة في غير وقتها

●● ما حكم من صلى الفجر آخر الليل ظناً منه أنَّه الفجر ، هل تصح صلاته ..؟

ابو النجود عثمان ابشر .. السودان

● الصلوات الخمس لها أوقات تبتدىء به وتنتهي عنده وأفضل ما يكون أداء الصلاة في أول وقتها مع الجماعة في المسجد خاصة العشاء والفجر لما ورد في فضل ذلك كما هو في الصحاح والسنن ، وكذا العصر .

وما دمت قد صليت الفجر في غير وقتها وقد قدمت الصلاة قبل حلولها فتعيد الصلاة ، وما صليته يكون لك نافلة فضلاً من الله . وإحداث النية على خطأ مضى فيه نزاع بين أهل العلم لكن تُعيد صلاة الفجر كما تقدم فإنك هنا كمن نام أو نسي .. والله أعلم .

★★★

الاغتسال في برك السباحة

●● هل يكفي الاغتسال في بـرك السباحة عند الوضوء ؟

سليمان الحمد .. الكويت

● إذا كانت البركة كبيرة ، ولم يتغير ماؤها فإن الاغتسال بها «السباحة» يكفي عند الوضوء بعد غسل السبيلين إذا كان قد خرج منهما او احدهما ما يوجب غسله كبول أو براز .. والله أعلم .



الطريق الى الله

معلم النصرانية .. صار داعية للإسلام

كان «الدو دمريس» . احد دعاة المسيحية في بلاده «سيرلانكا» . كانت مهمته ان يلقن الاطفال «عقيدة التثليث» ، وان يزرعها في نفوسهم ، ويعمقها في قلوبهم ، ليشبوا نصارى ، لا يعرفون غير النصرانية ديناً ، وساعده على إتقان عمله كونه احد المتخصصين في علم مقارنة الاديان ، حيث يحمل شهادة البكالوريوس في هذا المجال ، إلى جانب بكالوريوس في الاقتصاد والتجارة .

إلا أن حماسة «الدو» للنصرانية وتفانيه في خدمة معتقداتها الباطلة لم يثنياه حين بلغه الحق وتجلى له بيناً عن ترك ما كان يعتقده والاتجاه بحواسه كلها إلى جانب الحق بعدما هداه الله ، **فتحول من قس إلى داعية إسلامي** .. وتلك قصة تستحق أن تروى .

فكرة خاطئة

تعود قصة إيمان «**الدو**» إلى ما قبل سنوات حينما شاءت عناية الله ان يأتي إلى **المملكة العربية السعودية** للعمل بها ، يومها خاطب نفسه قائلاً : اليوم أرى هؤلاء الذين يعبدون القمر ! إذ كان يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر كنتيجة لفهمه الخاطىء لأسباب تحري المسلمين ظهور القمر كل أول شهر قمري ، إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى رغبتهم في معرفة بدايات الشهور كي يتسنى لهم اداء فريضة الصوم والحج في موعدهما ، وكان بفهمه القاصر - أنذاك - يعتقد أن قيام المسلمين بمثل هذا هو ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون حسب زعمه القاصر .

وأسهم في ترسيخ هذه الفكرة الخاطئة لديه ما كان يسمعه عن **نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم** من معلومات مغلوطة مغرضة ، لذلك كان امر إسلامه بعيداً عن مخيلته ، ولو كان احد قد سأله قبل سنوات أن يسلم ، لاستلقى على ظهره من الضحك ، ولرأى ذلك أمراً مستحيلاً إن لم يكن اوهام حالم .

بداية الصحوة

جاء «**الدو**» إلى **المملكة العربية السعودية** وفي ذهنه ان المسلمين متخلفون حضارياً وفكرياً ، وهاله حين وصل ما رآه من ركب التقدم والتحضر ، إلا ان الأمر الذي استوقفه واثار انتباهه أكثر من غيره ، هو ما لحظه من إغلاق المحال التجارية وانصراف جموع المسلمين إلى **المسجد** حين يؤذن المنادي للصلاة ، شده هذا المشهد بما يجسده من معان عميقة على مدى تعمق الدين في قلوب المسلمين واعتزازهم بديانتهم ، وحرصهم على اداء فروضها في أوقاتها بلا إبطاء أو تأخير .

وتأكد له من خلال المعاملة الطيبة التي قوبل بها ان **الإسلام يحتوي على قيم ومبادىء لو طبقت لساد العالم الحب والعدل** ، وبدات نفسه تميل إلى معرفة سر هذا الدين الذي يحتل مثل هذا الموقع الكبير في نفوس المؤمنين به ، وحين قوي هذا الإحساس في داخله بدأ لا يكتفي بالسؤال وإنما يبحث عن **نسخة مترجمة للقرآن الكريم** كي يكتشف بنفسه نواحي إعجازه ، وتحقق له ما اراد حين وجد لدى أحد اصدقائه المسلمين النسخة المطلوبة ، فاستأذنه فرحاً أن يسمح له باستعارتها ، فأذن له ، وعاد «**الدو**» إلى بيته حاملاً كنزه ولم يتركه حتى اطل الفجر بإشراقته الحمراء ، ودمعت عيناه من كلام الله ، ولم يملك حين سمع المؤذن ينادي للصلاة إلا أن يهرع ليغتسل ويصلي كما رأى المسلمين يفعلون .

إشهار إسلامه

كان لابد أن يتوج المؤمن الجديد إيمانه بإثباته رسمياً كي يتمكن من **زيارة الكعبة المشرفة والمسجد النبوي الشريف** ، ومن ثم فقد توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليرشده إلى الطريق الذي يبدأ منه إعلان إسلامه ، وبحضور **القاضي الشرعي** اشهر «**الدو**» إسلامه معلناً مولده من جديد باسم «**محمد شريف**» .

لكن هل انتهت القصة عند هذا الحد ؟!

كلا .. بل كانت هذه بداية .. بداية حياة جديدة وشخصية جديدة ، إذ شعر «**محمد شريف**» أن إسلامه لا يكفي ، وأن عليه واجباً مطلوب منه أن يؤديه هو الإسهام في هداية غيره ، خاصة هؤلاء الذين كان أحد أسباب تعمق النصرانية في قلوبهم ، نعني بهم أهله وتلاميذه ، فكتب إلى أهله الكتاب وراء الآخر ، شارحاً لهم ما هداه الله إليه ، وموضحاً نعمة الإسلام ، وما يعنيه إسلامهم من عتق من النار .

واستطاع بمثابرته وأسلوب حواره الهادىء المبني على الحقائق أن يقنع أهله والكثير من أقاربه بأن الإسلام دين الحق ، ومهد بذلك لإيمانهم بعدما هداهم الله ، فآمنوا بما فيهم صديق قسيس صار - بعد إسلامه - من أخلص المؤمنين لدين الله ، كما نجح في هداية تلاميذه السابقين فأسلم معظمهم .

دراسته للنصرانية

لقد كانت دراسة «**محمد شريف**» للنصرانية - كما يقول هو - خير معين له في إقناع أولئك الذين هداهم الله ، إذ أوضح لهم بعد أن مَنَّ الله عليه بالهداية مدى التضارب الحاصل في **الأناجيل** حول **طبيعة عيسى عليه السلام** في الوقت الذي يتخذ القرآن الكريم موقفاً محدداً واضحاً حول طبيعة ذلك النبي الكريم عليه السلام ، موقف تقبله العقل ويتفق مع المنطق .

إن «**محمد شريف**» اليوم يعد نموذجاً للداعية المسلم ، حيث **استفاد من معرفته لثماني لغات في الدعوة لله بين الناطقين بتلك اللغات** ، وله - كداعية - آراء في طرق ومستوى الدعوة ينبغي الإلتفات إليها ، لأنها تصدر عن تجربة عملية .

أولا يشكو من أن الدعوة إلى الإسلام ما تزال تفتقر إلى أمور كثيرة منها على سبيل المثال قلة الرسائل التي تدعو الناس إلى دين الله ، فيما كانت تتوفر لديه أثناء عمله في التنصير رسائل نصرانية عديدة .

وهو يرى **ثانياً** أن الدعاة المسلمين مطالبون بالتغلغل في الأوساط الشعبية في مختلف البلدان ليشرحوا للناس حقيقة الإسلام ، ومزاياه الفريدة ، فالحكم المسبق المكون لدى الرأي العام في البلدان غير الإسلامية بفعل تأثير دعاة النصرانية في غير صالح الإسلام ، ومن غير المنطقي أن ندعو الناس إلى الدخول في دين معلوماتهم عنه مشوهة .

مطلوب طرق تكتيكية للدعوة

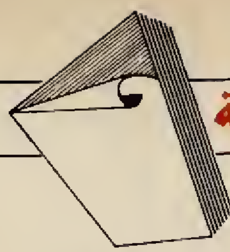
لذا فهو يطالب باتباع طرق تكتيكية في الدعوة الإسلامية تبدأ بشرح جوهر الديانة الإسلامية ، وكيف أن **الدين عند الله الإسلام** ، وتبيان حقيقة كون عيسى عليه السلام نبياً مرسلاً بالحق ، وتوضيح مقدار إجلال المسلمين له باعتباره نبياً ولأمه **العذراء** التي يضعها الإسلام في مقدمة نساء الجنة .

كما يرى أن الواجب على أثرياء المسلمين أن يبادروا إلى **طبع ترجمات القرآن الكريم والكتب التي تتناول جوهر العقيدة الإسلامية ، وكذلك كافة الكتب التي تصلح للدعوة إلى مختلف اللغات** ، ذلك أن الكثيرين من ابناء الملل الأخرى يتوقون إلى التعرف على حقيقة الإسلام إلا أن حاجز اللغة يقف حجر عثرة أمام تحقيق مطلبهم والواجب على المسلمين - افراداً ومنظمات - السعي لتوفير مثل هذا المطلب ، ذلك أن الشخص الذي يبحث عن الهداية نادراً ما يجد من يعينه على تلمس الطريق ، ولو فرض ووجد فربما كان ذلك الشخص ضحل الثقافة الدينية مما يعطي الراغب في دخول الإسلام انطباعات خاطئة ، بعكس الكتب التي عادة يضعها نخبة العلماء والمفكرين .

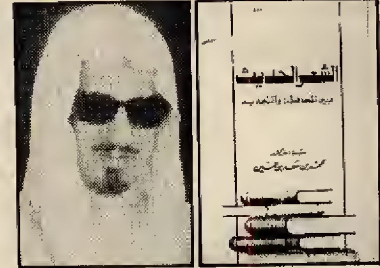
والواقع - كما يقول - إن نشاطات التنصير تجد دعماً من أغنياء النصرانية ، فيما يلقى المسلمون تبعية نشاطات الدعوة على عاتق الحكومات والمنظات التي تكون - عادة - مشغولة بألوان متعددة من النشاطات .

و«**محمد شريف**» الآن ما يزال يمارس الدعوة إلى الله من خلال **مكتب توعية الجاليات في بريدة** ، وهو انموذج طيب للمسلم المثابر المخلص لدينه ومبادئه .





من المكتبة السعودية



★ د. محمد بن سعد بن حسين ★

● الكتاب : الشعر الحديث بين المحافظة والتجديد .
● المؤلف : الدكتور محمد بن سعد بن حسين .
● الناشر : الشاعر نفسه : مطابع الفرزدق التجارية - الرياض ط (١) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . (١٤٠ص) .

طرح مؤلف كتاب (الشعر الحديث بين المحافظة والتجديد) افكاراً واراء ومواقف مضى على قسم كبير منها اكثر من نصف قرن ، ما عدا الجزء القليل الذي اثير منذ بضع سنوات ويدور - ومازال - حول الحداثة ومفهومها وانصارها ومعارضيها .

وإذا كانت تلك الافكار والآراء لا جديد فيها بالنسبة لأنصاف المثقفين ، فإن فيها كل الجدة بالنسبة للقراء العاديين ، والمبتدئين بورود مناهل الثقافة الادبية والنقدية المعاصرة : فسيجد امثال هؤلاء الكثير من الامور والافكار والقضايا المثيرة الشائعة ، ولاسيما ان المؤلف استطاع ان يجمع الكثير من اراء ونصوص الآخرين ممن صنعوا وشاركوا في معارك القديم والجديد من قضايا الشعر والادب واتجاهاتها . لذلك سنجد اسماء رواد من الشعر العربي الحديث ونقده وبحثه بكل ثقلهم وفكرهم ، يستشهد المؤلف بنصوص طويلة ومستفيضة من اثارهم ، كان لها - انذاك - الدور الكبير في بلورة قضايا عديدة في الشعر ومفهومه وتعريفه وغايته واتجاهاته .

عرض المؤلف توطئة تاريخية ، يتلمس فيها مواضع التجديد في الادب عبر العصور الادبية ، وبخاصة في عصر صدر الإسلام والاموي ، ووقف عند تجديد العصر العباسي وظواهره التي يجدها في بديع ابن المعتز ، وما نظم بعد ذلك من قصص وحكايات .

اما بداية التجديد فيراه المؤلف مع بداية عصر النهضة ، وإن كان بعض شعرائه - وعلى راسهم محمود سامي البارودي ، طرقوا موضوعات تافهة . ولكنه يعود ليذكر ما وصف به البارودي من تجديد ، لانه اعاد للشعر العربي رونقة وبهاءه وجماله بعد ان كان رصف الفاظ جوفاء : فهو يمثل - كما يقول المؤلف او من وصفه - ثورة التجديد الشعري في العصر الحديث .

وإن ما لاحظه المؤلف ، او غيره ، لا يكسب البارودي صفة التجديد ، لان شعر البارودي محاكاة للشعر العربي في عصوره الذهبية ، بينما التجديد هو ان يقدم الشاعر صوراً وفناً شعرياً لم تكن معهودة من قبل ، فلم يكن إحياء التراث الشعري او الرسم على شكله ، والسير في دربه تجديداً شعرياً .

وبدا المؤلف يستطرد مع بدايات الصراع بين القديم والجديد من خلال اراء ونصوص الآخرين التي راح ينقلها لنا بكل إفاضاتها . فاورد راي «يعقوب صروف» في نهضة الشعر العربي ، وراى كل من «احمد شوقي» و«المفكرين» و«البارودي» و«اليازجي» و«المنفلوطي» في تعريف الشعر . وعلق المؤلف على بعض تلك الآراء ببضع كلمات يبين فيها ان سبب ذلك التحامل على القديم ، او الاقدمين ، يرجع إلى الانفعال الآني «الوقتي» .

وتبدا عملية الاستشهاد باراء الآخرين ونصوصهم تجتاح صفحات الموضوعات الاخرى وبخاصة كلام المؤلف عن (المحافظين والمجددين) وموقف كل فريق من الآخر . فحين وقف عند مدرسة الديوان ، وشعر المهجر ، اخذ يورد راي العقاد في شعر شوقي ، والرد عليه ، ثم دفاع شكيب ارسلان عن شوقي ، ومعه محمد عبدالمطلب . ثم موقف حافظ إبراهيم ، وبدايات التهم المتبادلة بين الفريقين ، فتسمع راي الرافعي ، وتاخذ قضية اللغة والتراث تستاثران اهتمام المهجريين الشماليين وعلى راسهم جبران ونعيمة . ثم تتبلور قضية اللغة الفصحى عند مطران ، وراي كل من ابي شادي ، واحمد محرم ، ومحمد عبدالمطلب ، ثم يورد المؤلف ما اثير حول التغريب او التاثر بالغرب ، فيقف عند الشاعر السعودي محمد حسن عواد المتاثر بالغرب ، فيورد له حوالي صفحتين من كتابه (خواطر مصرحة) ، ولا يرد عليه ، وإنما يترك الرد للاديب عبدالوهاب الآشي . وتقوده قضية التغريب إلى اسماء اخرى تتراوح اتجاهاتهم منها بين مؤيد ومعارض لينتهي إلى راي ونص للعقاد حول اللغة والاسلوب الكتابي او التعبيري .

ثم يطرح المؤلف ايضاً موضوعات اخرى ، يحاول فيها ان يوظفها في مفهوم الجديد او التجديد في الشعر العربي الحديث مثل : اغراض الشعر او شعر المناسبات وموقف وراي الشعراء والادباء ، والنقاد منه ، كموقف عبدالرحمن شكري الرافض ، وشكيب ارسلان المؤيد ، والرافعي والعقاد الوسطي . مع ان تلك القضية لا تمثل جانباً مهماً في قضية التجديد ، على خلاف موضوع آخر ، طرح كثيراً في نقدنا المعاصر ، واحتذى باراء غربيين فيها ، وهي قضية (الوحدة العضوية) ، او (وحدة العمل الشعري) .

وقد نقل لنا المؤلف اراء ومواقف الآخرين منها ، واراءهم في بعضهم حيالها .. امثال العقاد وموقفه من شوقي ، واسماعيل مظهر من العقاد ، ومتابعة شوقي ضيف لآراء العقاد في شوقي . ثم الوصول إلى كُتّاب (الديوان) وثورة العقاد والمازني فيه على كل من شوقي وحافظ إبراهيم وعبدالرحمن شكري ، في حين ينطلق راي من المهجر - مثل نعيمة - ليمتدح كتاب الديوان . ثم يُدخل المؤلف اراء استطرادية لكل من طه حسين ومفهومه الشعري ، وزكي مبارك وعلاقته بشوقي وشعره . ليصل بنا إلى اراء اخرى من نقاد عرب ، ولكنهم قدامى امثال : (العتابي ، والحاتمي ، وابن طباطبا) ، ويعرض علينا نصوصهم في الوحدة العضوية .

ولا نجد تحليلاً ورؤية لتلك الآراء إلا شرحاً موجزاً لآراء بعضهم الواضحة ، اما موضوع (الشعر الجديد) ، او (الحر ، المنثور) كما يسميه المؤلف ، فيدور حديثه عنه من خلال عنصري الوزن والقافية ، ولكنه لا يتعدى قصة (علي احمد باكثير) مع الشعر الحر ، او يتركه يرويها بصفحة ، ثم يورد نصاً من مسرحيته (اخناتون ونفرتيتي) يستغرق صفحتين ، ونصاً لإيليا ابي ماضي ، وآخر لامين الريحاني ، ثم لجبران ، ثم نصاً - صفحة كاملة - او تعليقاً للويس شيخو حول النصوص الشعرية السابقة ، وكانه يترك لشيخو - في تعليقه - ما يكفيه مؤونة الرد . وكان تلك الصفحة لم تشف غليله في الرد على اولئك الشعراء في شعرهم الثائر على الوزن والقافية ، فيحيلهم المؤلف إلى الرافعي ببضع كلمات ، ليقول هذا صفحة كاملة ، كلها ثورة على ما يسمونه (بالشعر المنثور) .

وكذلك فإن المؤلف يصنع الصنيع نفسه فيما تقدم مع كلامه عن (بداية الشعر الحر) وريادته العربية . فيدفعه حسه الوطني لينصف احد شعراء وطنه ، وهو محمد حسن عواد ، ليجعله رائداً للشعر الحر . فيترك الكلام عن تلك الريادة لمؤلف كتاب (الشعر الحديث في الحجاز) عبدالرحمن ابو بكر ، إذ ينقل لنا كلامه ببضعة اسطر حول قصيدة العواد (مع الورقاء) التي يراها «تعد من البواكير الاولى المتمردة على الشكل التقليدي والتعبيرات الموروثة» . ثم يورد لنا المؤلف القصيدة كاملة بصفحتين وقد انجرف مع رؤية ابي بكر ، مع ان القصيدة هي اقرب لفن شعر

«الموشحات» من الشعر الحر . على ان المؤلف فطن لذلك مستدركاً بعد اكثر من صفحة ثم يورد قصيدة نازك الملائكة (الكوليرا) ، وقصيدة السياب (ازهار ذابلة) .. ثم يدرج اسماء شعراء يمثلون الشعر الحر - عرباً وسعوديين - كعبدالوهاب البياتي وصلاح عبدالصبور ومحمد الفهد العيسى واحمد الصالح . وينقل آراء الآخرين ، كعادته ، في الشعر الحر امثال نازك الملائكة ، وخلاصة آرائهم ، ثم خلاصة آراء المحافظين امثال عبدالله الطيب ، والعقاد . ثم يعرج بنا المؤلف على موضوع (الحداثة) ومفهومها والآراء التي مثلت فيها من عرب وغربيين ، ثم يلخص لنا تلك القضية من خلال آراء الآخرين التي استعرضها .

ولقد كان آخر موضوع عرضه المؤلف ، ووجد فيه صلة بموضوع القديم والجديد ، هو اللغة ، وإن كان بحثها في مواقف سابقة ، ولكنه هنا عالجها من خلال العامية والفصحى ، ومن خلال دعاة الهدم والبناء ، فاورد نصوصاً شعرية من دعاة البناء ، واخرى نثرية ومواقف من دعاة الهدم ، وتتابع لديه الاسماء - كعادته - والمواقف والآراء . فينقلها بامانة ودقة ، ولا ينسى ان يذكر من بين تلك الأسماء اعلاماً سعوديين امثال (طاهر زمخشري واحمد قنديل وعبدالله بن خميس) ، وقد قال عن الأخير :

«ولعله اقلهم عناية بنظمه ، وإن جلت عنايته بدراسته ونشره . وهذه اعني العناية بنشر العامي» .

ويبدو ان المؤلف لم يضع امامه ركائز ثابتة لمنهجه في البحث ، إذ سرعان ما نراه يجنح عن فكرته الأساسية ، وقد يعود إليها في موضوع آخر ؛ وهكذا يظل في تشتت فكري متارجح . ولهذا تظل لفكرته الاساسية الذيول التي سيبحث عنها في مواضع اخرى - كما قلنا - ليلحقها بها ويكمل مراده وغايته ، وقد يحاول ان يرمم ما فاته في تلك الذهنية المتارجحة ، فنراه يقول من حين لآخر : «ثم إنّا في الموضوعات الأخرى - ما سبق منها وما سيلحق - اشياء اخرى كثيرة تتصل بهذا الموضوع» . او يقول : «على نحو ما اوضحناه ونوضحه في اكثر من موضع في هذا البحث» .

وإن تلك الذيول التي ننوه عنها ، ظلت تلازمه ، طيلة كتاباته ، وحتى الخاتمة التي وجدت لتكون خلاصة لما تقدم ومجملة لكل رؤى ومواقف المؤلف ، اما خاتمته فكانت تتمة لذيول اخرى احس كانه لم يشبع بعض موضوعاته او انه لم يتطرق لها ، او انه وجد نقصاً او فراغاً فراح يتممه ويشغله في تلك الخاتمة .

إن النصوص الغزيرة المستفيضة التي غصّ بها الكتاب ، كان على المؤلف ان يوردها في نهاية كتابه كمختارات لمن اراد الرجوع إليها والاستمتاع بفنها او قيمتها ؛ حتى ولو جاء بحثه بنصف ما جاء . ولكن هذا الاقتراح قد لا يبقي لمجهوداته الشخصية شيئاً .

إنه لمن الاصالة ونبل المشاعر ان يرفع الكاتب من شان افراد وطنه ، وبخاصة إن كانوا من الصفوة المختارة ، الذين لهم دور كبير في نهضة بلادهم ، بل الواجب يدعو الكتاب إلى الاشادة بمجهوداتهم واعمالهم الأدبية والريادية .

لذلك فإن ما فعله المؤلف في إبراز ريادة محمد حسن عواد في حركة الشعر الحديث ، ليدل على تلك الأصالة ، وذلك النبل ، ولكنه لم يقف عند جذور تلك الريادة ، ولم يحفل بنصوص شعرية تؤكد اتجاهه الأدبي أو تجديده الإبداعي ، بل اكتفى بكلمات اشار إليها غيره .. مع ان للعواد نصوصاً شعرية وآراء نقدية نثرية - غير التي استشهد بها - تؤكد وتوضح الكثير من مواقفه وثقافاته التجديدية في الأعمال الأدبية . ويكفيه تقديراً انه كان مطلعاً على الشعر الحديث منذ بداياته ، بل كان يمارس نشره على صفحات مجلة «الآداب» اللبنانية . منذ بداية الخمسينات ، مثلما كان ينشر فيها ايضاً بعض مقالاته . كان اسمه ورد مرة ، من خلال قصيدة له بعنوان (تين وجميز) ، في احدى اعدادها[1] ، مع قصائد كل من نزار قباني وفدوى طوقان ومحيي الدين فارس وخليل حاوي وغيرهم من الشعراء المجددين .

الهوامش

(١) ع٥ ، س٥ أيار (مايو) ١٩٥٧م ص٤٨
رغم ان الشاعر صلاح عبدالصبور لم يكن معجباً بشعر العواد ، إذ نقد قصيدته تلك في العدد التالي من الاداب ص (٧١) حين قال عنها : «وفي قصيدة الشاعر محمد حسن عواد أخذت الواقعية تتدهور حتى وصلت إلى الحجاز فأصبحت سخفاً ...» .



● الكتاب : رجالات الحجاز
● المؤلف : إبراهيم هاشم فلالي
● الناشر : دار تهامة ، سلسلة الكتاب العربي السعودي برقم : ٩٤ - (الطبعة الثانية) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

هذه تراجم ادبية لشخصيات تاريخية امتاز بها الحجاز بقدر ما ميزوه به . والحجاز في عصرهم - او في ايامهم - كان هو الجزيرة العربية كلها ، وكان الإسلام في حركته الاولى ثم في امتداداته الهائلة على كرّ الأيام .

وتتراوح الترجمة الواحدة بين الصفحات الخمس والسطور الخمسة ، وهذا يدل على «ادبية» الكتاب ، بمعنى انه محاولة فهم واسلوب تذوق للتاريخ . ولقد سجل التاريخ عن معاوية مئات الصفحات ، وكتب عنه مئات المؤرخين ، ولكنه شغل عند فلالي صفحة ونصف صفحة سجل فيها موقفه العاطفي !

ولنقل مثل هذا عن عبادة بن الصامت.. شغل خمسة اسطر من الكتاب (ص٧٨) مع انه كان صاحب رسول الله وأحد معلمي المسلمين الأوائل وفقيه الشام ، وقد ملأت اخباره كتب الطبقات وفاضت بها كتب التاريخ .

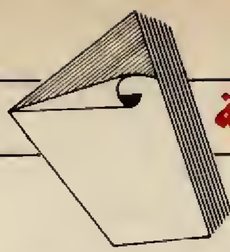
والنماذج كثيرة بعْدُ ، وكلُّها يعني ما عنيناه وما عناه محمد حسن عواد في كلمته بالكتاب حين قال إن رجالات الحجاز كتاب قصد به قبل التاريخ «الفكرة الفنية : فكرة إبراز صورة بارعة - او صحيحة على الاقل - من عبقرية الفرد الحجازي في مختلف اشكالها» ص١٣ .

وما دام ذلك كذلك ، فليس من حق احدٍ ان يؤاخذ المؤلف عن نقص في خبر او عن ذكر لخبر دون خبر او عن حدة في تحمس لخبر . لانّنا بين اديب ينفعل بما استهواه ، ولأنه في الحق لم يذهب شططاً في رؤيته ، ولم يبعد عن الحقيقة او الواقع التاريخي بما هزَّ عواطفه ورنّحها.. بل ربما كان يضع أيدينا على جوانب مرّ بها التاريخ مرور الكرام ، ولا يصح من هنا ان يغمزه برفق احمد سباعي لانه لم يرَ في كتابه إلا مهيجاً يحرك الأعصاب للعمل في البحث عن هدفنا البعيد بين التراث في الأطباق المطمورة» ص ٢٢ .

وماذا كان يمكن ان يفعل فلالي وعصره طالما عجَّ بالاصوات المتعصبة لمجد الآرية او سطوة الطورانية ، وفي الحجاز نزل الوحي بأن فيه خير امة اخرجت للناس ؟

على أي حال لم يكن فلالي في حدة الكماليين الذين زعموا انه إذا قُدّر لتركيا الفناء تحطمت الكرة الأرضية ، ولا في تبجح النازيين الذين رفعوا شعار «المانيا فوق الجميع» ، وإنما كان عند الحدّ الادنى من التفاخر ، حتى ليكتفي من سيرة أبي موسى الاشعري - امير البصرة الفقير القرّاء ص ٩٤ - بانه الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «لقد اوتي هذا من مزامير داود» . وفي أُبيّ بن كعب - وله سطران فقط في الكتاب ص ٩٦ وليس خمسة - حديث صلى الله

من المكتبة السعودية



عليه وسلم «إقرأ أمتي أبيّ بن كعب» وقول عمر رضي الله عنه «أبيّ أقرؤنا» .

وأما ذلك الصحابي الذي استشهد أبوه بأُحُد فغسلته الملائكة ـ نعني عبدالله بن حنظلة الغسيل ـ فقد ضاع في تلك الحدّة التي ألمح إليها أحمد سباعي .. تركه فلالي إلى تعداد ألوان العظمة أو أصناف البطولة الحجازية ، ثم عرج عليه خفيفاً وهو يخطب في الثورة المسلحة على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ـ وكان في جنده مروان بن الحكم يسبّه أهل المدينة الثائرة ـ فمنعهم عبدالله من الشتم ، ثم خاض بهم معركة الشهادة . ولقد ظل يقاوم ولواؤه قائم ما حوله خمسة من المحاربين «فلما هزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح ، وجعل يقاتلهم حاسراً حتى قتلوه ، وانكشف الناس ، رحمه الله» (ص٩٩) .

ولأن فلالي لم يأخذ نفسه بخطة معينة في التأليف ، فقد تسلم طرف الخيط من وقعة استشهاد ابن الغسيل ، وراح يشده نحو مروان ، فإذا هو ضرب آخر من رجالات الحجاز .. لنسمه رجل الفرص المواتية ، أو رجل جميع العصور !

كاد يقتل في الدفاع عن عثمان بن عفان ، وفي حرب الجمل ، وولّي على المدينة وعُزل مرتين في حكم معاوية ابن عمه . وهو لم يعرب عن أسفه بالبيعة ليزيد ، وحارب معه أهل المدينة ـ فيما بيّنا ـ ثم عاد إلى الشام ينتظر حتى مات يزيد وأعقبه معاوية ابنه .

وفي ساعات يأس وانحسار أمل ساق الله إليه من أعانه على امتلاك سدّة الحكم .. عبيد الله بن زياد بن أبيه وأبا أمية عمرو بن سعيد بن العاص ، وكانا ينفران من ابن الزبير الذي استخلف في الحجاز ، ويريان أن ابن الحكم إنما هو جذم قريش وشيخها «والحكم بعد أبي ليلى لمن غلبا» .

بادر مروان بن الحكم فتزوّج بأم خالد بن يزيد ـ أحد مستحقي عرش الخلافة فجعله في حجره ـ وعمد ابن زياد إلى الدعوة له في دمشق ، ثم عهد بالأمر من بعده لولديه عبدالملك وعبدالعزيز . لكن أم خالد وحدها هي التي تمكنت منه ـ غضباً لابنها . فغمته على غرة بوسادة ، وأمرت جواريها أن يجلسن عليه حتى مات ، وكان في الخامسة والستين من عمره .

على هذا النحو الطريف المتشعب يقدم لنا فلالي رجالات الحجاز ، وإن كنا نجد خطأً تاريخياً يربط الرجل بالرجل ـ فقد تحدث بعد مروان عن عبدالملك ابنه الذي فتك بالزبيريين وعرّب لأول مرة دواوين الحكومة ، كما تحدّث عن الحجاج ـ ليكمل ملامح الصورة الباهرة التي من أجلها وضع الكتاب .

وفي نهاية الأمر ترانا أمام زمر من الرجال ،كانوا أبطالاً سادة مبرّزين .. في الحكم والسياسة ، وفي الحرب والمقاومة والشهادة ، وفي الحرية التي حمل الحجاز عِبْء الدعوة إليها ، وفي العلم والفقه وواضعي نواة المدارس في الأمصار ، ثم في أسباب الحياة الأخرى من موسيقى وطرب وغناء وشعر .. إنه كتاب جدير بالقراءة .



● الكتاب : عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية .
● المؤلف : أحمد عبدالإله عبدالجبار .
● الناشر : تهامة ، جدة ، ط (١) ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . (٢٤٤ ص) .

تعددت الدراسات الانثروبولوجية لدى طلبة التحصيل الأكاديمي في المملكة العربية السعودية ، وذلك برصد الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ـ من عادات وتقاليد وفنون شعبية ـ في منطقة من مناطق المملكة . وركزت تلك الدراسات ـ وبخاصة هذه الدراسة التي بين يدينا ـ على تمايز واضح في تلك المناطق . وإن كان ثمة تشابه في الأصول لتلك المظاهر .

ولقد حدد المؤلف مادة بحثه بثلاثة أقسام أو أبواب هي :

١ ـ علم الفولكلور (نشأته ومفهومه وميدانه ، واتجاهاته ونظرياته ، والعادات والتقاليد الاجتماعية) .

٢ ـ الزواج نظام اجتماعي وبخاصة في المجتمع السعودي (مفهومه وأشكاله) .

٣ ـ عادات وتقاليد الزواج في المنطقة الغربية .

يأخذ المؤلف بالنظريات الحديثة ، والاتجاهات التي ينادي بها المفكرون الغربيون .. في أكثر ما عرض من آراء وأفكار ومبادىء وتعاريف تتعلق بموضوع دراسته .. من فولكلور وعادات وتقاليد وأشكال اجتماعية أخرى . كما أنه لا ينفصل عن المجتمع الإنساني العام . فهو يجنح إلى الوقوف عند الكثير من البُنى الاجتماعية في العالم العربي والأجنبي ، بدائياً وحديثاً .. ليقرب بعض ملامح الصور الاجتماعية التي هو في صددها . وفوق هذا وذاك ، فقد كان يستأنس بآراء المفكرين العرب في دعم فكره ومنطلقه .

وحين يقف المؤلف عند أهم عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية ، فإنه يستجمع ما تسنى له الوقوف عليه من خلال دراسته الميدانية في مجتمعي (وادي فاطمة ، ومكة المكرمة) كممثلين لمجتمع القرية والمدينة في المنطقة الغربية للمملكة .. وأيضاً من خلال البيانات التي ضمت مائة وثمانين سؤالاً عن عادات وتقاليد الزواج ، ومن خلال الملاحظة ، والمقابلة الشخصية . لذلك فقد كان اهتمام الباحث منصباً على المظاهر الاجتماعية للزواج التالية :

النظرة إلى الزواج ، الخطوبة ، العلاقة بين الخطيبين ، المهر ، عقد القران ، جهاز العروس ، الرفد ، ليلة الحناء ، حمام العروسين ، حفل الزفاف ، فض البكارة ، بيت الزوجية .

فكان المؤلف يشفع مظاهره الزوجية أحياناً بنظرة تاريخية ، وبمنهج مقارن ، فهو قد يستدرج لتلك الأشكال الاجتماعية ، صورها كما هي في الماضي ، وكما أصبحت عليه في الحاضر . كما أنه يدرجها مع قرائنها لدى الشعوب الأخرى العربية والإسلامية .. لذلك فإننا كثيراً ما نراه يقول مثلاً : «وهذا لا ينسحب على كل المستويات التي يضمها مجتمع القرية» .

«والملاحظ أن هذه الممارسات لا تنسحب على كل القبائل» ، «وقد كانت هذه الظاهرة موجودة في المجتمع المصري» .

ولا يغفل المؤلف عن انعكاس التطور الحضاري : الثقافي والمادي على الكثير من تلك العادات .. فهو يشير لهذه الناحية كلما استوجب الحديث ذلك .. كأن يقول : «وإذا ما رجعنا إلى ما قبل خمسين سنة نجد أن جهاز العروس في مجتمع القرية قد ارتبط بتطور المسكن فيها ، فعندما كانت المساكن من بيوت الشعر والعشش والحجر والطين .. كان الجهاز بسيطاً كبساطة الحياة في تلك الحقبة من الزمن» .

لقد اعتمد المؤلف على الكثير من آراء المشرف على رسالته (محمد الجوهري) ، وأعلن اتفاقه صراحة مع وجهات نظره من حين لآخر .. ولا يكتفي بذلك ، بل نراه في الهوامش يشيد بكتبه وتصنيفاته . فهذا الموقف إن سُجّل في صالح الطالب وهو يتعامل مع مشرفه .. إلا أنه لا يمكن أن يكون ذلك الموقف بأية حال من الأحوال قد سجل لصالح المؤلف وهو يتعامل مع قارئه .



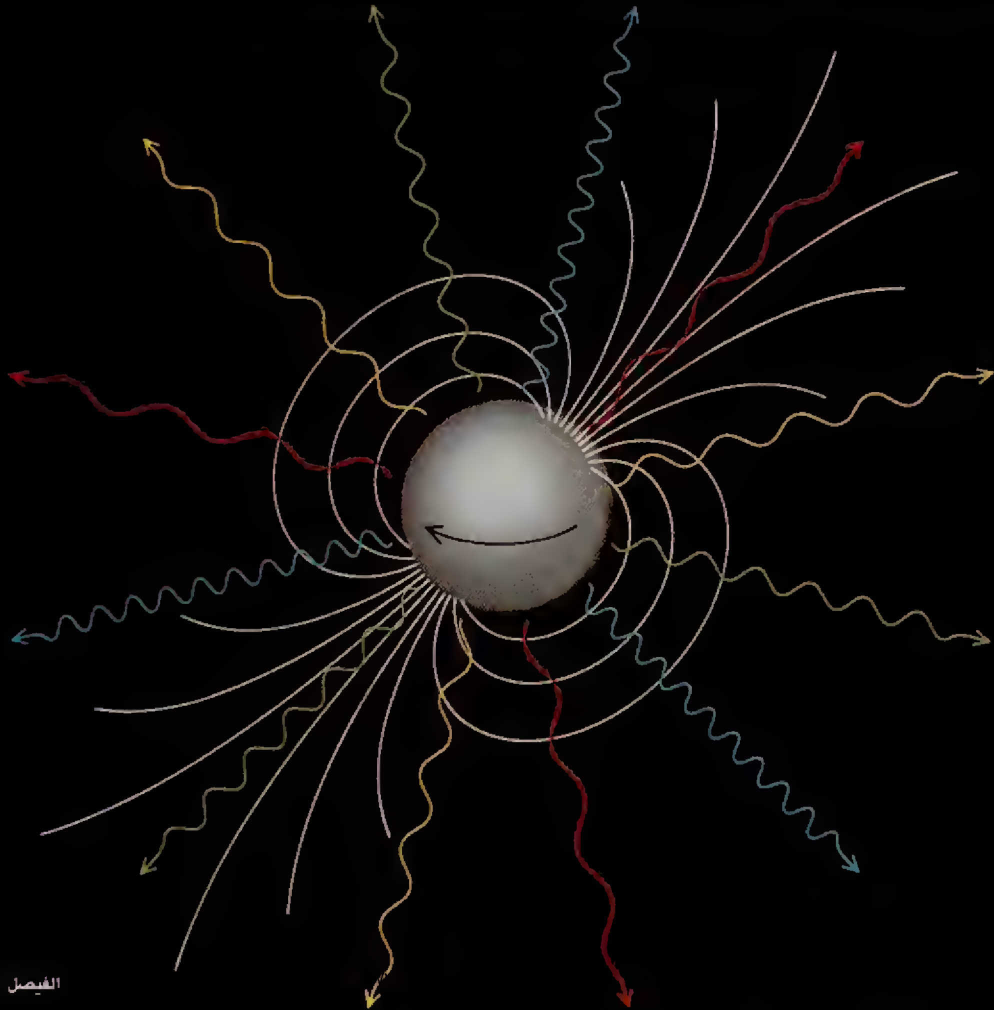
النجوم النيوترونية

منارات الكون

بقلم : عدنان عضيمة

★★ في صباح الرابع من شهر يوليو / تموز عام ١٠٥٤م.. وفيما كان الفلكي الصيني «يانغ واي ـ تي» Yang Wei-Té يرقب شروق الشمس ، تلألأ الأفق الشرقي بضوئين باهرين شديدي الحمرة . وكان «يانغ» هذا رئيساً لفلكيي بلاط أسرة «سونغ» Sung الصينية ، وكان شديد الاهتمام بالأبراج . ولاحظ يانغ بأن شيئاً خارقاً للعادة كان يحدث في السماء ، فقبل شروق الشمس ببضع دقائق رأى جسماً غريباً يتسلق السماء قريباً من الأفق الشرقي ، وكان هذا الجسم أكثر تألقاً من كافة النجوم التي سبق له أن رآها في حياته . واكتفى «يانغ» بتدوين ملاحظة حول هذا الحدث مفادها أن الامبراطور في طريقه لاكتساب قوة عظيمة !!. وكان هذا النجم الضيف الذي لاحظه «يانغ» على درجة من السطوع جعلت من السهل رؤيته خلال أواسط أيام شهر يوليو ، ولم يختف إلا بعد عام من ظهوره .

★ النابض (PSR 1937 - 214) يشع أثناء دورانه العديد من الموجات وفق دور ثابت ★



موضوع خاص

النجوم النيوترونية

منارات الكون

ويفسر فلكيو اليوم ما رآه «يانغ» بأنه **انفجار لمستعر أعظم supernova حدث منذ خمسة آلاف سنة** واستغرق ضوؤه هذا الزمن الطويل حتى وصل إلى الأرض . وأصبح من المتفق عليه اليوم بأن **انفجار المستعرات العظمى ليس إلا المخاض النجمي الذي يؤدي إلى ولادة النجوم النيوترونية Neutron stars** . **ويعرّف النجم النيوتروني بأنه نجم شديد الانضغاط عالي الكثافة يتألف من النيوترونات بشكل كلّي تقريباً** .

قصة اكتشافها

يعود فضل **اكتشاف النجوم النيوترونية** إلى العالمين الفلكيين **«فريتز زويكي» Fritz Zwicky من معهد كاليفورنيا التكنولوجي (CIT) «والتر بعد»** Walter Baade من مرصد **«ماونت ويلسون»** حيث اكتشفاها عام ١٩٣٣م **بعد عام واحد من اكتشاف النيوترون** . واستناداً إلى ما كان يعرف منذ ذلك الحين من أن **«الأقزام البيضاء» White dwarfs** ، التي تعرف بأنها نجوم قليلة الكتلة استنفدت كافة وقودها النووي الحراري وتقلّصت إلى ما يماثل حجم الأرض تقريباً ، قد انخفضت تحت تأثير ضغط الالكترونات ، فقد اقترح **«زويكي» و«بعد»** فرضية مفادها أن كرة شديدة التكاثف من النيوترونات يمكنها أن تنتج ضغطاً مماثلاً لضغط الالكترونات يسمح بحفظ الأجسام النجمية على درجة عالية من الصلابة . ونصت فرضيتهما على العبارة الحرفية التالية : «**لقد تعززت لدينا الثقة من ان المستعرات العظمى تمثل مرحلة انتقالية بين النجوم العادية ، والنجوم النيوترونية التي تتشكل في مراحلها النهائية من النيوترونات ذات الكثافة اللامتناهية**» . وبمعنى آخر ، أشار العالمان إلى أن **الأجسام النجمية تنقسم إلى اقزام بيضاء ونجوم نيوترونية** .

وكتب لهذه الفرضية أن تواجه في بادىء الأمر بالرفض المهذب من قبل معظم الفلكيين ولفترة عدة سنوات . ولقد أشار بعض العلماء إلى أن نجماً مؤلفاً من النيوترونات لابد أن تبلغ كثافته مائة مليون طن للسنتيمتر المكعب .. (يدعى هذا المقدار **«الكثافة النووية»** nuclear density التي تساوي كثافة المادة بافتراض عدم وجود الفراغات الذرية) . ومعنى هذا أن **ما يملأ كشتباناً من مادة النجم النيوتروني سيزن مائة مليون طن** . كما أن الجاذبية السطحية فوق أحد هذه النجوم النيوترونية ستكون على درجة من الشدة بحيث ستتعدى سرعة الانفلات منها نصف سرعة الضوء . وعلى هذا بدت هذه الظروف خيالية للدرجة التي حملت معظم الفلكيين على صرف النظر عن البحث فيها ما عدا قلة قليلة منهم حتى عام ١٩٦٨م .

وفي عام ١٩٦٧م ، كانت أشغال بناء تلسكوب متخصص في التقاط الموجات اللاسلكية **في الريف البريطاني** قد انتهت لتوها . وكانت **الفلكية الشابة «جوسلين بيل»** Jocelyn Bell **طالبة الدراسات العليا في جامعة كامبريدج** ، قد شاركت في بنائه . وبدأت **«بيل»** ورفاقها بتوجيه التلسكوب لكشف الاصدارات الموجبة اللاسلكية الصادرة عن منابع سماوية متعددة، وفي نوفمبر/تشرين الثاني ، وفيما كانت تقوم بتحليل البيانات لاحظت ظاهرة غريبة تمثلت بالتقاط أحد هوائيات التلسكوب لنبضات pulses متقطعة صادرة عن موقع محدد في السماء . وأظهرت الاعادة الدقيقة لعمليات الانصات والرصد بأن النبضات اللاسلكية كانت تصل وفق «دور period بالغ الدقة قدرة (١،٣٣٧٣٣٠١١) ثانية . (**يعرف الدور بأنه الفاصل الزمني بين نبضتين متتاليتين**) .

وكان دور هذا المصدر النابض بالموجات اللاسلكية على درجة من الانتظام جعلت فريق الفلكيين في **جامعة كامبريدج** يعتقدون بأنهم اكتشفوا إشارات صادرة عن حضارة متطورة تنزل احد الكواكب التابعة للنجوم البعيدة . وسرعان ما تم استبعاد هذا الاحتمال عندما تم اكتشاف العديد من المصادر الأخرى التي تنبض بالموجات اللاسلكية والتي أصبحت تدعى **«النابضات» pulsars** . وفي كل الحالات، كانت أدوار نبضها بالأمواج بالغة الانتظام ، وتتراوح بين ربع الثانية لأكثرها سرعة والثانية والنصف لأبطئها .

وتم الاعلان الرسمي عن اكتشاف النابضات في بداية عام ١٩٦٨م. وبدأ العديد من الفلكيين حول العالم بوضع جملة من الفرضيات التي من شأنها أن تفسر ظاهرة انتظام النبض اللاسلكي . وانطوت العديد من هذه الفرضيات على درجات متباينة من الغرابة كما بقيت حمىّ التصريحات المفسرة لهذه الظاهرة تسود أوساط الفلكيين العالميين لعدة أشهر . ولم يتم الفصل في التناقضات التي اعترت مختلف الطروحات المتعلقة بهذا الأمر إلا مع نهاية عام ١٩٦٨م وحيث تم اكتشاف نابض شهير وسط «**غمامة السرطان**» **Crab Nebula** مما مكن العلماء من إزالة الغموض

★ غمامة ونابض السرطان كما يبدوان من خلال التلسكوب الكاشف لأشعة اكس ★

عن معظم الأسرار والألغاز التي تكتنف هذه الأجسام الفلكية .

وثبت اثر ذلك أن **(يانغ واي ـ تي)** ورفاقه كانوا قد حققوا درجة عالية من الدقة في تحديد موضع المستعرة العظمى التي اكتشفوها عام ١٠٥٤م . فعندما وجهت التلسكوبات نحو الموضع الذي حدده «**يانغ**» في «**برج الثور**» **Taurus constellation** بدت غمامة السرطان وظهر فيها نجم متفجر ينبض بالأمواج اللاسلكية أطلق عليه اسم «**نابض السرطان**» **Crab Pulsar** .

ويعد نابض السرطان واحداً من أسرع النابضات التي تم اكتشافها حتى الآن . حيث يبلغ دورة (٠,٠٣٣) ثانية،مما يعني أنه ينبض ٣٠ مرة في الثانية الواحدة . واتضح اثر ذلك للفلكيين بأن الأقزام البيضاء على درجة من الكبر والضخامة تجعل من المستبعد تماماً أن تكون مثل هذه النبضات صادرة عنها ، ولابد أن يكون النجم المصدر لهذه النبضات أصغر بكثير من القزم الأبيض . وهذا الاعتبار ، دفع الفيزيائي الفلكي «**توماس جولد**» **Thomas Gold** **من جامعة كورنيل** إلى تأكيد وجود النجوم النيوترونية .

ولقد أكدت هذه الجملة من الاكتشافات وجود خصائص متفردة يتميز بها النجم النيوتروني منها أنه لابد أن يكون صغيراً جداً ، وبالغ الكثافة ، ويدور حول نفسه بسرعة هائلة . والشيء الواضح من هذه الخصائص هو أن بعضها يفسر بعضها الآخر ، ذلك أن النجوم بأجمعها تدور حول



★ نابض السرطان ينبض بالاشعاع وفق دور قدره (٠,٠٣٣) ثانية . ويبدو هنا في طور السطوع (إلى الاعلى) وفي طور الانطفاء في الصورة السفلية ★

نفسها ، فالشمس مثلاً تستغرق شهراً كاملاً حتى تدور دورة واحدة حول محورها ، أما النجم النيوتروني فتفسر السرعة الهائلة لدورانه حول نفسه بصغر حجمه . فكما هو الحال بالنسبة للراقصة على الجليد التي يتعين عليها أن تضم ذراعيها حتى تبلغ سرعة دورانها حول نفسها قيمتها العظمى فإن النجم النيوتروني يكون قد اكتسب هذه السرعة الهائلة في الدوران أثناء انكماشه المستمر عبر تاريخه الطويل . وتعد هذه الظاهرة نتيجة مباشرة لقانون فيزيائي معروف يدعى **(مصونية العزم الزاوي)** **Conservation of angular momen.** . وبناء على هذه الظاهرة، يمكن القول إنه لو كان للشمس نفس حجم النجم النيوتروني لدارت حول نفسها دورة كاملة كل ثانية واحدة .

★ (غمامة السرطان) Crab Nebula تتميز بسطوعها الشديد واحتوائها على العديد من النجوم النيوترونية ★



الحقول المغناطيسية للنجوم النيوترونية

إن إحدى أهم الخصائص التي يتميز بها النجم النيوتروني هي حقله المغناطيسي العنيف . وعلى سبيل المقارنة والتوضيح ، نشير إلى أن الحقل المغناطيسي للشمس يعد ضعيفاً جداً من الناحية النسبية . وسبب ذلك هو أن الحقل المغناطيسي الشمسي ينتشر على مساحة تقدر بملايين الملايين من الكيلومترات المربعة من سطح الشمس . ولو تصورنا أن الشمس انكمشت حتى أصبح لها حجم النجم النيوتروني فإن شدة حقلها المغناطيسي ستزداد بحوالي بليون مرة .

وتقاس شدة الحقول المغناطيسية عادة **بوحدة «الغوص»** **Gauss** نسبة إلى العالم الرياضي والفلكي الألماني «**كارل فريدريش غوص**» . ولقد بينت الحسابات الفلكية أن شدة الحقل المغناطيسي الشمسي تتراوح بين ١و٢ غوص . وبينت تجارب مشابهة أن شدة الحقل المغناطيسي للأقزام البيضاء تصل إلى مليون غوص أو أكثر ، وهي أكبر بآلاف المرات من أشد الحقول المغناطيسية التي أمكن توليدها صنعياً في المختبرات . وفقاً لاعتباراتنا المعروفة على سطح الأرض ، فإن حقلاً مغناطيسياً تبلغ شدته بليون غوص يعتبر خارقاً في الشدة . ولقد تبين لعلماء الفلك بأن الحقل المغناطيسي لأي نجم نيوتروني لابد انه يبلغ هذه المرتبة العالية من الشدة .

ولقد أشار «**بيتر جولدريتش**» **Peter Goldreich** **من معهد كاليفورنيا التكنولوجي** إلى ظاهرة تشبه ما يحدث في المولد الكهربائي ، وتتلخص في أن الجمع بين الحقل المغناطيسي الشديد والدوران السريع لابد أن يخلق حقلاً كهربائياً بالغ الشدة قريباً من سطح النجم النيوتروني . وعلى أن هذا الحقل الكهربائي الشديد يؤثر على الجسيمات المشحونة كالبروتونات والالكترونات بما يجعلها تتدفق على طول خطوط الحقل المغناطيسي الواصلة بين قطبي

موضوع خاص

النجوم النيوترونية
منارات الكون

النجم النيوتروني . وأثناء تدفق الجسيمات فإنها تتسارع وتشع الطاقة . والنتيجة النهائية لهذه الظاهرة تنطوي على توليد شعاعين ضيقين جداً من الاشعاع يصدران بعيداً عن المنطقتين القطبيتين الشمالية والجنوبية للنجم النيوتروني .

والنجم النيوتروني الدائر حول نفسه والممغنط ، يشبه إلى حد كبير منارة إرشاد السفن . فعندما يدور ، تنتشر حزم إشعاعاته في السماء لتصل إلى الأرض على شكل ومضات متقطعة وفق دور ثابت .

وعندما وضع هذا النموذج لأول مرة في أواخر أعوام الستينيات ، بدأ فريق من فلكيي **جامعة أريزونا** بالتساؤل حول **ما إذا كانت النابضات تصدر ومضاتها أيضاً وفق موجات تختلف في تواتراتها frequencies عن الموجات اللاسلكية** . وتم التأكد من هذه المسألة عقب تصويب التلسكوب المتخصص بالتقاط تواترات الضوء المرئي نحو مركز غمامة السرطان . ولشد ما دهشوا عندما وجدوا أن واحداً من النجوم يومض وينطفيء (٣٠) مرة تماماً في كل ثانية . ومنذ تلك الأيام الاكتشافية ، تم رصد نابض السرطان وفق مجالات واسعة لأطوال الموجات وخاصة منها تلك التي توافق أشعة (اكس) والضوء المرئي .

وخلال أعوام السبعينيات اكتشف الفلكيون حوالي ٣٠٠ نجم نيوتروني . وفي أوائل عقد الثمانينيات اكتشفوا نابضين يومضان بدورين يبلغان بضعة أجزاء الألف من الثانية فقط يدعى أحدهما (PSR 1937-214) ـ وهي تسمية تدل على موقعه في السماء ـ وهو يومض وينطفيء عند أطوال موجات الضوء المرئي محاكياً بذلك نابض السرطان ، وينبض الآخر بدور يبلغ (0,089) ثانية وفق أطوال أمواج الضوء المرئي ويدعى «نابض فيلا» Vela-pulsar ويتوضع في قلب «غمامة المضيفة» Gum Nebula (المضيفة بالعامية هي «اللبان» أو «العلكة») . ويعد نابض فيلا أبطأ النابضات التي تم اكتشافها وفق أطوال موجات الضوء المرئي . كما أنه حديث جداً حيث تمت ولادته منذ (١١٠٠٠) سنة فقط . وعلى أن من الجدير أن يشار إلى أن النابضات تتباطأ مع اغراقها في الشيخوخة ، وأن اصدار الومضات الضوئية المرئية إلى جانب النبضات اللاسلكية يقتصر على النابضات الحديثة الشكل فقط .

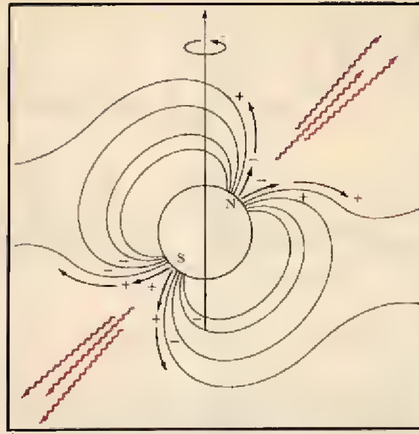
ظواهر غريبة ..؟

إن معظم التفاصيل المتعلقة بالكيفية التي تصدر بموجبها النابضات الاشعاعات ليست مفهومة على النحو الكافي حتى الآن . ولكن نموذج النجم النيوتروني الممغنط ذي سرعة الدوران الفائقة اثبت نجاحاً عريضاً في تفسير العديد من الظواهر التي كانت مبهمة تماماً . فلولا هذا النموذج لبقيت ظاهرة السطوع الشديد التي تتميز به الآن غمامة السرطان موضعاً للشك والحيرة . ولقد وجد مؤخراً بأن القطاع المضيء من غمامة السرطان يشع ضوءً خفياً اكتشفه وعرفه الفلكي الروسي «**ايوسيف شكلوفسكي**» **Isoif Shklovskii** وأطلق عليه اسم «**الاشعاع السينكروتروني**» Synchrotron Radiation . وكان هذا الاشعاع قد لوحظ لأول مرة عام ١٩٤٧م في مسرع للدقائق accelerator قامت ببنائه **الشركة العامة للكهرباء في (شينكتادي) قريباً من نيويورك** . والآلة التي قامت بتوليد هذا الاشعاع تدعى (**السينكروترون**) ، **وكانت قد صممت لهدف تسريع الالكترونات إلى سرعات قريبة من سرعة الضوء بغية استعمالها في تحقيق تجارب الفيزياء النووية عالية الطاقة** . وسرعان ما لاحظ العلماء أن الالكترونات المسرعة بدأت تبعث ضوءً غريباً هو الاشعاع السينكروتروني . ولقد وجد أن ما يحدث ضمن هذه الآلة يحاكي إلى حد كبير ما يحدث فوق بعض نجوم غمامة السرطان وحيث تندفع الالكترونات بسرعة بالغة ضمن حقول مغناطيسية خارقة القوة . وتمكنت أجهزة التقاط الاشعاع السينكروتروني التي حملتها الأقمار الصناعية والمراكب الفضائية من قياس الاستطاعة الكلية لغمامة السرطان في بث **الاشعاع السينكروتروني البالغة** (٣×١٠^{٣٨})ارغ/ثانية . وبالمقارنة مع استطاعة الشمس البالغة (٤×١٠^{٣٣}) ارغ/ثانية يتبين ببساطة على أن **غمامة السرطان أكثر سطوعاً من الشمس بحوالي (٧٥٠٠٠) مرة**... ؟. وفي عام ١٩٦٦م (قبل اكتشاف النابضات بسنتين تقريباً) افترض كل من «**جون هويلر**» **John Wheeler من جامعة برنستون** و«**فرانكو بيشيني**» **Franco picini من ايطاليا** بأن المصدر الأساسي لهذه الطاقة الهائلة لابد أن يكون النجم النيوتروني الدائر . ولقد تم التأكد من تكهنهما هذا خلال السنتين اللاحقتين كما كنا قد أشرنا .

وبالرغم من أن النابضات كانت قد تمت ملاحظتها بسبب أدوار اشعاعها الثابتة ، فإن القياسات الزمنية المدققة والمستمرة التي أنجزت مؤخراً بواسطة التلسكوبات الاشعاعية سرعان ما كشفت النقاب عن أن كافة النابضات تعاني من ظاهرة التباطؤ التدريجي في سرعة دورانها حول نفسها . ووجد بأن دور النابض النموذجي يزداد

★ القطاع المركزي في (غمامة المضيفة) Gum Nebula وتبدو فيه بعض النابضات في طور السطوع ★

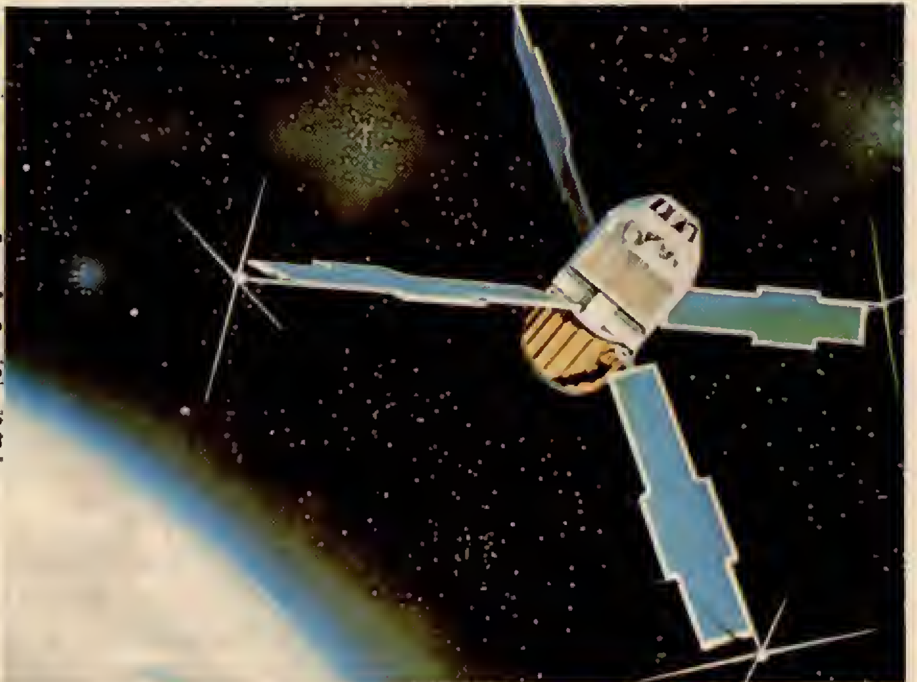
بمعدل بضع عشرات الأجزاء من البليون من الثانية كل يوم .. ونابض السرطان، الذي ينبض وفق أقصر الأدوار ، وجد أنه يفوق في تباطئه معظم النابضات الأخرى المعروفة حتى الآن حيث يزداد دوره بمعدل ثلاثة أجزاء من مائة مليون جزء من الثانية (3×10^{-8} ثانية) كل يوم . وقد يرى القارىء أن مثل هذه الاشارة تنطوي على نوع من الاغراق في التفصيل إلّا أن الحقيقة الهامة في هذا الصدد والتي تجدر الاشارة إليها تتمثل في أن أقل تباطؤ للنجم النيوتروني يكون مصحوباً بفقد كميات هائلة من الطاقة . ويمكن أن نستنتج ببساطة أن معدل التباطؤ الملاحظ لنابض السرطان



★ يؤدي تدفق الجسيمات المشحونة وفق خطوط الحقل المغناطيسي الشديد للنجم النيوتروني إلى إصدار اشعاعات تبدو من الارض متقطعة بدور ثابت بسبب دوران النجم حول نفسه بسرعة كبيرة ★



★ نابض (فيلا) كما يبدو من خلال التلسكوب الكاشف لأشعة اكس ★



★ (أوهورو Uhuru) أو (الحرية) باللغة السواحلية. من أهم الأقمار الصناعية المتخصصة بكشف أشعاعات أكس الصادرة عن النجوم النيوترونية ★

يوافق فقداً للطاقة يساوي تماماً مدى سطوع غمامة السرطان .

ومن أشد الظواهر المتعلقة بالنجوم النيوترونية طرافة تتعلق بما لوحظ أثناء إنجاز عمليات الرصد الموقوتة من أن النابضات تبدي أحياناً تزايداً مفاجئاً في سرعة دورانها حول نفسها . وأطلق على هذه الظواهر اسم (**الطفرة**) glitch، وتم اكتشافها من خلال التغير الظرفي المفاجيء لدور نبضها . ولقد لوحظت هذه الظاهرة في **نابض فيلا Vela pulsar** الذي أظهر ثلاث طفرات في عام ١٩٧٥م و١٩٧٦م ثم عاد في عام ١٩٧٧م إلى دوره المعتاد .

ولقد لوحظت طفرات مماثلة في نابض السرطان . ولعل الذي يهمنا من الاشارة إلى ظاهرة التطفر الضوئي في النابضات هو الاشارة إلى ما يترتب عنها من ظواهر أخرى تسمح بتفهم هذه الأجسام السماوية بصفة أفضل ، فوفقاً **لقانون مصونية العزم الزاوي** لا يتسارع الجسم الدائر إلا عندما ينقص حجمه . وعلى أن النجم النيوتروني كثيف للحد الذي يجعل الطفرة النموذجية المصحوبة بتسارع مفاجيء ينقص الدور بمقدار جزء من عشرة ملايين جزء من الثانية ، موافقة لنقص في سمك قشرة النجم النيوتروني قدره مليمتر واحد . ونظراً لحدوث الطفرة بشكل مفاجيء فإن هذا يوحي بأن حركة القشرة ستكون مفاجئة بالمقابل ، وهذا يدل على أن قشرة النجم النيوتروني هشة جداً . وتحدث الطفرة عندما تتكسر القشرة وتهبط ، لذا تدعى هذه الظاهرة (الزلزال النجمي) starquake..؟.

وللمقارنة، يشار إلى أن أقوى الزلازل التي حدثت على الأرض بلغت شدتها (٨،٥) درجة على سلم ريشتر الذي يعد تسع درجات ، أما فوق النجوم النيوترونية فتبين أن الطفرات العادية التي تحدث فوق نابضي فيلا والسرطان توافق زلازل تبلغ شدتها ٢٣ أو ٢٥ درجة على سلم رشتر (وفق المقياس النسبي طبعاً) ..

ولن نختم حديثنا المقتضب حول النجوم النيوترونية دون الاشارة إلى أن **كواشف أشعة إكس المزروعة في الأقمار الصناعية** كشفت النقاب عن وجود عدد كبير من النجوم التي تنبض بهذه الأشعة والتي تماثل النابضات بالضوء المرئي من حيث انتظام أدوارها بالرغم من أن لها في معظم الأحيان أدواراً أطول كما أن للكثير من نجومها نجوماً مرافقة .

الهوامش

(1) (UNIVERSE). William J. Kaufmann. W.H. Freeman and Company. N.Y. pages: 423-440; 1985.

(2) (THE OLDEST PULSARS IN THE UNIVERS). Jacob Shahan in (Scientific American). Vol. 256. Pages 50-56; February. 1987.

الخبز.. غذاؤنا اليومي هل يميت؟!

بقلم: د. أدمون طباخ

كان لابد من إيجاد علاج لهذا الإسهال المزمن (Chronic Diarrhes) العنيد الذي يعاني منه «عليّ» منذ نعومة اظفاره . كل العلاجات جُرّبت : إبر في العضل ، حبوب كثيرة ، انواع من الشراب والقارورات والفيتامين والوصفات المتعددة .. إن ما يقلق ابوه المُسن هو ان «علياً» قد غدا قزماً ببطن منتفخ ، وهذا ما اضطره لترك المدرسة بعد أن أصبح موضع سخرية رفاقه الصغار الذين كانوا ينادونه «علي القزم» .

حين بدأت معاينة الطفل وجدته شديد الهزال ، شاحباً ، رغم بطنه المنتفخ . نصحت أباه بإدخال الصبي إلى المشفى اياماً قليلة ريثما تجرى له بعض التحاليل والصور الشعاعية ، لكنه رفض - فهو يسكن بعيداً - وليس سهلاً أن يقطع مئات الأميال ، عدة مرات ، ومشاغله كثيرة ، وأولاده الآخرون هناك ينتظرون «لقد جئنا للحصول على الإبر اللازمة ولم نأت لدخول المشفى» أجاب الوالد معترضاً .

الدّاء الزلاقي

ما العمل إذن ؟ لحسن الحظ أن «علياً» لم يذق طعاماً هذا الصباح . قررت على الفور أن آخذ له **خزعة معوية** (Intestinal Biopsy) عند نهاية الاثني عشري (Duodenum) بعد أن تأكدت من سلامة حالة التخثر لديه .

وبعد فترة تم نزع الخزعة بواسطة جهاز **التنظير الضوئي المرن** (Gostointestinal Fibrescope) .. ثم تفحصت سطح الأمعاء المخزوعة بواسطة العدسة المكبرة .. يا إلهي ! إنه أملس تماماً .. ليس في ذلك شك إن علياً مصاب **بالداء الزلاقي** (Celiac Disease) ، ولست أشك في أن الفحص المجهري سوف يؤكد ذلك !!

كتبت له وصفة بدون أدوية ، ليس فيها سوى لائحة للمأكولات المسموح بها ، يقابلها في الصفحة نفسها لائحة المأكولات الضارة . انها الحمية عن «الدابوق» (Gluten Free Diet) .

بعد خمسة اسابيع عاد علي ووالده لمراجعتي . كان كل شيء قد تغيّر . في البدء لم يأخذ الوالد تلك اللائحة ، رغم طولها ، على محمل الجد ، إذ قال في نفسه «ماذا يأكل ابني إذا حرمته من الخبز والكسكسي ، وهما طعامنا اليومي ، إنه سيموت جوعاً» ، لكنه ، رغم ذلك ، حاول أن يجرِّب ، معتبراً ذلك إحدى الشعوذات ...

ولم تمض بضعة أيام حتى بدأ يلحظ في «علي» تغيّراً ملموساً ، ويوم جاء لمراجعتي كان وزن الصبي قد زاد اكثر من كيلغرامين ، وقد توقف الإسهال نهائياً ، وبدا انتفاخ البطن في الضمور .

لكن «علياً» لم يعد بعد ذلك لمراجعتي . فهل تكون المسافة الطويلة هي التي احبطت عزيمة الوالد العجوز ، أم هو إلحاحي أن يداوم ولده على الحمية سنوات طويلة ؟ لست أدري ... إنما الذي اعلمه ، هو أن هناك اطفالاً عديدين ، مثل «علي» يعجزون عن الاستمرار في الحمية لمدة كافية ، فيقنطون وتسير الأمور إلى الفشل . ففي بلد يعتمد أهله في غذائهم على مشتقات القمح بالدرجة الأولى ، لا يمكن انتظار المعجزات في هذا المضمار .

قصة المرض

فما قصة هذا المرض ؟ وما الحمية عن الدابوق ؟

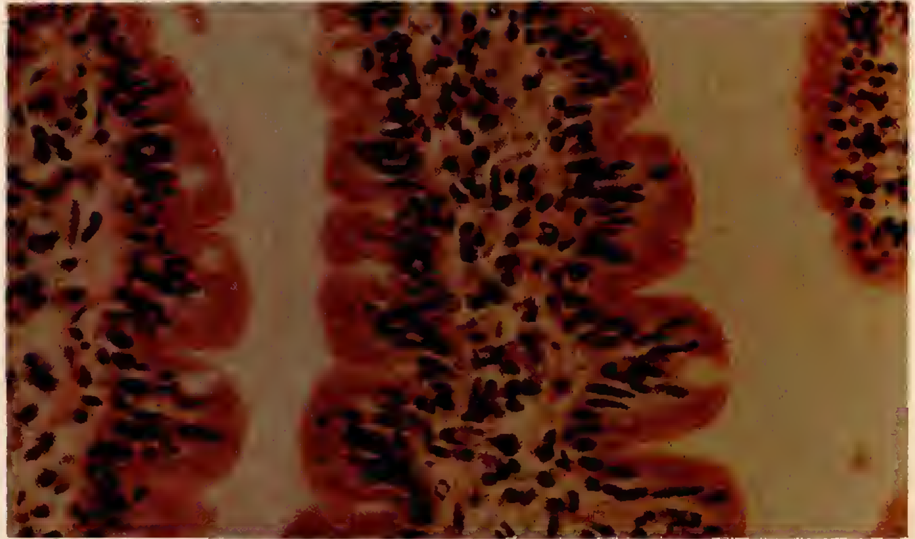
الداء الزلاقي مرض شائع في حوض البحر الأبيض المتوسط وبعض دول أوروبا الشمالية . يصيب الطفل في السنوات الأولى ، واهم اعراضه الإسهال المزمن الذي يؤدي إلى سوء التغذية ثم إلى ضعف في النمو .

ومعرفة الطب لهذا المرض تعود إلى مئة عام ، حيث وصفه **العالم البريطاني «جي» GEE** عام ١٨٨٨م[1] للمرة الأولى «كتناذر سوء امتصاص هضمي Malabsorption Syndrome يبدأ تدريجياً في الطفولة ، ثم يتحسن ببطء في السنوات التالية وعند البلوغ» ، وظلت المعلومات عن هذا المرض سطحية حتى عام ١٩٥٠م حيث بيّن **الطبيب**

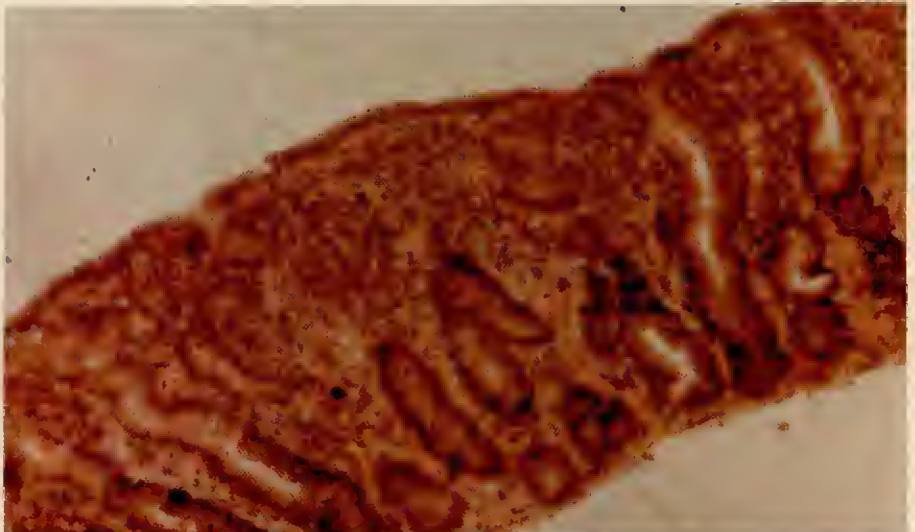


★ انتفاخ البطن إحدى العلامات السريرية الثابتة في الداء الزلاقي ★





★ سطح المعي الدقيق عند الطفل الطبيعي . كما يبدو عند دراسة الخزعة المعوية في نهاية الاثني عشري ★



★ سطح المعي الدقيق في الداء الزلاقي . وهو يبدو أملس تماماً وقد
تكاثرت الخلايا وحيدة النواة عند الجزء العلوي القريب من السطح ★

الهولندي «ديك» DICKE[٢] الضرر الذي يصيب الأمعاء من مادة «الدابوق» Gluten ، وهي مادة بروتينية موجودة في القمح والشعير والشوفان . ويعرّف المرض الآن «**بتحسس جهاز الهضم من مادة الدابوق**»[٣] حيث تنسلخ جدران المعي الدقيق بسبب تسممها بهذه المادة أثناء تناول الإنسان مركبات الحبوب المذكورة المحتوية على الدابوق ، بينما يعود المعي إلى حالته الطبيعية خلال أشهر معدودة إذا طُبقت الحمية عن الدابوق ، كما يعود المرض من جديد في حال العودة إلى تناول الطعام العادي .

التشخيص

ظل تشخيص المرض يعتمد على العلامات السريرية حتى عام ١٩٥٦م . فكان الطبيب يشير على أهل الطفل بالحمية عن الدابوق حين يلاحظ إسهالاً مزمناً عنيداً قد يرتبط ظهوره بإدخال الدقيق في الطعام . والمعروف أن الطفل يعتمد في غذائه على الحليب في الأشهر الخمسة الأولى ، وبعدها ، تبدأ الأم بتقديم الدقيق والخُضر واللحوم له .

ويؤدي إدخال دقيق القمح في الوجبة إلى ظهور أعراض هضمية أولها نقص في الشهية ، ثم آلام في البطن ، وتقيؤ ، وخاصة إسهال طويل الأمد لا ينفع معه أي دواء . وهو إسهال من نوع خاص تكثر فيه كمية البراز في كل دفعة ، ويكون هذا الأخير فاتح اللون ، لمّاعاً ، لزجاً ، كريه الرائحة جداً ، ويبدأ الطفل بالهزال ، ويشحب لون بشرته . وينتفخ بطنه ، وتتناقص سرعة نموه ، إلى أن يغدو قزماً .

وخلال هذه الفترة من الاعراض الهضمية قد يصاب الطفل باختلاطات كثيرة بعضها خطير قد يودي بحياته مثل الجفاف (Dehyhation) والالتهابات الانتانية في السحايا (Meningrtr's) أو الرئتين (Pneumonia) .

في عام ١٩٥٦م انتزع **الطبيب الإنجليزي «شاينر»** SHINER أول خزعة معوية بواسطة أنبوب من «البلاستيك» ينتهي بكبسولة معدنية صغيرة فيها مفصلة تعتمد على القطع ، بعد إجراء انفراغ مفاجيء ، بواسطة الامتصاص ، عند الطرف الآخر من الأنبوب . هذه الخزعة تؤخذ عند نهاية الاثني عشري . ثم تفحص بالمكبرة وبعدها بالمجهر بعد تلوينها ، ويبدو ـ في الداء الزلاقي ، سطح المعي أملس تماماً ، وقد ثخنت جدرانه بخلايا عديدة وحيدة النواة .. وتبيّن فيما بعد أن هذا الوصف لحالة المعي الدقيق خاص بالداء الزلاقي وحده ، ولا تشبهه أية حالة مرضية أخرى ، مما سهّل التشخيص ، وجعله يعتمد أساساً على الخزعة المعوية . ولم يعد ممكناً ، من الناحية العلمية ، تشخيص الداء الزلاقي دون دراسة الخزعة المعوية .

ومنذ عام ١٩٦٢م أصبحت الخزعة المعوية سهلة المنال بعد ظهور أجهزة التنظير المرنة وأصبح بالإمكان الوصول إلى الاثني عشري تحت مراقبة البصر، وأخذ الخزعة في أماكن محددة بدقة، وبسرعة تفوق عشر مرات المدة التي كانت تستغرقها الكبسولة القديمة.

العـــــلاج

يعتمد العلاج على حمية دقيقة، تمنع فيها كل المأكولات التي يدخل في تركيبها القمح والشعير والشوفان (وهي الحبوب التي تحتوي على مادة الدابوق). وتسلم إلى المريض وأهله لائحة مفصّلة تذكر فيها كل أنواع المأكولات الممنوعة والمسموح بها .. **(انظر الجدول في نهاية المقال)**.

وتظهر صعوبات كثيرة في تطبيق هذه الحمية لأنها تعتمد على إلغاء مشتقات القمح وهي أساس غذاء الأسرة، وخاصة منها الخبز، أضف إلى ذلك الصعوبات النفسية التي يعانيها الطفل حين يرى نفسه محروماً من مأكولات كثيرة - بعضها لذيذ كالحلويات - يلتهمها أمامه سائر أفراد الأسرة. وكذلك توجد صعوبة في تأمين المواد الغذائية الخالية من الدابوق، لأن هذه الأخيرة نادرة الوجود وغالية الثمن.

بالإضافة إلى الحمية، هناك أدوية معينة تعطى عند حدوث الاختلاطات، كالحقن «بالسيروم» Serum في حال التجفاف، **والصادات** Antibiotics في الالتهابات الانتانية والفيتامينات والأملاح المعدنية في حال نقصانها.

فترة الحمية

إلى متى تدوم فترة الحمية؟

هذا سؤال تصعب الإجابة عنه، فالتحسن البيّن الذي يلاحظه الأهل بعد بضعة أشهر من الحمية، يجعلهم يعتقدون أن المريض قد تعافى نهائياً، فيهملون الحمية. إذ ذاك تعود الأعراض كالسابق، أو قد لا تعود بنفس الحدّة، ويبقى الطفل في حالة «لا تحسّن ولا مرض» مدة طويلة، يظل فيها نموه ضعيفاً إلى أن يصل سن البلوغ. حينذاك قد تعتاد أمعاؤه على قبول بعض الدابوق. لكن المستقبل الهضمي يبقى غير مضمون تماماً. فقد أكّدت بعض الدراسات (**بوث** BOOTH[4] ودورف DORF[5]. وبيمبرتون PEMBERTON[6]، وارنو باتانديه ARNAUD- BATTANDIER[7]، وغيرهم[8،9]، أن احتمال حدوث سرطان من النوع اللمفاوي في جهاز الهضم أقوى بكثير لدى المصابين بالداء الزلاقي من غيرهم، في حال التخلي عن الحمية في عمر مبكر.

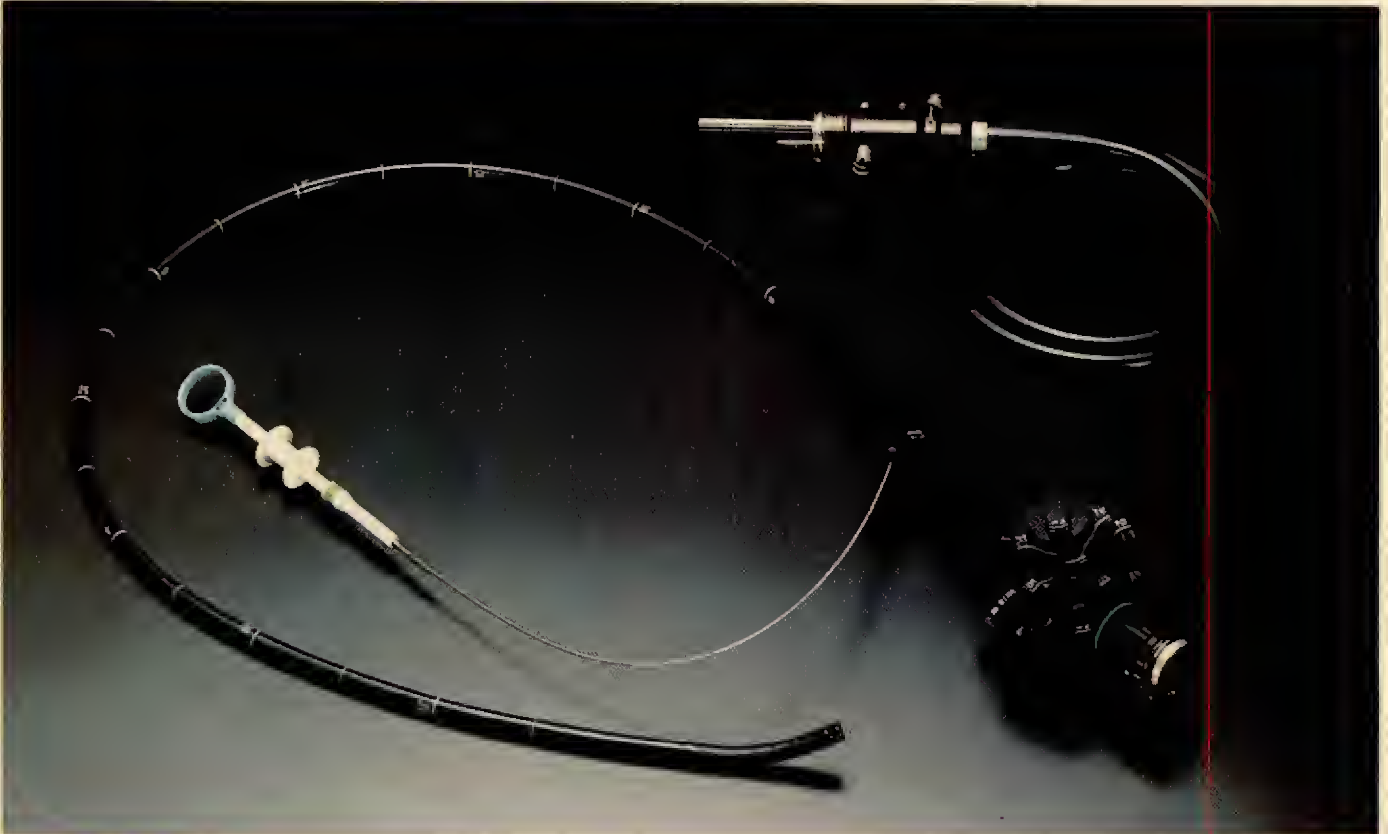
لذلك يستحسن أن تتبع الحمية المذكورة طوال الحياة !!

على كل حال، فإن المريض الذي يتبع الحمية بضع سنوات متتالية، يعتاد عليها بشكل نهائي ولا يعود يشتهي الخبز وغيره من محرمات الدابوق.

وأخـــــيراً ...

يعد التحسس من الدابوق أو «الداء الزلاقي» مرضاً خطيراً يشكل أحد مشاغل الصحة العامة في

★ جهاز التنظير الهضمي المرن الحديث وتبدو فيه باللون الأزرق طرف الملقط الذي يستعمل للخزعة ★



كثير من الدول . ففي **ايرلندا** مثلاً تصل نسبة الإصابة إلى واحد من كل ٣٠٠ ساكن تقريباً ، وهي قريبة منها في **الجزائر** . وليست هناك علاقة ما بين نسبة استهلاك الخبز (أو القمح) في بلد معيّن ، ونسبة عدد المصابين . **فالسويد** مثلاً ، حيث استهلاك الخبز قليل جداً ، تعتبر من أكثر البلدان إصابة (واحد من كل ألف ساكن تقريباً) . لذلك تنشأ اليوم جمعيات لأهالي الأطفال المصابين بالداء الزلاقي ، مهمتها تأمين المواد الغذائية المناسبة وتوعية المرضى وأسرهم ، ولبعض هذه الجمعيات نشرات خاصة تساعد في تلك التوعية .

كما أن بعض المصالح الصحية تنشىء مراكز خاصة لاستقبال المرضى واهلهم بشكل دورى ، كما يحدث في **مشفى «حسين داي» الجامعي في الجزائر العاصمة** . وهذه اللقاءات المتكررة بين المرضى والأطباء ، وبين المرضى وأهاليهم في صالة الانتظار لها أهمية كبيرة إذ تساعد الأطفال كثيراً من الناحية النفسية ، وتشجعهم على الاستمرار في احترام الحمية .

وقد سجلت هذه المراكز نتائج باهرة حيث تجاوز معدل النمو عند بعض المرضى الحد المتوسط بالمقارنة مع الأفراد الأصحاء . ولعل ذلك يعود إلى انصراف المرضى إلى تعويض المواد النشوية المحتوية على الدابوق بالإكثار من المواد البروتينية .



جدول الحمية في الداء الزلاقي

المأكولات الممنوعة	المأكولات المسموح بها
١ ـ كل انواع الدقيق التي تحتوي على الدابوق والتي اساسها القمح والشعير والشوفان . ٢ ـ البرغل والفريكه والسميد . ٣ ـ الخبز العادي ، وخبز الشعير ، والبسكويت ، والكعك ، و«الكاتو» وسائر الحلويات . ٤ ـ المعجنات كالمعكرونة ، والشعيرية ، والرشتاء ، و«الرافيولي» . ٥ ـ الشوكولا ، وبودرة الكاكاو . ٦ ـ البوظة Ice cream ، الدروبس ، الملبّس ، اللبان ، «الراحة» ، الحلاوة (الطحينية وغيرها) . ٧ ـ كل محفوظات اللحم والسمك والخضار والفواكه . ٨ ـ كل انواع الجبن غير الصافي . ٩ ـ البهارات . ١٠ ـ الادوية بشكل حبوب . ١١ ـ كل المأكولات المسوقة التي يدخل فيها الدابوق . ١٢ ـ كل المستحضرات التي لا يعرف تركيبها بدقة .	١ ـ دقيق الارز ، والذرة ، والصويا ، والبطاطا . ٢ ـ الحبوب كالارز ، والحمص ، والفول ، واللوبياء ، والبازلاء غير المحفوظة . ٣ ـ كل انواع الخضار والفواكه غير المحفوظة . ٤ ـ كل انواع اللحوم والأسماك الطازجة . ٥ ـ السكر ، والعسل ، والمربيات المصنوعة في المنزل بدون دابوق . ٦ ـ الزيوت والسمن الحيواني والنباتي . ٧ ـ البيض . ٨ ـ الحليب ومشتقاته الصافية كالزبدة والقشدة الصافية ، والجبن الأبيض الصافي ، واللبن . ٩ ـ المياه المعدنية العادية والغازية . ١٠ ـ الشاي ، والقهوة ، والزهورات الخالية من الدابوق . 

المراجع

1. GEE S. 8 On the celiac affection. St. Barth Hosp. Rep. 24, 17, 1888.
2. DICKE W.K. 8 Coeliakie. Fen onderzoek naar de nadelige invloed van sommige graansoortern op de hider wan cöeliakie. Thesis. Utnecht. 1950.
3. TABBAKH E. 8 L'intolérance primitive au gluten chez l'eufeut algérien. A propor de 350 cas. Thése de recheche médicale. Alger 8 1981.
4. BOOTH C.C. 8 Enterocyte in Celiac Disease. Brit. Med. J., 1970, 3 (725-731) , 1970, 4 (14 - 17).
5. DORF G. 8 L'intolérance ou gluten de l'adulte. L Rev. de Méd., Oct. 1967, p. 1139.
6. PEMBERTON P. J. 8 Adult celiac disease, reticuloses and carainoma. Dig. Dis. 17, 851, 1972.
7. ARNAUD 8 BATTANDIER F., SCHMITZ J., RICOUR C., REY J. 8 Lymphome intestitinal chez em eufaut atteint de moladie coeliague. IIéme Réunion de gostroentérologie infantile et de nutrition. Toulouse, 29 juin 1981.
8. HARRIS O.D., COOKE W.T., THONPSON H., WATERHOUSE J. A.H. 8 Malignancy in adult celiac disease and idiopathic steatornhea, Am. J. Med., 1967, 42, 899 - 912.
9. HOLMES Gk.T., COOPER B.T., COOKE W.T. 8 Malignant lymphoma in celiac disease. In Perspectives in Celiac Disease. Ed. by B. Mc Nicholl, C.F. Mc Carthy and P.F. Fottrell. M.T.P. Press limited, 1978, Lancaster, England, pp 335 - 342.



حقائق وغرائب

حجر أخضر اسمه الزمرّد!!

الزمرد الأخضر بدأت **التجارة فيه منذ آلاف السنين** ، ولم تتوقف .. وهي تجارة تحفها مخاطر التهريب والاختطاف وحتى القتل .. تنتج **كولومبيا** نصف الإنتاج العالمي وتأتي نسبة ٢٠ ٪ من **زامبيا** وتنتج **البرازيل** ١٥ ٪ ، ثم **زمبابوي وباكستان** حديثاً ، وتأتي كميات صغيرة من **أفغانستان واستراليا ومدغشقر والاتحاد السوفييتي** .

مناجم كليو باترا

والزمرد عبارة عن **بريل Beryl** (أملاح معدنية تتكون من سيليكات الألومنيوم والبريليوم Beryllium ، وهي عنصر معدني من مجموعة المغنسيوم ، **عُرف على الأقل منذ (٣٥٠٠) سنة ق.م** ، والمصادر الأولى له **هي مناجم كليوباترا** الأسطورية **بالقرب من البحر الأحمر في مصر** ، وقد استغل المصريون هذه المناجم لآلاف السنين واستغلها **بعدهم الأسكندر الأكبر ثم الرومان ثم الأتراك** ، وقد وصف **(اوقوديوس)** أن واحداً من الاثنى عشر حجراً كريماً الذين يزينون درع الحكمة بأنه من الزمرد وإذا صح هذا فإنه لا يوجد في هذه الحالة أدنى شك في انه أتى من مناجم كليوباترا .

كذلك تشير **المراجع القديمة** إلى ان الزمرد عُرف في أيام **الرومان** وعثروا عليه في **جزيرة الزبرجد في البحر الأحمر** وجلبوه من **منطقة (هاباشاتل) في النمسا أيضاً** ، وعُثر على مادة اثرية تشتمل على الزمرد فيما يُعرف **بالاتحاد السوفييتي** اليوم ، وعند تحليل زمردات يرجع تاريخها إلى عام ٢٠٠ ق . م ، وحتى ٦٠٠ بعد الميلاد حددت بعضها بأنها جاءت من مناجم كليوباترا .

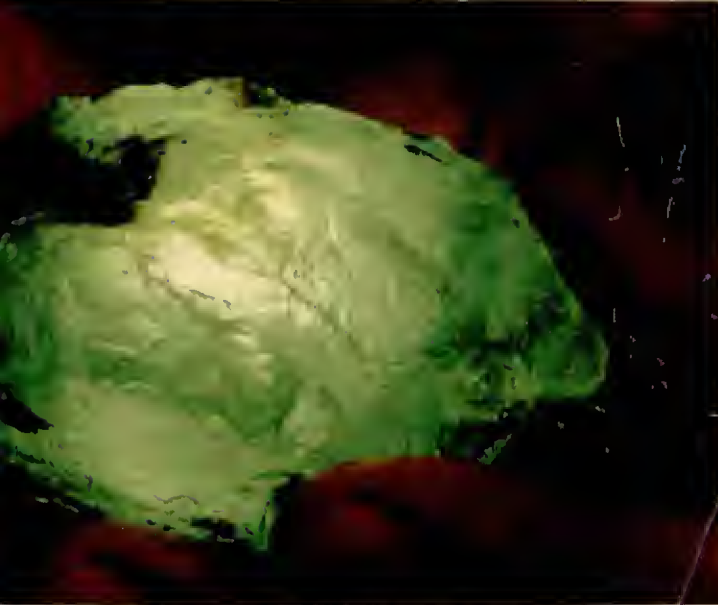
ويُعد الزمرد أكبر قيمة من **الالماس** ، ويلي **المرجان** فقط في الأهمية ، ويمكن بيان مدى تركيز هذه الثروة القابلة للحمل فيما يلي : ١٤ قيراطامن الزمرد (عشر أوقية) يمكن إخفائها بسهولة في راحة اليد يبلغ ثمنها مليون دولار ، في حين أن مبلغ المليون دولار نقداً يمكن أن تملأ مساحة (٤٢) متراً مكعباً في الفضاء وتزن حوالي طن ، المبلغ نفسه يمكن به شراء قضيب من الذهب (٤٥٠) دولار للأوقية .

زمرد طبيعي .. وآخر صناعي

الزمرد الأخضر المتتابع اللمعان من **(مناجم مازو) في كولومبيا** كان هو الأساس الذي يقرر اللون الذي يجب أن يكون عليه الزمرد ، ولكن مع الزمرد توجد الآلاف من التركيبات اللونية البديعة رائعة الجمال ، ولكن ما الزمرد بالضبط ؟

على مدى آلاف السنين وقبل التحليل الكيميائي الحديث كان يطلق اسم الزمرد على أي حجر جذاب أخضر ، وفي منتصف القرن (١٩) قرر علماء المعادن أن الزمرد هو بريل ملون بمادة الكروم (أقل من ١ ٪) ، وله لون أخضر بدرجة كافية ، وإذا كان هذا التعريف محدد وصارم من الناحية الكيميائية إلا أنه كان مفتوحاً بالنسبة للون واستمر هذا قرابة قرن من الزمان حتى عام ١٩٦٣م عندما عُثر في **البرازيل** على بريل أخضر ملون **بالفانديم Vanadium**[1] ، وفي البداية رفض خبراء المجوهرات الاعتراف بأن هذه البلورات زمرداً وعندما قدم هذا النوع إلى **معهد الأحجار الكريمة الامريكي** ، اعطي له شهادة بأنها زمرد حقيقي على الرغم من اعتراض تجار الزمرد الكولمبيين ومعهد الأحجار الكريمة الأوروبي وأخيراً تم اكتشاف مناجم في **افريقيا** تنتج النوع نفسه ، وقوبلت هذه الأحجار عموماً واعترف دولياً بأنها زمرد .

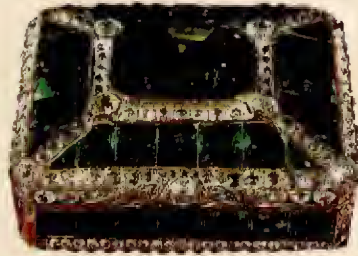
انتج أول زمرد صناعي عام ١٩٣٥م ، ويوصف الحجر الصناعي بأنه «بلورات نمت معملياً ولها التركيب الكيميائي نفسه مثل البلورات الطبيعية» ، ويقابل السوق المحلي الزمرد الصناعي بحماس كبير ، فالقيراط المصنّع يباع بمبلغ ٢٠٠ دولار ، في حين أن القيراط الطبيعي يباع بمبلغ ٢٠٠٠ دولار ، وسنوياً يتم «انضاج» أكثر من مليون



★ زمرد خام من كولومبيا .. يبدو كما لو كان بداخله نيران تتاجج ★



★ خنجر مرصع بالزمرد يحتوي على ساعة من الزمرد أيضاً موجودة في مقبضة لها غطاء ، أرسلها السلطان العثماني إلى نذير شاه في فارس ولكنه توفي قبل وصولها ★





★ على اليسار صندق من الزمرد والالماس ينتمي إلى جواهر التاج في إيران ، على اليمين صندوق لحبر الكتابة من الذهب يتألق به الزمرد خاص بالسلطان العثماني واسفل عليه سعوط من الذهب المرصع بالياقوت والزمرد خاصة بالسلطان العثماني ★



قيراط زمرد . وللحصول عليها يتم تسخين لثيوم المولبيد(٢) Lithium molybdate إلى درجة ١٨٠٠ فهرنهيت داخل بوتقة في حجم غسالة الملابس ثم يضاف أكسيد **البريليوم واكسيد الالمونيوم والسيليكا والكروم** لإخراج صورة من الخواص الطبيعية ، وتضاف «بذور بلورات» من المرات السابقة ويُنتظر مدة عام للحصول على النتيجة .

أجمل نوع .. في كولومبيا

تغيّر عالم الزمرد كثيراً عندما وصل **الاسبان إلى أمريكا الجنوبية** في أوائل القرن (١٥) ، وبالإضافة إلى الذهب والفضة ، شاهد الغزاة الزمرد في المكسيك وذهبوا يبحثون عن مصدره وبمرور الوقت وصلوا إلى كولومبيا ، وبالتحديد مناطق الجبال حول (**شيفور**) عام ١٥٣٧م . ونهبوا (٧٠٠٠) زمردة من الهنود المحليين ، وعندما سمعوا عن مناجم مازو التي تضم أكبر وأجمل زمرد حتى اليوم في العالم ، اقتحموها عام ١٥٥٨م ، واستعبدوا الأهالي وأجبروهم على العمل في مناجم الزمرد .

تجاهل الأوروبيون عاشقو الألماس زمرد العالم الجديد في البداية إلى أن شاهدوا تزين النبلاء من **الهند وفارس والامبراطورية العثمانية ومصر** به ، ومن ثم بدأوا على الفور في التزيّن بزمرد في حجم قبضة اليد ، وكان **الزمرد الكولمبي** يُصقل ويُرصع ويُنحت في شكل علب ، الآف من هذا الزمرد الذي يقدر وزن الواحدة منه بنحو ٣٠٠ قيراط كان يُنقل في عربات إلى **نذير شاه فارس** عام ١٧٣٩م ، وقد أصبح هذا الزمرد الضخم ومعه العديد من الالماسات الضخمة تشكل جزءاً من جواهر التاج الإيراني .

لم يتوقف تدفق الزمرد من العالم الجديد وتفقد **كولومبيا** كثيرا من زمردها في التهريب ، وسنوياً يتم تعدين ما قيمته نصف بليون دولار من زمرد كولومبيا . وقد بينت أرقام الحكومة الكولومبية عام ١٩٨٨م أن (١١,٥) مليون دولار هي صادرات شرعية إلى الولايات المتحدة ، وقد أعلنت جمارك الولايات المتحدة في **ميامي** وحدها عن دخول زمرد كولمبي قيمته (٤٢) مليون دولار ، ومن المحتمل أن يكون هناك زمرد قيمته تزيد عن (٢٠٠) مليون دولار يُنقل إلى الولايات المتحدة سراً ولا يُعلن عنه .



★ بحار من الزمرد تحيط بهذه الكرة الضخمة التي يرصعها نحو ٥١,٠٠٠ قطعة حجر كريم تشتمل على ياقوت احمر وياقوت ازرق والماس ، هذه الكرة الذهبية ـ ١٨ بوصة ـ تحمل كنوزاً جلبها نذير شاه من الهند عندما غزاها عام ١٧٣٩م وقد اصبحت الكرة جزءاً من مجموعة جواهر التاج في إيران ★

هوامش

(١) الفاناديم نوع من المعدن فضي اللون تصنع منه الفولاذ والأصبغة .

(٢) اللثيوم ، عنصر فضي اللون وهو من اخف المعادن المعروفة والموليبد هي املاح حامض المولبيدك .

المصدر

National Geographic

كشّاف الأسيتيلين

● يكاد مصباح - أو **كشاف الأسيتيلين** Acetyline Lamp أن يكون قليل الاستعمال في هذه الأيام، برغم ما كان يتمتع به من سعة انتشار، في بداية هذا القرن للميلاد، كمصباح - أو كشّاف - محمول، خصوصاً على السيارات والدراجات النارية (**الموتوسيكلات**) والدراجات.

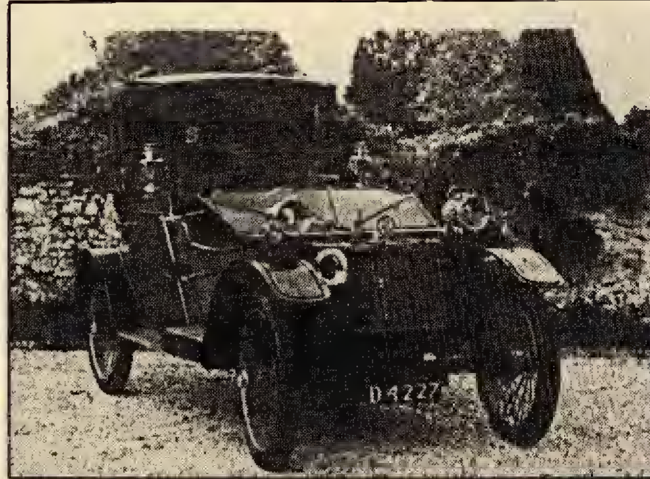
وهذا المصباح يعمل عن طريق إشعال غاز الأسيتيلين، وهي نفس طريقة عمل أداة الأوكسي - اسيتيلين (التي تسمى الأوكسجين باللغة الدارجة) المستخدمة في لحام المعادن. وعند إشعال الغاز ينتج ضوء باهر كان - وقتها - أفضل كثيراً من اللمبات الكهربائية البدائية التي كان استخدامها منتشراً مع بداية هذا القرن للميلاد. ولكن مع تطور صناعة اللمبات وظهور البطاريات الجافة والمولِّدات dynamos الرخيصة السعر، تضاءل استخدام تلك الكشافات - أو المصابيح.

طريقة الإشعال

● لم يكن الغاز، في كشاف الأسيتيلين، يخزن في اسطوانات تحت ضغط عالٍ، كما هو الحال اليوم. ففي بعض الأحيان كان يُحلل ليصير **أسيتون** Acetone يمكن تخزينه بسهولة تحت ضغط معتدل. أما الطريقة الأكثر شيوعاً فكانت تتم في المصباح ذاته من خلال صب الماء على **كربيد الكالسيوم الصلب** Solid Calcium Carbide فكان التفاعل الكيميائي يتم عن طريق المعادلة الكيميائية التالية:

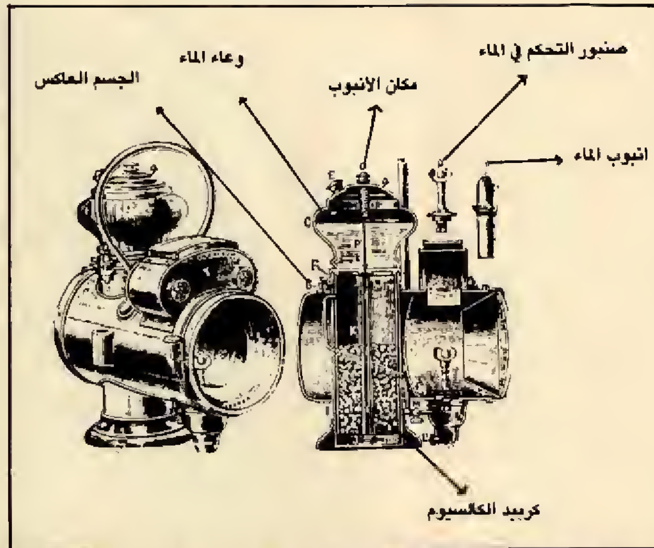
كربيد كلسيوم + ماء ← جير + اسيتيلين

● ففي كشاف الأسيتيلين التقليدي، كان كربيد الكلسيوم يخزن في وعاء محكم في قاعدة الكشاف. وكان كربيد الكالسيوم إما على هيئة قطع صغيرة أو على شكل قطعة مقطوعة على شكل معين. وفي أعلى الوعاء فتحة ضيقة ينطلق منها الغاز ويشتعل، ووراء الشعلة جسم عاكس Reflector. وإلى داخل الوعاء كان ينفذ أنبوب ماء يتغذى **بفعل الجاذبية** من خزان موجود بأعلى الوعاء. أما سرعة دخول الماء إلى الوعاء، فكانت محكومة آلياً بفعل ضغط الغاز. فإذا دخل إلى الوعاء ماء كثير، فإن المزيد من الغاز سينتج، ومن ثم يرتفع ضغط الغاز، فيمنع دخول أية كمية ماء أخرى إلى الوعاء. أيضاً كان هناك صمام ينظم دخول الماء إلى الأنبوب، وبذلك يمكن تخفيض ضوء الكشاف أو إطفاؤه.



★ سيارة موديل ١٩٠٨م عليها اربعة كشافات اسيتيلين ★

★ (لقطتان لكشاف الأسيتيلين) ★



عيـــوبه

● لكشاف الأسيتيلين عيوب كثيرة.. ومن أهمها انه كان باهظ الثمن، ففي عام ١٨٩٩م، كان الكشاف العادي للدراجة يتكلف واحداً وعشرين شلناً إنجليزياً، كما أن تعبئته بكربيد الكالسيوم كانت تتكلف تسعة شلنات، ويعمل لمدة خمس ساعات أو أقل.. وتلك تكلفة عالية، حتى بسعر هذه الأيام، حيث انها أغلى من سعر مصباح الدراجة العامل بالبطارية.

● ومن العيوب الأخرى، أن رائحة كريهة كانت تنبعث من تلك الكشافات، كما أن الانبوب كان يُسد كثيراً ببقايا الكربون.. إلى جانب أن كمية غاز الأسيتيلين كانت تحترق بأكملها كي تنتج ثاني اوكسيد الكربون والماء. فإذا لم يُضبط اللهب بطريقة صحيحة فإنه لا ينتج الضوء المطلوب، ومن ثم يخرج من الكشاف عنصر الكربون.. هذا بالإضافة إلى أن بقايا الكلس في الوعاء كانت تتراكم، ومن ثم تتطلب الإزالة من الوعاء بين الحين والآخر.

● بيد أنه برغم كل تلك العيوب، فقد اتسع استخدام كشاف الأسيتيلين ليكون مصدراً ضوئياً حتى بعد اضمحلال استخدامه على السيارات والدراجات النارية والدراجات. ففي الولايات المتحدة الأمريكية كانت شوارع كثير من المدن تضاء بمصابيح الأسيتيلين، حيث كانت (٢٩٠) مدينة هناك تضاء بتلك الوسيلة.

عزيزي الأب .. عزيزتي الأم

سلامة أطفالكما وصحتهم ... بإعطائهم التطعيمات في مواعيدها..

جدول اللقاحات الأساسية للأطفال حديثي الولادة

التطعيم ضد	الميعـــاد
الـــدرن (السل)	حقنة تعطى بعد الولادة مباشرة
شلل الأطفــال	الجرعة نقطتان من اللقاح وتعطى بالفم : للوقاية لابد من أخذ ثلاث جرعات بين كل منها شهر على الأقل * الأولى في نهاية الشهر الثالث من عمر الطفل . * الثانية في نهاية الشهر الرابع . * الثالثة في نهاية الشهر الخامس . وتعطى جرعة منشطة بعد عام من إعطاء الطفل الجرعة الثالثة ثم عند دخول المدرسة الابتدائية .
(الثلاثي) الدفتريـا التيتانوس السعال الديكي	للوقاية الكاملة تعطى ثلاث جرعات من اللقاح الثلاثي في نفس مواعيد أخذ اللقاح ضد مرض شلل الأطفال . وتعطى الجرعة المنشطة بعد عام من إعطاء الطفل الجرعة التالية عند دخول الطفل المدرسة الابتدائية .
الحصبـة	عندما يبلغ الطفل ٩ شهور .
النكـاف الحصبة الألمانية	جرعة بعد الشهر الخامس عشر . جرعة بعد الشهر الخامس عشر .



مع تحيات

سابك

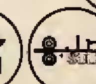
الشركة السعودية للصناعات الأساسية

والشركات التابعة لها

سابك للتسويق



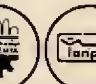
سابك للخدمات التسويقية













حـديـد صـلـب سافكـو سـمـاد ابن البيطار الـرازي ابن سينا ينبت بتروكيميا شـرق غـاز ابن حيان ابن زهر

زيارة إلى الكوكب العملاق

ترجمة المهندس. نبيل حسون

رحلة استغرقت ست سنوات عبر الفضاء الخارجي للوصول إلى أكبر الكواكب التي تدور في فلك الشمس. حيث سيبقى في مدار هذا الكوكب مدة سنتين كاملتين. يقذف أثناءها مسبرا يغوص للمرة الأولى في جو الكوكب الضخم وفي خلال ذلك. يكون قد التقط صورا رائعة للزهرة والكويكبات. وكذلك للبحار وبراكين الكبريت على القمر «إيو». وسبر غور الأعاصير التي تكون البقعة الحمراء التي حيّر كنهها العلماء في هذا الكوكب العملاق.. إنه مسبر الفضاء «جاليليو».

المشتري [illegible] الكوكب [illegible] المجموعة الشمسية . ويبعد عن [illegible] بمسافة تقارب (٧٨٠) مليون كم [illegible] (٤) ألف كم ، ويدور في فلكه [illegible]

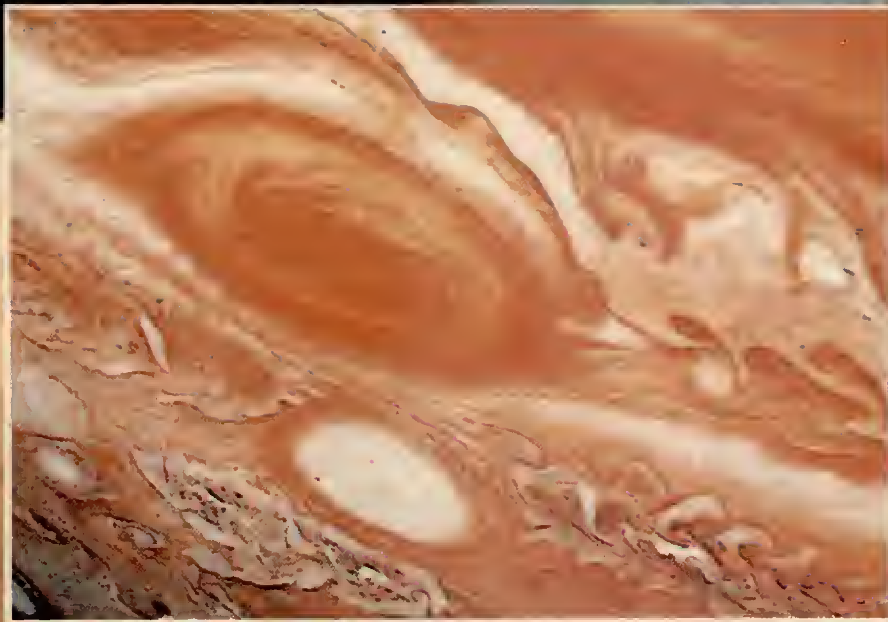
يعد [illegible] في مجموعتنا الشمسية [illegible] (٣١٨) مرة كتلة الأرض [illegible] عن ضعف مجموع [illegible] وقد جذب اهتمام [illegible] سطحه وخاصة بعد زيارة [illegible] الفضاء فوياجر . وكذلك [illegible] التي ظهرت غاية في التعقيد والغموض [illegible]

فقد [illegible] إيو IO ، الذي يقارن حجمه بحجم قمرنا . وكأنه يغلي في داخله فانتشرت البراكين على سطحه . دائمة النشاط . مطلقة حممها الكبريتية حتى ارتفاع يصل إلى مئات الكيلومترات . وهذه الحمم الكبريتية تضفي على القمر «إيو» مسحة من الأشعاع والوانا زاهية للغاية . فتجعله واحدا من الأجسام السماوية الأكثر تألقا في المجموعة الشمسية .

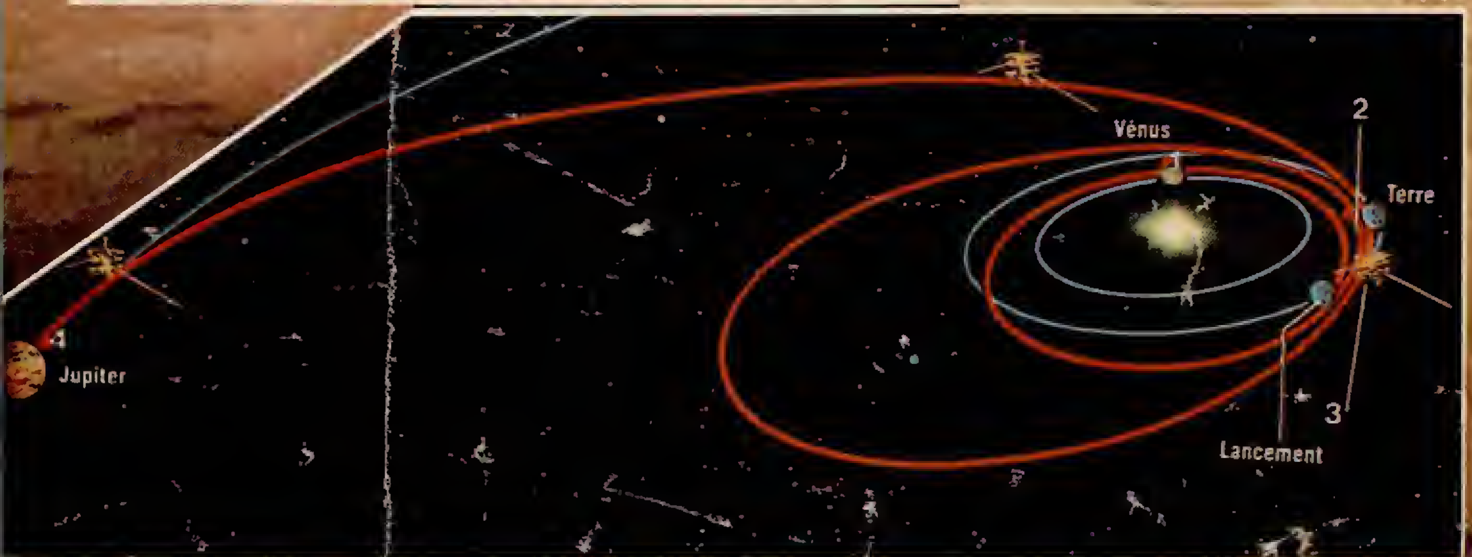
أما فيما يخص القمر جانيميد GANYMEDE . فقد اكتشفت كاميرات «المسبر فوياجر ـ ٢» ـ أن سطحه مغطى بالجليد ، ويحتوي بالتساوى على مناطق قاتمة وأخرى فاتحة . وتتألف هذه الأخيرة من أخاديد كبيرة متوازية ، أما المناطق القاتمة فتحتوي على فوهات نيزكية ، اي ناتجة عن اصطدام وارتطام النيازك أثناء سقوطها على سطحه .. والفارق بينهما ليس في طبيعتيهما بل في مورفولجيتيهما ، إذ أن الجليد يغطي المنطقتين ، وحتى الآن لم يتم التوصل إلى فهم هذا الفارق [illegible]

وهناك قمر [illegible] المشتري ، يدعى أوروبا EUROPA . ويغطي الجليد سطحه بالكامل [illegible] رجة يمكن الجزم [illegible] بأنه أملس للغاية [illegible] هد فوقه بقع عديدة ، [illegible] به [illegible] هذا [illegible] ، وهذا ما تفسره بعض النظريات بأن سطح القمر اوروبا كان ـ في فترة تشكله الأولى ـ مغطى بكامله بمحيط تعلوه طبقة رقيقة من الجليد ومع مرور الزمن وتصلبه ، محيت جميع آثار الارتطام النيزكية على سطحه . أما الخطوط القاتمة . فقد تكون بقايا تشققات قديمة في طبقة الجليد السميكة التي كانت في طور التشكل أنذاك . وهذا التفسير يبقى في عداد الفرضيات إلى أن يتم برهانه

★ بفضل المسبر جاليليو الذي سيبلغ كوكب المشتري بعد ست سنوات . سوف تتوضح طبيعة البقعة الحمراء الغامضة والمتوضعة في النصف الجنوبي من الكوكب .
ويسود هذه البقعة ـ منذ عدة قرون ـ رياح اعصارية سرعتها ١٥٠٠ كم/ ساعة ★



★ من المفترض ان يصل المسبر جاليليو إلى مدار المشتري (٤) في ٧ كانون الأول ١٩٩٥م ، في نهاية رحلة طويلة عبر النظام الشمسي [illegible]



وإذا اتينا على ذكر قمر كبير آخر له مدار حول المشتري ، فسنجد انه **القمر كاليستو CALLISTO** ، الذي تغطي سطحه الفوهات النيزكية التي تبلغ قطر كل واحدة منها (١٠٠) كم . كما أنه القمر الأكثر قتامة بين اقمار المشتري . ويغطي سطحه الجليد . ويوحي مظهره الجامد بأنه لم يتعرض للتطور منذ تشكله . وقد لوحظ بأن حجمه يقارب حجم **القمر جانيميد** ، إلا انه تطور بشكل مختلف كل الاختلاف عنه .

جـــاليليو

وفي عصرنا هذا الذي يعد حقاً عصر غزو الفضاء الخارجي ، سيكون **كوكب المشتري** الهدف الذي أطلق من أجله **المسبر الفضائي جاليليو GALILEO** في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٩م ، بواسطة **المكوك الفضائي الأمريكي اتلانتس ATLANTIS** إن نجاح مهمة مسبري الفضاء **فوياجر (١) وفوياجر (٢)** ، دفع إلى إطلاق جاليليو لسبرغور المشتري . ويتألف المسبر من قسمين . أحدهما هو القمر الصناعي الذي سيقوم بدورة حول الكوكب العملاق تستغرق سنتين .. والقسم الآخر هو مسبر سيؤدي مهمة انتحارية تقتضي الغوص في جو الكوكب .

وإضافة إلى ذلك ، يتضمن برنامج الرحلة التي ستدوم ست سنوات ، دراسة أكبر الأقمار الدائرة **في فلك المشتري** ، ودراسة **كوكب الزهرة VENUS** ، وأيضاً **كويكبتين ASTEROIDES** ، ناهيك عن الأرض . ويحتوي **المسبر جاليليو** على تقنية غاية في الدقة والتقدم بما فيه من أدوات قياس علمية وكاميرات حساسة ، الأمر الذي سيسمح لها بالتقاط صور تفوق دقتها آلاف المرات دقة الصور التي أرسلت من **مسبري فوياجر** ، التي اعتبرت في حينها فائقة الروعة .

تأخير المشروع

وقد أقرّ مشروع إطلاق مسبر فضائي إلى كوكب المشتري في عام ١٩٧٧م ، وكان من المفروض أن ينطلق في عام ١٩٨٢م ، إلا أنه طرأت أمور فنية أدَّت إلى إدخال بعض التعديلات على المشروع ، الأمر الذي نتج عنه تأخر في التنفيذ دام سبع سنوات وكانت المشكلة العويصة التي اعترضت المشروع ، أن المسبر سيبلغ - في مداره حول المشتري - بُعداً قدره (٨١٧,١) مليون كم عن الشمس ، الأمر الذي يصعب معه الاعتماد على الألواح الشمسية لتزويده بالطاقة الضرورية

زيارة إلى الكوكب الجبار



لإجراء الاتصال مع الأرض ، ناهيك عن عمل انظمته وأجهزته الداخلية .

وفي الواقع ، ليس هذا الأمر بالمستحيل ، إلا أن كلفته باهظة ، إذ يتطلب سطحاً قدره (٢٠٠)م^{2} من الألواح الشمسية ، وهذا يعني وزناً إضافياً مقداره (٥٠٠) كغ الأمر الذي يجعل إطلاق المسبر بواسطة المكوك الفضائي غير ممكن . ولحل هذه المصاعب ، توصل المصممون إلى ضرورة استخدام مفاعلين يستخدمان **نظيراً إشعاعي النشاط RADIO ISOTOPIQUE** ، ويغذيهما **قضيبان من البلوتونيوم (٢٣٨)** ، لا يتعدى وزنهما (٢٢) كغ .

وينص مبدأ هذين المفاعلين على استخدام الحرارة الناتجة عن **البلوتونيوم** المشعّ لتسخين مزدوجة حرارية تحول بدورها هذه الحرارة إلى كهرباء يمكن استخدامها في مختلف أنظمة المركبة .

وعندما تم تجميع وتركيب هذين المفاعلين عام ١٩٨٦م ، كان باستطاعتهما تزويد **المسبر جاليليو** بـ (٦٠٠) واط . **وهي الكمية الضرورية** لرحلته التي كان مقرراً لها أن تنطلق على متن **المكوك شالنجر** الذي انفجر وأدّى ذلك إلى تأخير موعد الرحلة .

أما الآن ، ونتيجة للتحلل الطبيعي للبلوتونيوم ، فلم يتبق من هذه الاستطاعة سوى (٥٥٢) واط . وبذلك تبلغ الخسارة (٢٢) واط في السنة الواحدة ، وبالتالي لن يتبقى منها - حين بلوغ جاليليو هدفه المشتري - سوى (٤٥٦) واط . الأمر الذي دفع **وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»** إلى إعادة تقييم شاملة لبرنامج الاتصالات مع المسبر بحيث يكون استهلاك المفاعلات دون أي هدر إضافي .

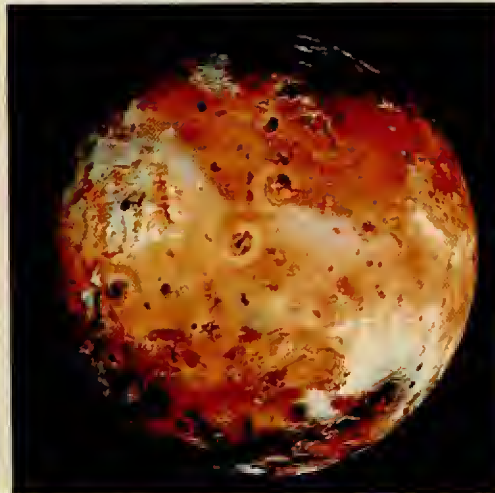
وقد كان حل تبديل البلوتونيوم - قبل الإطلاق - مطروحاً . إلا أن كلفته الباهظة التي تبلغ (١١٠) ملايين دولار ، أدت إلى استبعاد هذا الحل ، وفضَّلت **«ناسا»** أن تبرمج اتصالات المسبر بشكل تغطي فيه هذا النقص الحاصل في استطاعة مفاعلاتها .

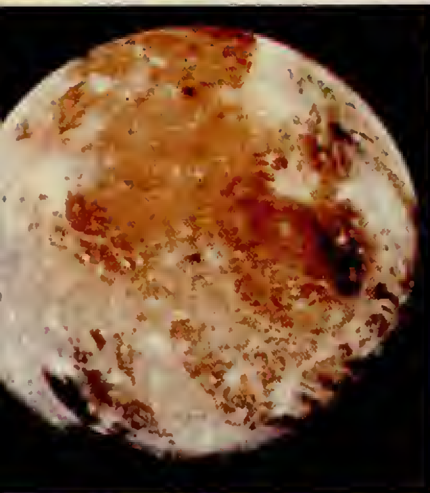
رحلة جاليليو .. وأهدافها

ولنعد الآن إلى مسار الرحلة والمهمات التي سيضطلع بها المسبر **«جاليليو»** ، سيكون هذا المسار محكوماً باستخدام المركبة لقوة جذب الكوكب الذي تمر به . وهي الطريقة المُثْلى لتسريع جسم ما وبالتالي الاقتصاد في الطاقة .

وتؤدي قوة التجاذب المتبادلة بين المركبة والجسم السماوي الذي تقترب منه إلى تسارع المركبة وانطلاقها إلى مسار آخر . ولكن على الحسابات أن تكون في غاية الدقة ، لأن أي اقتراب زائد من الجسم السماوي يؤدِّي إلى أسر المسبر الفضائي ليدور إلى ما لا نهاية حوله . أما في حال

★ أثناء دورانه حول كوكب المشتري ، سيركز المسبر جاليليو كاميراته على أكبر اقمار هذا الكوكب وهي كاليستو ، اوروبا ، جانيمير ، إيو .. وتتميز هذه الاقمار باختلاف كبير الواحد عن الآخر ، وسيلتقط المسبر خمسين الف صورة لها ★





كون المسافة مضبوطة بدقة، فإنها تؤدي إلى تسارع جديد للمسبر وانطلاقه في اتجاه جديد في الفضاء ليتابع رحلته .

وقد سبق واستخدمت هذه التقنية بنجاح تام مع **مسبري فوياجر**، وخاصة **للمسبر فوياجر (٢)** الذي قفز مثل كرة البليادرو حتى المشتري ومن ثم **زحل SATURNE** وبعده **أورانس URANUS**، حتى وصل أخيراً إلى **«نبتون»** بعد رحلة استغرقت (١٢) سنة .

وقد عمل الاختصاصيون في وكالة **«ناسا»** على تطوير هذا النظام فعمدوا إلى استخدام **الزهرة والأرض** كمقلاع حقيقي لدفع المسبر جاليليو لغايته النهائية .

وهكذا نجد أن هذه الرحلة تتضمن مراحل عدة . فالمسبر يتجه حالياً نحو **الزهرة** حيث سيصل على بُعد (١٩٠٠٠) كم منها في ٩ شباط ١٩٩٠م . وسيعود منها ليقترب من الأرض حتى مسافة (٣٦٠٠) كم في الثامن من كانون الأول ١٩٩٠ . وبعدها سينطلق في دورة كبيرة حول الشمس، يبلغ فيه حزام الكويكبات حيث يلتقي بإحداها وتدعى **كاسبرا CASPRA** بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٩١م وعلى بُعد منها قدره (١٠٠٠) كم تقريباً . ثم يعود **المسبر جاليليو من جديد باتجاه الأرض حتى يصل إلى مسافة (٣٠٠) كم منها فقط في الثامن من كانون الأول ١٩٩٢م . وهذا الاقتراب الشديد من الأرض سيعطي المسبر الدفع الضروري للقيام بأطول جزء في رحلته حتى يصل إلى المشتري في السابع من كانون الأول ١٩٩٥م . يكون خلاله قد مرّ ثانية في حزام الكويكبات، واقترب من الكويكبة إيدا IDA** ليدرسها عن كثب في ٢٨ شباط ١٩٩٣م .

وتبلغ المسافة التي سيقطعها المسبر جاليليو خلال رحلته الطويلة هذه ما يقارب (٤) مليار كم، عليه خلالها أن يتفادى جميع العقبات المنتشرة في الفضاء بين النجمين .



★ المسبر «جاليليو» ★

ومن بين أكبر **العقبات** خطورة على المسبر، هو تحليقه على بُعد (١٠٠) مليون كم من الشمس حيث الضوء أقوى بضعفين مما هو على الأرض . وبما أن المسبر قد صمّم في الأصل ليتحمل درجات الحرارة المنخفضة جداً التي تسود في الفضاء بين النجمي، لذلك فقد زوّد بعدة مظلات واقية من الشمس واحتياطات أخرى لحمايته من الحرارة المرتفعة، وكذلك من الاصطدام بالصخور التي تجوب الفضاء .

ولا شك أن المعلومات التي سيزوّدنا بها مسبر جاليليو، ستشكل خطوة مهمة تخطوها البشرية إلى الأمام لكشف أسرار مجموعتنا الشمسية . فمن بين أولى مهامها سبر غموض دوران السحب في جو الزهرة .. إذ ستقوم الأجهزة الموجودة في المسبر بقياس أطوال الموجات الراديوية والموجات تحت الحمراء وفوق البنفسجية لتحركات هذه الغيوم .

وستستغرق رحلة جاليليو حول الزهرة مدة ثمانية أيام، يكون خلالها قد التقط فيلماً كاملاً لدوران السحب حول هذا الكوكب الغامض، هذا الدوران الذي يستغرق أربعة أيام تقريباً .

وأثناء مروره بالقرب من الشمس، ستكون مهمة جاليليو إجراء تحليل **لسحابة الهيدروجين** التي يعتقد أن منشأها في **المذنبات**، والتي رصدت حول الشمس . كما أن عودتي المسبر إلى الأرض تشكلان نقطة مهمة في رحلته، وستفيدان في دراسات عدة، أهمها **دراسة السطح المظلم من القمر وقطبه الجنوبي** . وهي مناطق غير معروفة جيداً في قمرنا .

ومن المهام الكبيرة المنوطة به، **رصد وتحليل الكويكبات التي تشكل ـ بالنسبة للفلكيين ـ أجساماً سماوية جديرة باهتمام خاص**، نظراً لتطورها البطيء جداً مع مرور الزمن بسبب صغر حجمها . وهكذا تبدو كأنها من بقايا العصور البدائية لمجموعتنا الشمسية والمراحل المختلفة لتطور مادتها .

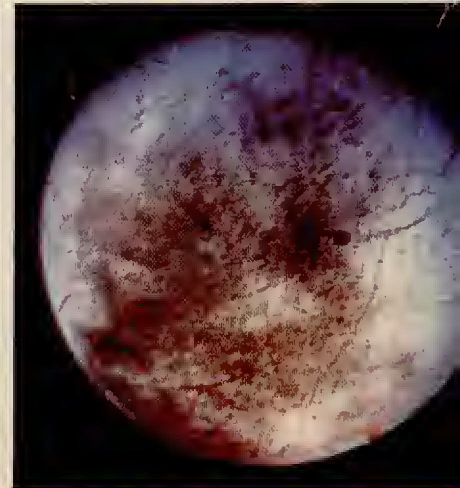
وخلال رحلة **المسبر جاليليو** إلى كوكب **المشتري**، وقبل عدة أشهر من وصوله إلى **المدار** حول هذا الكوكب البعيد، سيقذف مسبراً آخراً، يصبح بعد قذفه مستقلاً عنه منذ تلك اللحظة . وسيتابع المسبران اقترابهما من كوكب المشتري العملاق، وكل منهما يحمل مهماته الخاصة به .

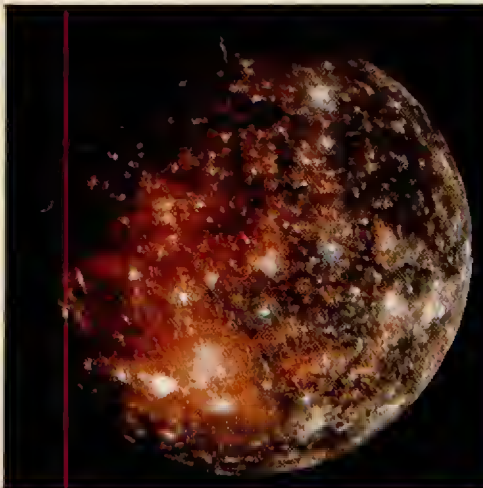
فمهمة المسبر الثاني، الذي سيقذفه المسبر جاليليو، هي الولوج في الجو المحيط بالمشتري . وهذا الجو مزيج مؤلف بشكل رئيسي من **الهيدروجين والهليوم**، تسوده رياح تبلغ سرعتها (٣٦٠) كم/ ساعة، وستكون سرعة دخول هذا المسبر إلى جو المشتري (١٨٥) ألف كم/ ساعة .

ولتخفيف أثر الصدمة على المسبر، فقد زوّد بدرع قوي لتحمل الارتطام وبمظلة معالجة خصيصاً لهذه الغاية تنتفخ لتخفيف أثر الاصطدام . وبهذه الشروط الحرجة، لا يمكن لمهمة هذا المسبر أن تستمر لأكثر من ساعة واحدة فقط، ينسحق بعدها تحت تأثير ضغط يزيد عشرين ضعفاً عما هو على الأرض .

وفي حال هبوطه، سينقل معلومات دقيقة للغاية عن التحاليل التي سيجريها إلى **المسبر جاليليو** الذي سيبقى في مداره حول المشتري، والذي سيبعث بدوره هذه المعلومات إلى **محطات الالتقاط الأرضية** .

وتجربة الاقتراب هذه دقيقة وحساسة للغاية، إضافة إلى أن أي خلل يعرضها للفشل . وفي حال نجاحها، ستسمح بقياس التركيب الدقيق لجو





زيارة إلى الكوكب الجبار

★ يبلغ وزن المسبر ، الذي سيغوص في جو المشتري في مهمة انتحارية ، ٣٣١ كغ ، منها ٢٨ كغ اجهزة قياس علمية . وسيهبط في سحابات تتكون من الميثان والامونياك بسرعة ١٨٥٠٠٠ كم/ ساعة . ويامل العلماء بان يستمر في العمل لمدة ساعة واحدة . الامر الذي يسمح بنقل معلومات هامة عن الطبقات الجوية المنخفضة المحيطة بالمشتري . وحيث تسود حرارة ١٢٧ درجة مئوية . وضغطيعادل ٢٠ ضغطاً جوياً واثناء اصطدامه بهذه الطبقات . ستبلغ حرارة درعه الواقي ١٦٠٠٠ درجة ★



كوكب المشتري ، والتحقق من وجود جزيئات عضوية تعتبر إشارة لإمكانية ظهور الحياة على سطحه .

وكذلك سوف تعطي تفسيراً للأعاصير الهائلة التي ترصد على سطحه ، وأكثرها شهرة **«البقعة الحمراء الضخمة»** الواقعة في النصف الجنوبي من الكوكب . وهذا الإعصار الذي يمكنه من استيعاب ثلاثة أضعاف حجم كرتنا الأرضية ،



يفترض أنه مركز النشاط داخلي في باطن المشتري . وهو من القوة بدرجة يستطيع معها ـ ولقرون عديدة ـ تغذية ظواهر معقدة ، تتبدى برياح عنيفة تبلغ سرعتها (١٥٠٠) كم/ ساعة . وستفيد المعلومات المستقاة في توضيح مراحل تشكل كواكب المشتري وأورانوس ونبتون وما أحيطت به من ظروف .

وحين يتحطم هذا المسبر تحت وطأة الحرارة والضغط الهائلين ، يستمر **المسبر جاليليو** في دورة حول المشتري تستغرق سنتين ، لدراسته ، ولدراسة أقماره .. خاصة **الأقمار الجاليلية** ـ نسبة إلى **جاليليه الذي اكتشفها عام ١٦٦٠م** ـ وهي الأقمار الأربعة التالية : **(كاليستو ، جانيميد ، أوروبا ، إيو)** .. وهي آخر المهمات المنوطة به .

وفي خلال هاتين السنتين ، سيقوم المسبر بإحدى عشرة دورة غير مركزية حول المشتري . وسيؤدي فيها زيارة واحدة **للقمر إيو** ، وأربع زيارات لكل من الأقمار **كاليستو وأوروبا ، وجانيميد** . وتتراوح مسافة اقترابه منها ما بين عدة مئات الكيلو مترات وعدة عشرات آلاف الكيلو مترات . وعلى الأرض ، ستكون هناك عدة محطات التقاط جاهزة لاستقبال خضم المعلومات ، موزعة **في أمريكا واسبانيا واستراليا** .



ترجمها عن المجلة الفرنسية «العلم والحياة»

★ سيرجيو تيلاس ★



سيرجيو تيلاس.. رائد الانطباعية والفوفيّة

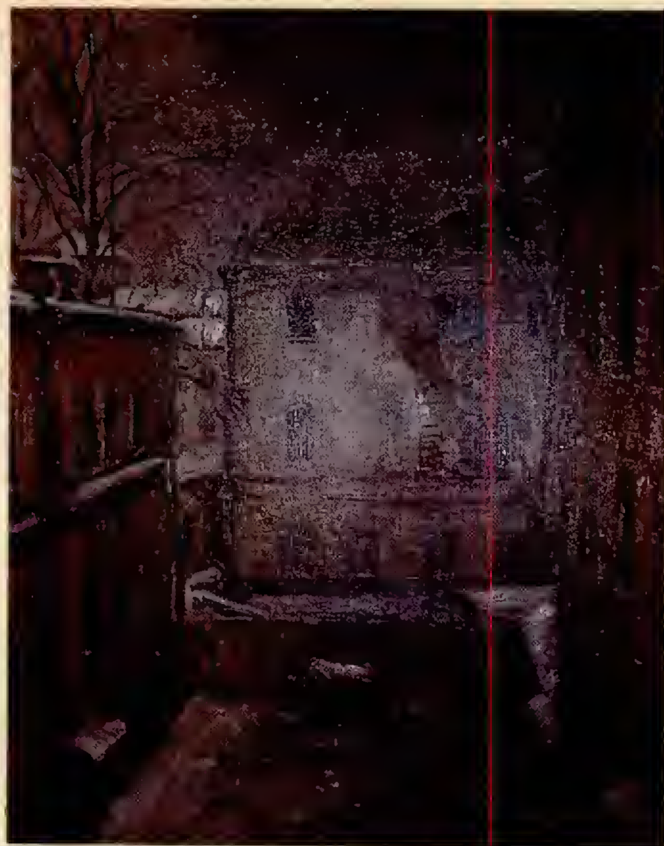
بقلم: ع.ع

عرف تاريخ الفن التشكيلي ظهور العديد من المدارس والمناهج ذات الأساليب المتنوعة في الأداء والتعبير. وإذا ما قصرنا الحديث على فترة لا تتعدى القرون الأربعة الفائتة من هذا التاريخ فإننا نميّز من مراحل الفن العالمي الحديث بعض المذاهب التي ذاع صيتها كالانطباعية Impressionism التي هي حركة ثورية فرنسية المنشأ في الفن والأدب والموسيقى تقول إن مهمة الفنان الحقيقية هي نقل (انطباعات) بصره أو عقله إلى الجمهور بدلاً من تصوير الواقع الموضوعي[1]، والفوفيّة Fauvism التي تمثّل مذهباً في الرسم متحرراً من قيود التقليد[2]، والتعبيرية Expressionism التي تمثّل مذهباً في الفن لا يسعى إلى تصوير الحقيقة الموضوعية بقدر ما يسعى إلى تصوير المشاهد والانفعالات التي تثيرها الأشياء والأحداث في نفس الفنان[3].

والتكعيبية Cubism التي تنزع إلى تمثيل الأشياء في فنون الرسم والنحت بمكعبات أو أشكال هندسية أخرى[4]، **والسوريالية Surrealism أو فوق الواقعية**، وهي مذهب فرنسي حديث في الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن نشاط العقل الباطن بصور يعوزها النظام والترابط[5]، وكذلك **فن الأوب Op-Art**، **وفن البوب Pop-Art** وحتى **اللافن Non-Art** ..؟ وبغض النظر عن مكان نشأة كل من هذه المذاهب، فلقد كانت تلقى الصدى لدى الفنانين والذوّاقين في كل أنحاء العالم. وما فتئت الأجيال الجديدة من الروّاد في مختلف هذه المذاهب تظهر في ساحات الفن وتثبت وجودها.

واستناداً إلى هذه التعريفات، يمكن القول إن **الفنان البرازيلي (سيرجيو تيلاس Sergio Telles) واحد من روّاد الانطباعية والفوفية**. فإحساسه المرهف لتأثير اللون، وجرأته في طرح التناقضات

★ (معرض ساو جواكيم) ١٩٧٢م ★



★ (نظرة من نافذة الورشة) ١٩٨٤م (٧٣ × ١١٧) سم ★



★ (رجل ذو شعر احمر) باستيل (٣٠,٨ × ٢٠,٨) سم ★

سيرجيو تيلاس.. رائد الانطباعية والفوفية

اللونية ، يظهران إحساساً صافياً متفرِّداً يتجلَّى فيه التناغم المتباين ذو الاهمية البالغة . ويرى النقّاد ان الميل للفوفية يعد سمة دخيلة على شخصية «تيلاس» ، ويعود بروزها في اعماله إلى تأثره الكبير بطبيعة الضوء في البرازيل ، وكذلك إلى طبيعته الخاصة . وبقيت هذه السمة تلازم أعماله حتى عندما كان يبرع في تصوير رؤيته لسماء باريس بالرمادي والأزرق .

واعمال «تيلاس» ، يمكن عدها رشيقة ورقيقة الاحاسيس بقدر ما هي قاسية ودقيقة وواقعية .

على أن هذا التناقض يمكن ملاحظته من مقارنة أعماله الصغيرة



★ (شارع سلو كريستوفلو) ريودو جانيرو ١٩٨٥م (٩٢ × ٧٣) سم ★



★ (قطط ارتستير) البرازيل ١٩٧٤م ★



★ (ورشتي في باريس) ١٩٧٩م (٨٠ × ١٠١) سم ★

والكبيرة . فأعماله الصغيرة ، التي اكثر منها على نحو خارق ، يمكن عدّها (**اسكتشات**) تنطوي على درجة عالية من الخصب والتشويق والعفوية ، ومن اشهرها (**رجل ذو شعر احمر**) و (**قطط ارتستير**) . وفي العديد من أعماله الكبيرة ، يبرز جليًا عمق إحساسه الإنساني وانفعالاته العنيفة كما هو الحال بالنسبة للوحته الشهيرة (**ماري نيفولييه**) . وكان بارعاً في استخدام نوع من **التنقيطية Pointillism** في معظم اسكتشاته السريعة المفعمة بالضوء والحيوية .

ومرَّ «تيلاس» في مرحلة قصيرة من **التجريدية التعبيرية** ، فرسم من اللوحات التجريدية ما مكّنه من تحقيق تناغم افضل بين انبهاره بالألوان وبراعته في التصوير . وكان حبه للواقعية والحياة الطبيعية عظيماً للدرجة التي جعلته يبدع في التعبير عن مكوناته المفعمة بالتفاؤل .



★ (سوق في كاتمندو - نيبال) ١٩٨٢م (١٠٠ × ٨٠) سم ★

سيرجيو تيلاس.. رائد الانطباعية والفوفية

حياته الفنية

ولد «سيرجيو تيلاس» في «ريو دو جانيرو» ـ البرازيل في ١٤ ابريل / نيسان من عام ١٩٣٦م ، من ابوين ينتميان إلى طبقة العمال . وكان والده شديد القلق عندما بدأ ولده «سيرجيو» يتحدث عن حلمه في أن يصبح فناناً تشكيلياً ، بينما كانت والدته تشجِّعه على تحقيق هذا الحلم . وما أن بلغ «سيرجيو» السابعة عشر من العمر حتى انتزع اعتراف أسرته به كرسام . وعندما بلغ العشرين رفض عرض أبيه ببناء مرسم له لانه كان قد أعد العدة للسفر إلى اوروبا التي وصلها لأول مرة عام ١٩٥٨م وهو يحمل مبلغاً ضئيلاً من المال . وقضى شهرين في مختبر الترميم والتجديد التابع لصالة عرض الصور واللوحات في الفاتيكان . وبعد ذلك غادر روما إلى فلورنسا ثم إلى البندقية ومنها إلى هولندا .

وقضى بعد ذلك فترة في باريس اطلع خلالها على اعمال التشكيليين الذين ينتمون إلى مختلف المذاهب . وفي عام ١٩٥٩م سافر إلى «الاوروغواي» ، ومنها إلى الارجنتين حيث اطلع في متاحف «بيوينس أيرس» و«مونتيفيديو» على اعمال كل من كوروت Corot وبيسارو Pissaro وسيسلي Sisely وسورولا باستيدا Sorolla Bastida وبيدرو فيغاري Pedro Figari وتوريس جارسيا Torres Garcia .

وعندما عاد إلى «ريو دو جانيرو» عام ١٩٦٢م ، قابل ماري نيفوليه Marie Nivoulies ، وهي رسامة فرنسية ولدت في مدينة «طولون» جنوب فرنسا عام ١٨٧٩م ، وذهبت إلى البرازيل وعمرها ٥٩ سنة . ولقد تعلَّم منها «تيلاس» أصول الرسم الحديث ، وفن تدبيج الألوان ، والميل إلى إبراز الضوء الشديد في معظم لوحاته التي أبدعها فيما بعد . وعمل «تيلاس» معها بين عامي ١٩٦٢م و١٩٦٨م في استوديو (جلوريا هيل) الذي كانت تملكه . وباقترابه من هذه الفنانة القديرة ، اكتسب «تيلاس» شخصية متميِّزة في التعبير والإبداع مازال يتفرَّد بها حتى يومنا هذا . وكتب لهذه الفنانة الكبيرة أن تعيش آخر أيام حياتها في ظل البؤس الشديد والفاقة المؤسية حتى ماتت في ملجأ لإيواء المسنين في «ريو دو جانيرو» . وتأثر «تيلاس» لها تأثراً بالغاً تجلَّى من خلال إنجازه للوحة ما زالت تعد إلى الآن من أفضل أعماله الفذَّة عنوانها (ماري)(*)،وهي اللوحة التي تتجلَّى فيها عناصر الخصب والتشويق والانفعال والتفنّن في لعبة الألوان على نحو لا يكاد يضاهى .

وعقب هذه الفترة ، بدأ «تيلاس» يجوب بلاد العالم طولاً وعرضاً ، يتجوَّل في المعارض ويرسم ويعرض . وبرزت في معظم أعماله اللاحقة مشاعره الإنسانية المتدفقة من خلال سعيه إلى تخليد التراث الشعبي العالمي ، فراح يصوِّر الحارات



★ (حي كاتومبي) ريودو جانيرو ١٩٨٦م (٦٥ × ٨٠) سم ★

★ (فصل الشتاء في موسكو) ١٩٨٤م (١٠٠ × ٨٠) سم ★



★ (محطة سانتو كريستو) ريودو جانيرو (٨٠ × ٦٠) سم ★

والأزقة والميادين العتيقة في العديد من دول العالم . ففي عام ١٩٦٨م سافر إلى **بلجيكا** ، وأبدى إعجابه بأعمال **بروغل** Bruegel و**ميملينغ** Memling و**فان أيك** Van Eyck . وبعد ذلك قضى شهرين في **مدريد** ابدى خلالهما إعجابه الشديد بأعمال **هايرونيموس بوش** Hieronymus Bosch وبمجموعة **متحف (برادو)** . وفي السنة التالية نقل ورشته إلى **البرتغال** حيث رسم عدداً كبيراً من اللوحات في كل من **ليشبونة ، وبورتو ، وبوفواد ، وفارزيم** . وعقب ذلك قام «**تيلاس**» بعرض أعماله في **بروكسل وباريس** ، وضُمّت أهم هذه الأعمال إلى بعض المتاحف الأوروبية .

وفي عام ١٩٧٠م سافر إلى **دمشق** لينجز هناك عدة لوحات ناطقة صوَّر فيها الأسواق الشعبية والمعالم الأثرية وأقام العديد من المعارض في المدن السورية . وبعد ذلك أثر «**تيلاس**» الاستقرار في **باريس** ، دون أن يتخلَّ عن السفر والتجوال عبر العالم . **ويشغل «تيلاس» الآن منصب سكرتير اول في سفارة البرازيل في باريس** ، ولا يبدو أن عمله الديبلوماسي شغله كثيراً عن فنّه ، فهو ما زال في قمة العطاء والإبداع .

★ (ريودو جانيرو) ١٩٨٦م (٨٠ × ٧٠) سم ★

وكانت البداية الفنية «لتيلاس» متواضعة عندما أخذ يرسم المشاهد التي يختارها من الشوارع **بالباستيل** ، ولكنه سرعان ما أصبح واحداً من أكثر الناس براعة في استعمال أصابعه لتصوير الأشياء . ولعل السمة الأساسية التي تميّز فنّه هي **ارتباطه بالفن الشعبي والوطني** . ولقد عبر «تيلاس» عن هذه النزعة بقوله : **«لقد فضّلت ان اتبنّى اللغة التي يتكلمها الجميع»** .

و«لسيرجيو تيلاس» طريقته الخاصة في إنجاز اللوحات .. فهو يستعمل الألوان مباشرة دون الاستعانة باسكتش تحضيري حتى لا يفقد الإحساس الآني الذي ينتابه اثناء العمل . وأصبح الرسم بالنسبة له مهنة لا تختلف عن غيرها من الحرف ، وهو لا يرى ضرراً في ان يراه الناس وهو يمارسها ، ويحكي أنه كان يرسم لوحة في إحدى قرى **البرتغال** فأحاط به رهط من الأطفال ، فجاء أحدهم وغمس يده في لوحة الألوان وأخذ يرسم بأصابعه فوق اللوحة . وعندما روى «**تيلاس**» هذه القصة لأصدقائه قال ضاحكاً : **«لقد كان ما فعله هذا الطفل نوعاً من المساهمة في إنجاز هذا العمل ..؟»** .

نكتفي بهذه النبذة المختصرة للحديث عن فنان امتلك موهبة نادرة في جعل كل ضربة فرشاة ذات مغزى عميق ، وهو الذي برع في حكاية الكثير من القصص والانطباعات وابرز الملامح والوجوه باقل عدد ممكن من الخطوط .

الهوامش

(١) مورد البعلبكي ص (٤٥٤) .
(٢) مورد البعلبكي ص (٣٤٠) .
(٣) مورد البعلبكي ص (٣٢٩) .
(٤) مورد البعلبكي ص (٢٣٧) .
(٥) مورد البعلبكي ص (٩٣٣) .
(★) نشرت في مجلة «الفيصل» العدد (١٦١) ص (٨٥) .

القلب
في اللغــــة العــربيـة

بقلم: محمّد جواد الغبّان

لا أقصد بـ (القلب) في هذا البحث العضو العضلي الأجوف كما يعرفه الطب ، أو كما يُعرّفه (المعجم الوسيط) بأنه الذي يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين ، وقاعدته إلى أعلى مُعلّقة بنياطٍ في الجهة اليسرى من التجويف الصدري[1] .
أو الذي يقول عنه (معجم ألفاظ القرآن الكريم) : بأنه اللحمة الصنوبرية الشكل ، المستقرة في التجويف الأيسر من الصدر . ويستمر هذا المعجم في الشرح الوافي الذي لا يخلو من فائدة قائلاً :

«وهو على صغر حجمه أهم أعضاء الجسم ومنها المخ وسائر **المجموعة العصبية** ، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة .. ومن ثمَّ يجعل **القرآن الكريم** القلب بمنزلة العقل لأنه السبب المباشر في حياة المخ بلْه نشاطه ، فهو بمثابة (البطارية) التي منها يستمدُّ مُحرِّك السيارة الطاقة والقدرة على الحركة ، وإذا كان المخ هو أداة الشعور والتفكير فالقلب هو أداة الحياة نفسها»[2].

ويسترسل (معجم ألفاظ القرآن الكريم) قائلاً: «والقلب في كثير من الآيات القرآنية موضع لشتى الانفعالات والعقائد والاتجاهات العقلية المختلفة ، وأداة للتفكير والتعقل وموضع للهداية والاطمئنان والرأفة والتطهر ، والخوف والوجل ، والقسوة والاشمئزاز ، والإيمان والتقوى ، والشك والارتياب ، كما وصف القرآن القلوب بالعمى وبأنها في غمرة كما تشير إلى ذلك كثير من الآيات في كثير من السور الكريمة»[3].

معاني القلب

فلا أقصد بالقلب - إذن - ما تشرحه معاجم اللغة الحديثة ، وكتب الأدب القديمة التي لا أقتطف منها قول **الزبيدي في (تاج العروس)**[4] بأن القلب هو **الفؤاد** وهما لفظان مترادفان ، بل اقتطف قول **ابن هشام الأنصاري**[*] لما فيه من توضيح وافٍ وموجز للقلب في معاجم اللغة العربية من أنَّ **للقلب أربعة معانٍ** :

● **(أحدها)** : الفؤاد ، ومنه قوله تعالى : **(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم)** (سورة البقرة)[6] .

● (الثاني) العقل ، ومنه قوله تعالى : **(إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)**[7] .

● (الثالث) خالص كل شيء ومحضه ، ومن المجاز - كما جاء في **(لسان العرب)** لابن منظور - قولهم : هو عربي قلب : أي (عربي خالص) .[8]

● **(الرابع)** مصدر للفعل .. قلب يقلب (قلباً) .

ومع ذلك فأنا لا أقصد ذلك كله - وإنْ كان عرضه لا يخلو من فائدة - وإنما أقصد ببحثي هذا موضوع (القلب) الذي هو أسلوب من أساليب لغتنا العربية الرائعة ، وهو - وإن لم تستعرضه الكتب الدراسية الحديثة في أغلب مراحل الدراسة فإنه أسلوب معروف من أساليب العَرَبِ المتميزة .

وقد استعملوه في كلامهم منذ عهود ما قبل الإسلام حتى اليوم في شتى فنون القول من الشعر والنثر لأغراض عديدة منها الاختصار أو السعة - كما نصَّ على ذلك **المبُرد في الكامل** -[9] **أو لإعطاء الكلام جرساً موسيقياً خاصاً ، أو للتأكيد ، أو لفت الانتباه ، أو لغير ذلك من الأغراض الأخرى .**

ماهية القلب

والكلام عن القلب مبثوث في ثنايا معاجم اللغة ، وكتب النحو ، وأمهات مصادر الأدب .

و(القلب) بعبارة موجزة هو : إعطاء الحكم في الإعراب , لغير صاحبه ، كإسناد الفعل للمفعول به ، ونصب الفاعل لاعطائه حكم المفعول ، وجرّ الاسم الذي لا يستحق الجر بدلاً من الاسم الذي ينبغي جرُّه .

قال **ابن هشام** في **(المغني)**[10] : ومن فنون كلام العرب القلب ، كقول **عروة بن الورد** :

فديتُ بنفسهِ نفسي ، ومالي
وما آلوكَ إلاّ ما أطيقُ

أراد الشاعر فديتُ نفسه بنفسي فقلبَ ، ونقل حرف الجر إلى غير موضعه .

ويستمر (ابن هشام) في (المغني) قائلا : ومن القلب في الكلام : (ادخلتُ القلنسوة في رأسي) و(عرضتُ الناقة على الحوض) فهو من المقلوب لأن الرأس هو الذي يدخل في القلنسوة ، والحوض هو الذي يُعَرضُ على الناقة قاله **الجوهري** وجماعة منهم **السكّاكي والزمخشري**[11] وقال (المبّرد) في (الكامل)[12]: قال **الفرزدق** حين نزل به ذئب فأضافه :

وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحباً
رفعت لناري مَوهِناً فأتاني

قال المبّرد : رفعتُ لناري من المقلوب حيث أراد الشاعر : رفعتُ له ناري ... والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار[13]

القلب .. في القرآن والشعر

ولم يرد القلب في الشعر الجاهلي والإسلامي فحسب ، بل إنه ورد حتى في القرآن الكريم . قال المبرد :[14] قال الله تعالى : **وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة)**[15] . والعصبة هي التي تنوء بالمفاتيح لا المفاتيح تنوء بالعصبة فهو من (القلب) .

وحتى كتب التفسير تعرَّضَتْ للقلب في أكثر من موضع فيقول صاحب **(مجمع البيان)** في تفسير الآية الكريمة المذكورة أعلاه : (المفاتح جمع مفتح

والمفاتيح جمع مفتاح ومعناهما واحد ، وهو عبارة عما يفتح به الإغلاق .. قال أبو عبيدة : وهو من المقلوب ، ومعنى قوله لتنوء بالعصبة أي تنوء العصبة بها .(١٦)

وقال **الفَرّاء** في **(معاني القرآن)** إنَّ المعنى .. إنّ العصبة لتنوء بمفاتحه فَحَوَّلَ الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر :

إنَّ سراجاً لكريم مفخره
تحلى به العينُ إذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين ، يريد انه خَرَّجَه على القلب .(١٧)

وقال الفَرّاء ايضاً : قال **النابغة الجعدي** :

كانت فريضة ما تقول كما
كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا ، فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحتها لاتضاح المعنى عند العرب ، فكان ما في البيت من المقلوب .(١٨)

في الكتب والمعاجم

وكتب اللغة ومعاجمها تزخر بالشواهد على القلب . قال (الجوهري) في (الصحاح)(١٩) عن قوله تعالى : **(فكان قاب قوسين او ادنى)**(٢٠) اراد قابي قوس فقلبه .

وقال (الجوهري) أيضاً في الصحاح : عرضتُ البعير على الحوض وهذا من المقلوب ، ومعناه عرضت الحوض على البعير .(٢١)

وجاء في (تاج العروس) للزبيدي : لكل قوس قابان فقال عز وجل (فكان قاب قوسين) أراد قابي قوس فقلبه .(٢٢)

ويقول المُبّرد في (الكامل) : ومن كلام العرب أنَّ فلانة لتنوء بها عجيزتها ، والمعنى لتنوء بعجيزتها فهو من باب القلب .(٢٣)

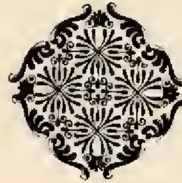
ويقول ابن هشام في قوله تعالى : (وامسحوا برؤوسكم ...) إن في الكلام حذفاً وقلباً ، فإنَّ مسح يتعدى إلى المزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء ، فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء ، ونظيره قول الشاعر :

(ومسحتُ باللثتين عصف الأثمد)

فقلب معمولي مسح ، لأن معنى مسحتُ باللثتين عصف الأثمد أن لثاتك تضرب إلى سمرة فكأنك مسحتها بمسحوق الأثمد ، ولولا القلب لكان ينبغي أن يقول : ومسحت اللثتين بعصف الأثمد .(٢٤)

ويروي **(البغدادي)** في **(خزانة الادب)** لأبي **ذؤيب الهذلي** : «أتى قريةً كانت كثيراً طعامها كرفغ التراب كل شيء يميرها فقوله (يميرها) من باب القلب أي أنّ كل شيء تميره هذه القرية فقلب ، فجعل الفاعل وهو ضمير القرية مفعولاً وأسند الفعل إلى ضمير كل شيء .(٢٥)

والعرب تستعمل القلب حتى في لغتها العامة منذ عهودها الأولى إلى يومنا هذا فتقول : (الخاتم في الأصبع) و(العقال في الراس) والواقع أنّ الأصبع في الخاتم والراس في العقال ، وإنما جاء الاستعمال بهذا الشكل من باب (القلب) ليس إلاّ ... والأمثلة على ذلك كثيرة لو سردناها جميعاً لاحتجنا إلى أضعاف هذه الصفحات . آملين أن يكون شرح هذا الموضوع الطريف لا يخلو من فائدة . ومن الله السداد والتوفيق .



الهوامش

(١) المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية في القاهرة ج ٢ ص ٧٥٩ .
(٢) معجم الفاظ القرآن الكريم المطبوع سنة ١٩٧٠ إصدار مجمع اللغة العربية في القاهرة ص ٤١٤ .
(٣) نفس المصدر ص ٤١٥ .
(٤) تاج العروس للزبيدي ط حكومة الكويت ج ٤ ص ٦٩ .
(٥) شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام الانصاري ، تحقيق د. محمود حسن ابوناجي ص ٥٢ .
(٦) سورة البقرة آية ـ ٧ ـ .
(٧) سورة ق آية ـ ٣٧ ـ .
(٨) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (قلب) .
(٩) جـ ١ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ من طبعة دار المعارف بيروت . .
(١٠) مغني اللبيب لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط مصر ص ٦٩٦ .
(١١) نفس المصدر ص ٦٩٦ .
(١٢) الكامل للمبرد ط بيروت جـ ١ ص٢١٦ .
(١٣) نفس المصدر ص ٢١٧ .
(١٤) نفس المصدر ص ٢١٧ .
(١٥) سورة القصص آية ـ ٧٦ ـ .
(١٦) تفسير مجمع البيان للطبرسي جـ ٤ ص ٢٦٥ .
(١٧) معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ٣١٠ .
(١٨) نفس المصدر جـ ١ ص ٩٩ .
(١٩) صحاح الجوهري جـ ١ ص ٢٠٧ .
(٢٠) سورة النجم آية ٩ .
(٢١) صحاح الجوهري جـ ٣ ص ١٠٨٢ .
(٢٢) تاج العروس للزبيدي ط حكومة الكويت جـ ٤ ص ٨٨ .
(٢٣) الكامل للمبرد مكتبة المعارف بيروت جـ ١ ص ٢١٧ .
(٢٤) مغني اللبيب لابن هشام جـ ١ ص ١٠٥ .
(٢٥) خزانة الأدب للبغدادي تحقيق عبدالسلام هارون جـ ٩ ص ٥٩ .


* وليم ييتس *

مسرح الشعر والأسطورة

إعداد: قسم الترجمة

ارتبط اسم الشاعر والكاتب المسرحي (وليم بتلر ييتس Wiliam Butler Yeats) ، (١٨٦٥م - ١٩٣٩م) بتاريخ حركة النهضة القومية الأيرلندية واثرها على الأدب بعامة ، والمسرح بوجه خاص . فقد سجل الربع الأول من القرن العشرين منعطفاً حقيقياً في تاريخ حركة النهضة الأيرلندية حين انبثقت الروح القومية في الأدب الايرلندي ، وتجلت أكثر في المسرح . والحقيقة ان إيرلندا منذ القرن السابع عشر تقوم بدور هام في الحركة المسرحية في الجزر البريطانية ، وكانت (دبلن) الثانية بعد (لندن) .

كما ان إيرلندا ، وليست بريطانيا التي انجبت كتّاباً عظاماً أمثال (كونجريف) ، و(شريدان) ، و(برناردشو) ، و(اوسكار وايلد) . ومع هذا ظلت مسارح إيرلندا مجرد تابع لمسارح لندن عبر العصور حتى ظهرت بذور الروح الوطنية الأيرلندية في القرن التاسع عشر حين بدأت تنصرف عن التراث الانجليزي ، وتمجد تراثها القومي السلّتي Celtic .

(تطلق الثقافة السلتية على مجموعة من اللغات الهندية الأوروبية ، تشمل الأيرلندية والأسكتلندية ، وما تزال حية إلى اليوم في ايرلندا وشمال غرب اسكتلندا) .

رائد المسرح القومي

ويعود الفضل في إنشاء أول مسرح إيرلندي تعتمد أعماله على الإنتاج المحلي وتاريخ إيرلندا الوطني إلى مجموعة من الرواد يأتي (ييتس) في مقدمتهم ثم السيدة (اوجستا جريجورى Lady Augusta Gregory) ، و(جورج مور George Moore) ، و(ادوارد مارتن Edward Martyn) الذين أسسوا في سنة ١٨٩٩م «المسرح الإدبي الأيرلندي» The Irish Literary Theatre وكان من ضمن أهدافه إنشاء مدرسة للأدب المسرحي تقوم على «الثقافة السلتية الأيرلندية» ، وإحياء الروح الوطنية الأيرلندية في الأعمال الفنية ، وفتح باب حرية التجريب . وإثبات أن إيرلندا ليس وطن المضحكين والمهرجين بل وطن الحكمة القديمة والمثالية . وقدم هذا المسرح بعض العروض المهمة ثم اختفى في سنة ١٩٠٢م ليحل محله «المسرح القومي الأيرلندي Irish National Theatr Society) سنة ١٩٠٣م برئاسة (ييتس) . وفي سنة ١٩٠٤م ظهر (مسرح أبي Abbey Theatre) الذي ارتبطت شهرته بتاريخ الحركة المسرحية الأيرلندية ، بل اعتبره أكثر النقاد أعظم مسرح حظيت به بلاد ناطقة بالانجليزية (!) . فقد كان هذا المسرح في عروضه خير تعبير عن روح الثقافة السلتية ، إذ لم يكن يقبل إلا الأعمال المكتوبة بأقلام إيرلندية أو الأعمال العالمية المكتوبة بلغة غير الإنجليزية لكنها تتناول موضوعات إيرلندية .

وعلى خشبة هذا المسرح تألقت أعمال أدباء المسرح الأيرلندي الثلاثة الكبار (ييتس) و(سينج) و(السيدة جريجوري) .

مفهومه للدراما

لقد كان لطبيعة (ييتس) بصفته شاعراً أثر على مفهومه للدراما جعله يختلف عن رواد المسرح الواقعي أمثال (ابسن) و(شو) . فمسرح ييتس الشعري يعنى أساساً بقضايا الوجود الكبرى ، ويتجاهل تفاصيل الحياة اليومية ، ويرى ان الإنسان العادي أو المعاصر لا يصلح ان يكون بطلاً مأساوياً (تراجيدياً) ، وان البطل المأساوي شخصية روحية تدفعها دائماً قيم مثالية إنسانية غير مرتبطة بحدود الزمان والمكان والعادات والقوانين .

إن مصير البطل المأساوي عند (ييتس) لا تقرره عوامل الوراثة والبيئة كما هو الحال عند (الطبيعيين) و(الواقعيين) بل تحدده المبادىء التي ربط نفسه بها سواءً كانت شخصية أسطورية ، أو تاريخية ، لأنه يتعامل مع الإنسان في كل زمان ومكان . إن مسرح ييتس يهدف إلى كسر الحواجز القائمة بين البشر ، ويهدف إلى إثارة مشاعرنا من خلال مشاهده الخيالية والسحرية التي تشبه أحلام اليقظة .

توظيف الأسطورة

ورغم ان (ييتس) كان شاعراً في المقام الأول إلا أنه خلف تراثاً كبيراً للمسرح الشعري ، وشكّل للدراما رؤية ووضع لهما تقاليدهما . كتب (ييتس) كل مسرحياته بالشعر التقليدي ، وكتب ما يقرب من ثلاثين مسرحية خلال حياته الأدبية التي امتدت لأكثر من أربعين عاما .

كانت أولى مسرحياته Countess Cathleen النبيلة كاتلين نشرت سنة ١٨٩٢م ومثلت سنة ١٨٩٩م .

وقصتها تصور كيف أن اثنين من تجار اللؤلؤ اضطرا في زمن المجاعة لبيع روحيهما بالمال لشراء الخبز.وهنا تقدم الكونتيسة كاترين روحها لإنقاذ ابناء وطنها ، وفي سبيل تحقيق هذا تتبع كاترين

ما يمليه عليها الضمير والمباديء لا العاطفة والشفقة . وفي النهاية يصاب التاجران بالإحباط حيث يكتشفان أن (....) لا تسمح بروح مثل روح كاترين أن تباع وتشترى . **والحقيقة أن (بيتس) أراد بهذه القصة الأسطورية أن يوبخ بعض مواطنيه الذين باعوا أرواحهم في سبيل منافع مادية . ومع ذلك يظل مذهب (بيتس) الفني هو توظيف الأسطورة لخدمة الواقع من خلال إيمائها بحقائق الوجود الكبرى .**

وابتداء من سنة ١٨٩٩م كتب **(بيتس)** مجموعة من المسرحيات للمسرح الأدبي الايرلندي ثم **مسرح أبي** مثل : The King's (١٩٠٢م) Threshold (١٩٠٤م) ، The Shadawy Waters (١٩٠٤م) ، On Baile's Strand (١٩٠٦م) ، Dierdre (١٩١٠م) ، The Green Helmet .

تأثير المسرح الياباني

وبعد سنة ١٩١٠م توقف **(بيتس) عن الكتابة لمسرح أبي** ودخل تحت **تأثير المسرح الياباني «نوه دراما** Noh Drama ، وبالتالي أخـذت مسرحياته المتأخرة اتجاهاً آخر مختلفاً تماماً عن اتجاه مسرحياته الأولى .

ولعل أهم ما تميّزت به أنها أصبحت أكثر تركيزاً على التجربة الإنسانية العامة دون تحديد ، واصبح الحدث الدرامي بعيداً كل البُعد عن الحياة اليومية للإنسان العادي ، وكل الأحداث تتم خارج حدود الزمن ، أما متطلبات المشهد المسرحي فهي رمزية .

وغالباً ما تحتوي مسرحياته على شخصيتين أساسيتين تمثل كل واحدة منهما عاطفة أو فكرة معينة يدور بينهما التنازع والاختيار . أما الأداة الفنية فهي شعرية خالصة مع استخدام مكثف للصور الشعرية المعقدة ، لتبقى المحصلة هي تكوين مجموعة من الصور والعواطف والأفكار التي تحتاج إلى تركيز شديد من المشاهد ليتسنى له متابعتها واستيعابها .

وفي هذه الفترة كتب **(بيتس)** مجموعة من المسرحيات تحت تأثير الدراما اليابانية أهمها : At the Hawk's Well (١٩١٧م) ، The only Jealousy of Emer (١٩١٨م) ، Calvary (١٩٢٠م) ، A Full Moon in March (١٩٣٥م) ، The Herne's Egg (١٩٣٨م) ، Purgatory (١٩٣٨م) ، The Death of Cuchulain (١٩٣٨م) .

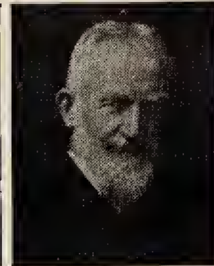
عند بئر الصقر

ولعل مسرحية «**عند بئر الصقر**» خير مثل لهذا الفوج من المسرحيات . تبدأ المسرحية بدخول الجوقة وهم مجموعة من المغنين وعلى وجوههم رسوم أشبه بالأقنعة ، ويبدأ في نشيد يصف الحدث الدرامي والشخصيات التي ترتدي جميعاً أقنعة مكبرة للملامح . يدخل رجل عجوز تصفه الجوقه بأنه ينتظر عند البئر منذ خمسين عاماً ثم يتبعه رجل شاب يقول إنه جاء يبحث عن البئر لأنه علم أن ماءها يمنح من يشربه حياة خالدة ، ولكن الشاب لا يجد إلا حفرة خاوية مليئة بأوراق الشجر .

يقول له الرجل العجوز إن الجوقة خدعته حين دعته إلى النوم في المرات القليلة التي ظهر فيها الماء في البئر . وعندما تطلق الفتاة الواقفة على حراسة البئر صرخات مثل الصقر وتتملكها حالة كمن به مس ، يقول الرجل العجوز بأن هذه الحالة تعتريها مؤقتاً عندما يقترب موعد ظهور الماء في البئر ، ويرجو الشاب أن يدعه يشرب أولاً ، فقد انتظر طويلاً .

وفجأة تلقي الفتاة بشالها وترقص وتتحرك بجنون كالصقر فينام الرجل العجوز بينما يحاول الشاب الإمساك بالفتاة الشبيهة بالجنية ليشرب ، ولكنها تفلت منه . فيستيقظ الرجل العجوز ليجد الماء قد ذهب ولم يبق إلا حجاز المبللة . يقول العجوز للشاب محذراً إن الفتاة ذهبت لتؤلّب عليه نساء الجبال الشرسات ليطاردنه مدى الحياة ، ولكن الشاب لا يبالي ويعلن عن استعداده لمواجهتهن وتنتهي المسرحية بنشيد الجوقة .

ولعل فلسفة **(بيتس)** تريد أن تقول إن الوصول إلى الغاية ليس بالجلوس في انتظارها فحسب ، بل بالعمل من أجلها كما هو الحال فيما فعله الشاب الذي لم يعتمد على الوقـوف والانتظار ، ومن ثم فهو إذا ما استحق الخلود فلن يكون ذلك بسبب المياه السحرية التي كان في انتظارها ، بل بأعماله التي قام بها ، وبعوامل نابعة من بشريته الفانية ، وبالتالي فهو يتحول إلى بطل وضحية في الوقت نفسه بمقابل أن يقوم بجبر الكسر بين عالم الواقع وعالم الخوارق !


★ برنارد شو ★


★ سينج ★

الغموض والتعقيد الشعري

وبسبب الغموض والتعقيد الشعري والتحليق في عوالم ما وراء الواقع والطبيعة والقضايا الفلسفية التي يتعرض لها لم يلق مسرح **(بيتس)** رواجاً كبيراً بين الجمهور ، فقد كانت مسرحياته تحتاج عناية خاصة ، وتركيز مكثف من الجمهور والممثلين معاً .

ولقد حلم **(بيتس)** في البداية بمسرح جماهيري ناجح ، وقام بتجريبه من خلال عدة أساليب في التمثيل والتصميم المسرحي من خلال التعاون مع مخرجين كبار مثل **(جوردن كريج Gordon Craig)** و**(تشارلز ركتز Charles Ricketts)** ، ولكنه اقتنع أخيراً بدائرة أثره المحدود في المسرح . **وعبَّر عن** المرارة التي عانى منها بسبب عدم فهم الناس لمسرحه وقال في آخر أيامه : «ماذا يهم لو لم يفهم الناس فناً عبّر عن كل العصور وكل الثقافات ، ماذا يهم لو فضّل الناس فناً آخر ، فإنني أشعر على أية حال أنني قد عبَّرت عن نفسي وعصري بصدق وأمانة .

وبعد .. فإذا كان **(بيتس)** لم ينجح في كسب جمهور عريض فإن فنه قد كسب احترام معظم النقاد وترحيبهم بصفته واحداً من أعظم الشعراء الناطقين بالانجليزية في العصر الحديث ، وبصفته رائـداً من رواد النهضة الأدبيـة القوميـة الايرلندية ، وأهم من كتب المسرح الشعري الأسطوري ووظّف له الشعر والخرافة .

المصادر

(1) Byrne, Dawson, **The Story of Ireland's National Theatre Dublin**, 1929.
(2) Ellis, Fermon, UNA. **The Irish Dramatic Movement**, London, 1939.
(3) Fay, Gerard, **The Abbey Theatre**, London, 1959.
(4) Gregory (Lady) Isabella Augusta, **Our Irish Theatre**, New York, 1913.
(5) Moore, Janes R. **Masks of Love and Death: Yeats as Dramatist**, Ithaca, N.Y. 1971.
(6) Nathan, Leonard E. **The Tragic Drama of W.B. Yeats**, New York, 1965.

كتاب المِحَن

لأبي العرب التميمي

بقلم : بنيونس الزاكي

اقتضت سنة الله في الكون أن يُبتَلى المؤمنون ، اختباراً من الله وامتحاناً .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المَثَلَ المُحْتَذى في هذا الشان ، فقد ابتُلي عليه السلام ببلايا كثيرة في سبيل نشر الإسلام ، ودعوة الناس إلى الدين الذي ارتضاه الله لهم .

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أيقن أن المهمة التي اصطفاه الله لأدائها إنَّما تتطلب صبراً طويلاً ، وسَعَةَ صدر للشدائد والأهوال ، فقد حرص عليه السلام على ترسيخ هذا الخُلُق القرآني في نفوس صحابته رضوان الله عليهم . وله في هذا الباب أحاديث مأثورة .

المؤلف

هو **أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي** ، من أسرة عربية عريقة **بالقيروان** . كان منذ صغره محبّاً للعلم شغوفاً به على الرغم من رغبة أسرته في تنشئته نشأة الأمراء والسلاطين ، فكان عازفاً عن الترف ، كارهاً لحياة العِلْيَة منذ الصِّغر .

أخذ أبو العرب عن جلة من علماء عصره ومن جماعة من أصحاب **سحنون** وأكثر رجال **افريقيا** مثل **يحيى بن عمر وأبي داود العطار** . وقد بلغ عدد شيوخه خمسة وعشرين ومائة شيخ .

كما تتلمذ عليه جمهرة من التلاميذ منهم **أبو محمد بن أبي زيد ، وأبو الحسن بن زياد ، والحسن بن سعيد الخرّاط ، والحسن بن مسعود** ، وابناه : **أبو العباس تمّام ، وأبو جعفر التّميم** ، وغيرهم كثير وصفهم ابن الدبّاغ بقوله : وَأُمَمٌ لَا يُحْصَوْنَ .

ولقد كان أبو العرب من جلة علماء عصره ، فَأُثْنِيَ عليه وأُشِيدَ بعلمه وفضله . ذكره **القاضي عياض** في فقهاء المالكية فقال : «كان حافظاً لمذهب مالك مُفتياً غلب عليه علم الحديث والرجال» .

مؤلفاته

صنف أبو العرب التميمي كتباً كثيرة ، منها :

١ ـ **كتاب طبقات علماء افريقية .**
٢ ـ **كتاب عباد افريقية .**
٣ ـ **كتاب سند حديث مالك .**
٤ ـ **كتاب التاريخ .**
٥ ـ **كتاب مناقب تميم .**
٦ ـ **كتاب موت العلماء .**
٧ ـ **كتاب المِحَن** (وهو موضوع هذه الدراسة) .
٨ ـ **كتاب ثقات المحدثين وضعافهم .**

وقد كان وفاة أبي العرب في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٣هـ) .

كتاب المِحَن

أصل كتاب «المِحَن» نسخة مخطوطة وقف عليها **الدكتور يحيى وهيب الجبوري** ، فَتَجَشَّمَ تحقيقها حرصاً منه على إبراز مَوادِّها ومعلوماتها التي اعتبرها نَفِيسَة .

قال محقق الكتاب : «لَعَلَّ من أصْعَبِ ما يلقاه المحقق الحريص على إتقان عمله أن يكون الأصل المُعْتَمدُ نسخة وحيدة ، فإذا أضفنا إلى هذا أنها غير معجمة في كثرتها ، وكان ناسخ المخطوطة غيرَ متقن ومتعجلاً ، ولذلك وردت في المخطوطة أخطاء وأوهام نحوية وتاريخية بين الأسماء والأعلام وضبطها ، وكادت هذه الإشكالات أن تصُدَّني عن المضي في إنجاز الكتاب لولا أن المادة التي حَوَتْها المخطوطة نفيسة وفريدة ، وذات قيمة علمية وتاريخية وإسلامية عالية» .

موضوع الكتاب

تناول كتاب «المِحَن» البلايا والشدائد التي ابتُلِيَ بها السلف الصالح من الصحابة والزُّهاد والفقهاء والعُبّاد والولاة والمُحَدِّثين والقُرّاء ، وما لقوه في سبيل نصرة الحق من أصناف الترويع والسجن والتعذيب والتغريب والقتل .

وقد جزّأ التميمي كتابَهُ **خمسة أجزاء** جعل كل جزء في ثلاثة أو أربعة فصول ، فاستوفى الكتاب ثمانية عشر فصلاً .

وقد مهَّدَ المؤلف لكتابه بمجموعة أحاديثَ وردت في المحن ، منها ما رواه بسنده عن **مصعب بن سعيد** قال : سُئِل **النبي صلى الله عليه وسلم** : أيّ الناس أشَدُّ بلاءً ؟ قال : الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يُبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ في بلائه ، وإن كان في دينه رقّة خُفِّفَ عنه ، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما له من خطيئة .

ثم ينتقل المؤلف ـ رحمه الله ـ ليعرض بالحديث لمن ابتُلِيَ من خِيَار هذه الأمة : بأَنْ قُتِلَ أو حُبِسَ أو ضُرِبَ أو تُهُدِّدَ .

ويستهل التميمي هذا القسم بذكر مقتل **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** وكيف أصيب، فيكثر من استعراض الآثار المروية في ذلك، مُبْدِياً حرصاً كبيراً على عَزْوِ كل خبر إلى راويه، سالكاً في ذلك منهجَ المُحَدِّثينَ في تسمية رجال كل سَنَد.

ويعقد المؤلف - رحمه الله - **الجزء الثاني** لذكر مَنْ قُتِل **يوم الجَمَل**، فيعرض في هذا المبحث لِخَلْقٍ كثيرٍ مِمَّن قُتِلوا، منهم **محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما**، فقد روى التميمي - بسنده في خبر مَقْتَلِه - انه أُخِذَ فَضُرِبَ عُنقُه، ثم بُعِثَ برأسه إلى **معاوية**، فكان أوَّلَ رأسٍ طِيفَ به في الإسلام.

أما الجزء الثالث من الكتاب فقد أفرده لذكر من قُتِل من الصحابة والتابعين، وذِكْرِ من امتُحِن ومن ضُرِبَ، ومن حُبِسَ من علماء الناس وأشرافهم **وخيارهم**.

وساق في **الجزء الرابع** أخباراً لما نَزَلَ ببعض الصحابة من بلايا، من ذلك ما رواه بسنده - في ذكر ما نزل **بأبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه** -: «... وبلغني عن المبارك ابن فضالة عن **أبي هريرة** قال: رأيت أبا سعيد الخدري مَحْلوقَ اللِّحْية، قال: هذا ما لَقِيتُ من ظَلَمَةِ أهل الشام، دخلوا عليَّ زمان الحرَّة فأخذوا ما كان في البيت من متاع ثم دخلت عليَّ طائفة أخرى فلم يجدوا في البيت شيئاً فقالوا: أَضْجِعُوا الشيخَ فأضجعوني، فجعل كل واحد منهم يأخذ من لحيتي خصلة، فأنا أتركها حتى أوافي بها ربي».

ويختم التميمي - رحمه الله - كتابه «المِحَن» **بالجزء الخامس**، وهو - كسابقيه - غني بالأخبار الدالة على شدة المِحَن التي ابتُلِيَ بها سلفنا الصالح.

ومِمَّن تَرجَم لهم في الجزء الأخير طائفة من العلماء الذين ابتُلُوا بمحنة خلق القرآن وهم خلق كثير. وقد جعل التميمي هؤلاء العلماء فريقين:

«من أجاب بلسانه في المحنة ورأى أن التَّقِيَّةَ تَسَعُهُ، ومَن تَصَلَّبَ في المحنة ولم يأخذ بالتقية.

وقد ضرب المؤلف مثلاً للفريق الثاني **الإمامَ أحمد بن حنبل** - رحمه الله - الذي دُعِيَ إلى القول بخلق القرآن فامتنع.

وقد أكْثَرَ المؤلف من إيراد الأخبار المسنَدة في تجشم الإمام أحمد شدائد الضرب والتعذيب، فأفاض الحديث في صبره واحتسابه. روى بسنده قال: لما ضرب أحمد بن حنبل في الامتحان سُئِل فقيل له: كيف كان صَبْرُك؟ قال: لما قدمت إلى الضرب تهيَّبته، ثم ذكرت بلية **أيّوب عليه السلام**، فسَهُلَ عليّ ولم أجد ما كنت أتخوفه».

وحكى المؤلف في موضع آخر عن **أبي عمران بن موسى** قال: وقد جَاءَهُ - يعني الإمام أحمد - عَمُّه، وهو بين العقابين - خشبتان يشبح الرجل بينهما للجلد - وقد ضُرب إلا أنه لم يحل عنه، وقد أرخى أحمد رأسه، فقال: يا ابن أخي، قل القرآن مخلوق على التقية، فرفع أحمد رأسه وقال له: يا عم، إني عرضت نفسي على السوط فصبرت، وعرضت نفسي على السيف فصبرت، وعرضت نفسي على النار فلم أصبر.

وبعد، فقد كانت هذه خلاصة لأجزاء هذا الكتاب النفيس. وحَرِيٌّ بكل باحث مسلم، متتبع لما يُنشر من ذخائر تراثنا الفكري أن يطلع عليه لِيقِفَ على ما صَنَعَهُ الإيمان في نفوس جهابذة هذه الأمة وخيارها، فَهَانَ عليهم ما ابتُلوا به من ألوان الترويع والتعذيب، وأصناف الضرب والتنكيل.

أفلاطون .. الجمهورية والمحاورات



إعداد: قسم الترجمة

هو الكتاب السابع ضمن مجموعة «الكتب الكبرى للعالم الغربي» التي أصدرتها جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية ونشرتها «الموسوعة البريطانية» . ومادة الكتاب تغطي (٨١٤) صفحة من القطع الكبير ، وتحتوي على اثنتين وعشرين محاورة لأفلاطون ، وكتاب «الجمهورية» (ويضم عشرة كتب) ، وكتاب «القوانين» (في اثني عشر كتاباً) و«الرسالة السابعة» .

حياته

عاش **أفلاطون** خلال الفترة من عام ٤٢٧ إلى ٣٤٧ قبل الميلاد ، وكان سليل إحدى العائلات الأرستقراطية في **أثينا القديمة** . وقد تربى في بيت جده ، حيث تلقى أفضل مستوى تعليمي يستطيع صبي بمثل عمره أن يحصل عليه . ومنذ سنوات عمره الأولى ، أتيح له التعرف على **فيلسوف الإغريق المشهور «سقراط»** فتأثر به وبأفكاره إلى حد كبير . بيد أن **سقراط** حُكم عليه بالإعدام في عام ٣٩٩ ق .م ، مما انعكس على إصابة **افلاطون** بالتشويش إزاء السياسة الجارية آنذاك ، ومن ثم هجر عالم السياسة ـ الذي كان يعلق عليه آمالاً كبيرة ـ واتجه إلى دراسة وتدريس **الفلسفة** .

وبعد وفاة **سقراط** ، اقام **افلاطون** مع تلاميذ **سقراط** في **مدينة «ميغارا»** لبعض الوقت ، ثم قام افلاطون برحلات عديدة في بلاد اليونان ، وبعدها شد رحاله إلى **جنوب إيطاليا ومصر** . وفي عام ٣٨٧ ق .م ، **أسس مدرسة في بستان «الأكاديمية»** ، الذي حمل وحده فيما بعد مسمى **«الأكاديمية»** .

مؤلفاته

تضم اعمال افلاطون **«اعتذار لسقراط»** و(٣٤) **محاورة** ، و(١٣) **رسالة** ، و(٣٦) **عملاً** صنفت تقليدياً في تسع رباعيات . **وبالإمكان تقسيم محاوراته إلى ثلاث مجموعات كما يلي** :

(١) **المحاورات السقراطية**: وتضم محاورات «دفاع افلاطون عن سقراط» كما تضم دفاع سقراط عن نفسه أمام المحكمة ، (**هيباس الكبرى**) و(**هيباس الصغرى**) وتناقشان «**الفضيلة**» كوسيلة لمعرفة الإنسان لنفسه ، و(**لاخِس**) عن الفضيلة باعتبارها بسالة النفس ، و(**بروتاجوراس**) حول الفضيلة حالة كونها المعرفة ، و(**ليسيس**) حول الصداقة ، و(**طيفرون**) عن التقوى ، و(**أفريطون**) أو (**رغبة سقراط في الموت**) ، و(**أيون**) عن مَلَكة الشعر ، و(**متكسيتوس**) عن سخرية الخطابة .

(٢) **المجموعة الثانية** : وتضم محاورات : (**فيدروس**) عن البلاغة ، و(**جورجياس**) عن المعنى المطلق للصواب والخطأ ، و(**ميثون**) عن صعوبة تحصيل المعرفة ، و(**اوثيديموس**) عن المنطق المغلوط ، و(**ثيتاتوس**) حول معنى المعرفة ، و(**السوفسطائي**) وفيها يفند وينتقد أسلوب تفكير السوفسطائيين وتأثيرهم السلبي على شباب أثينا ، و(**السياسي**) عن المفاضلة بين حكم الكثرة وحكم القلة ، و(**بارمنيدس**) عن الواحد والكثير ، و(**إقراطيلوس**) عن طبيعة الأسماء .

(٣) **المجموعة الثالثة** : وتضم محاورات : (المادية) عن حب الجمال ، و(**فيدون**) عن خلود الروح ، و(**فيلادوس**) عن الوسط باعتباره غاية الأخلاق ، و(**الجمهورية**) عن الدولة المثلى القائمة على العدل ، و(**طماوس**) و(**اقريثياس**) و(**القوانين**) .

ولقد اتخذ افلاطون ـ على امتداد خمسين عاماً غطت فترة مؤلفاته ـ اسلوب الحوار وسيلة لتوصيل أفكاره إلى تلاميذه ـ بداية ـ وإلى البشرية ـ كافة ـ إعتقاداً منه بأن طريقة السؤال والجواب التي اعتمدها أستاذه «**سقراط**» توجد نوعاً من التناقض مع النفس (من أثر السؤال) ، ومن ثم يصل

المرء إلى الفكرة أو الرأي الصائب (من خلال الجواب) . وهكذا جاء أسلوب الحوار ، عند افلاطون ، حيوياً ومحبوكاً في اسلوب درامي في أغلب الأحوال ، لأن (الحوار) يولِّد سيلاً من الأفكار البسيطة والمتماسكة التي قد تبدأ بصيغة غير منطقية - لأول وهلة - لكنها لا تلبث أن تتحول إلى منهاج يحقق نجاحاً كبيراً في وضع المتلقي في حالة من اليقين يتعذر معها تسرب الشك إلى نفسه . ولئن ظن البعض ان **أسلوب افلاطون** لا يحقق نتائج إيجابية مباشرة ، فإن (المتلقي) يخرج من المحاورة وهو في حال أكثر عقلانية يدرك معها المدى الذي كان عليه جهله قبل الولوج في المحاورة .

فلسفته

وتطرح **فلسفة افلاطون** - بصفة عامة - عدداً من التساؤلات لأنه يستخدم الحوار مركَبَة لتوصيل افكاره إلى اهدافها . ومن تلك التساؤلات : **(ما الشجاعة ؟)** ، أو **(ما الفضيلة ؟)** ، أو **(ما العدل ؟)** .. والاستفسار الأخير كان محور أشهر مؤلفاته : «**الجمهورية**» .

إذن ، هي مجموعة من «المثل» ، تتمحور من حولها فلسفة أفلاطون على امتداد **مؤلفات الخمسين عاماً من حياته** . والمُثل عنده تشكل هيكلاً يقف على قمته مثال «**الخير**» ، الذي تنبثق منه جميع المثل . **ولذلك يُعد طلب «الخير» أو السير على طريقه ، شيئاً رفيعاً يفوق كل ما عداه .. أي انه هو** «المعرفة المتخصصة» . وحيث أن «المعرفة» تابعة لعالم «الآراء» ، فإن «**التعليم**» لا يُتحصل عليه من خلال التجربة ، وإنما هو نوع من التذكر تمارسه الروح في الشيء المتعلَّم وهي في أقصى حالات صفائها وطهارتها .. أي عندما تغادر (الروح) الجسم .

جمهورية افلاطون

ترسيخاً لبحثه عن **العدل لدى الفرد** ، اجتهد **افلاطون** في البحث عن «**مثل الدولة**» . ففي **جمهورية افلاطون** ، يكون حكام ذلك المجتمع العقلاني من الفلاسفة الذين يملكون قدرة فائقة على إحداث التوازن المنشود - داخل ذواتهم - بين كل من الفكر ، والانفعالات ، والشهوات . وهذا التوازن هو الذي يحقق العدل ، ومن ثم يقيم دعائم **المدينة الفاضلة (الجمهورية)** في رأيه . **وهكذا يجب أن يكون الهدف الأسمى الذي يسعى الحاكم إلى بلوغه هو تحقيق رؤية صحيحة لمثل الخير** . ومدينة ، أو جمهورية ، هذا شكلها - لدى أفلاطون - يتحتم أن يتضمن وجدانها نَبْذاً شديداً للفن والشعر ، لأنهما يضللان مسيرة البحث عن الخير ، بل يشكلان خطورة على مسيرتها .

موقفه من النقد الأدبي

رغم أن جميع كتابات النقد الأدبي - تقريباً - ظهرت في القرن العشرين للميلاد ، فإن التساؤلات التي استندت إليها النظريات والكتابات النقدية ، تعتمد على تلك الأسئلة والاستفسارات التي طرحها كل من **افلاطون وارسطو** قبل اربعة وعشرين قرناً .. كما أنها لا تزال محط الاهتمام الأول لدى كل ناقد يحاول التعرف على القيمة الحقيقية للأدب في المجتمع .

ففي كتابه «**الجمهورية**» يؤكد أفلاطون - كما سبق التنويه - أن **الشعر والشاعر شيئان لا يستحقان الاهتمام ، لأنهما يفتقدان المصداقية** . فإذا كان **افلاطون** يرى أن العالم الحسي يُعد «نسخة» غير متكاملة من عالم المثل ، فإن الشعر وقائله يعد نسخة من النسخة الأصلية .. ومع تعدد «النسخ» ، يتحول الأدب إلى مضلِّل للإنسان الباحث عن الحقيقة . ولئن كان **افلاطون** يبيح التعامل مع الشاعر الذي يتمتع بالإلهام «النقي» - في رأيه - فإن الشاعر - حتى والحال هكذا - يكون مصدراً للإزعاج ، لأنه رجل - أي الشاعر - واقع تحت تأثير نسبة من «الجنون» ، قمينة بأن تفسد اهتمامات الناس بالأخلاقيات العقلانية .

رأيه في التراجيديا

يرى **افلاطون أن تاريخ نقد التراجيديا** بدأ من تأمل دور «**الرقابة**» . ففي كتابه «**القوانين**» يرى أن «الدولة» هي أنبل إنتاج للفن ، لأنها تجسد أعدل وافضل ما في الحياة . ولهذا أعرب عن مخاوفه من سيطرة مؤلفي المأساة على الموارد التعبيرية للغة - كما توجس من العنصر الشعري الذي يغلب على حوار المأساة . ولذلك أوصى بضرورة أن يعرض مؤلفو التراجيديا أعمالهم على الحكام طلباً لموافقتهم على عرضها فوق «خشبة» المسرح ، وإذا لم يتم ذلك فيحظر تداولها او تمثيلها .

.. وفي الكوميديا

قال **افلاطون** - ووافقه **أرسطو** فيما بعد - إن **الكوميديا (الملهاة)** تعالج موضوعاتها باستخدام **أسلوب السخرية** . وفي محاورته «**فيليبوس**» حدد أفلاطون **مفهوم** «**السخرية**» بأنها ناتجة عن الإخفاق دون معرفة النفس . وذلك الإخفاق يتجسد في الجهود التي تبذلها شخوص الملهاة من أجل الارتقاء بنفسها إلى مستوى الشخص المثالي ، وهو مستوى يستأهل بذل الجهد ، بيد أن تلك الشخوص لا تبلغ حدوده .. ومن ثم تثير لدينا السخرية إزاءها .

الأفلاطونية ... والأفلاطونية الجديدة

يخطىء القائل بأن مصطلح «**الأفلاطونية**» يضم أعمال افلاطون .. **بل هو** يعني التناول العام للفلسفة التأملية التي تستلهم افكارها من اكاديمية أفلاطون . فنحن نستطيع القول إن الأفلاطونية اعلنت وجهات نظر وآراء لم يقل بها افلاطون قط . فالذي حدث أن من جاء بعد أفلاطون ، في الاكاديمية ، اضفوا على افكاره مسحات متباينة من التحريف والشك ، وكثيراً من افكار **الرواقيين (وهم اتباع مدرسة فلسفية يونانية قديمة ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد** ، وترى «أن كل شيء في الطبيعة يوجد بالعقل الكلي أو القَدَر ، وإطاعة ما يأتي به القدر عن رضى واختيار») .

وفي نهاية الأمر ، تطور مصطلح «**الأفلاطونية**» إلى «**الأفلاطونية الجديدة**» **التي ظهرت في روما في القرن الثالث للميلاد ، والتي اثرت في القادة اليونانيين للكنيسة المسيحية . اما «الأكاديمية» ، فقد اغلقها الامبراطور الروماني «جوستنيان» في عام (٥٢٩)م** .

وبعد .. فإن أفلاطون يُعد أكبر الأسماء في عالم الفلسفة ، ومن ثم يعتبر تاريخ الفلسفة الغربية - وبقليل من الإنصاف - تفسيراً لفلسفة أفلاطون .

مسرحية

من الأعمال التي تنشر لأول مرة :

النَّصِيحَة

تأليف : علي أحمد باكثير

ـ ١ ـ

(في بيت محمد بن مقاتل قاضي الري)

القاضي : كيف ترينني اليوم يا مزنة ؟

مــزنة : احسن حالاً يا سيدي من امس .

القاضي : احقاً يا مزنة ؟

مــزنة : وجهك اقل شحوباً وعيناك اقل ذبولاً وشفتاك اقل جفافاً . غير ان التحول باد عليك اليوم اكثر من أي يوم آخر .

القاضي : لعله نهاية الأمد الذي يبلغه مرضى يا مزنة وابدأ من اليوم فصاعداً . مرحلة النقاهة .

مــزنة : نعم هذا حالك إن شاء الله . فعليك ان تزيد قليلاً من طعامك ليكون اسرع في استرداد عافيتك .

القاضي : ما احسب ان للطعام دخلاً في ذلك . فمازال طعامي هو هو لم يزد ولم ينقص .

مــزنة : لكنك اليوم بحاجة إلى مقدار اكبر لتعوض به ما أخذ المرض منك .

القاضي : ما احب يا مزنة ان أضل بعادة من عاداتي في عافية او مرض . والله عز وجل هو الذي يعطي القوة والعافية .

مــزنة : خبرني يا أبا مقاتل الا تشتهي شيئاً فنعمله لك اليوم ؟

القاضي : بلى ولكنك لا تستطيعين أن تعمليه ؟

مــزنة : ما هو يا سيدي ؟

القاضي : ان أعود إلى مجلس القضاء واسمع إلى اقوال الخصوم وافصل في القضايا التي تعرض عليّ .

مــزنة : أهذا كل ما تشتهيه ؟

القاضي : نعم إني لأحسب ان مرضي هذا إنما طال لحرماني من هذا الذي اشتهيه .

مــزنة : يا سيدي القاضي لا ينبغي لك أن تنسى أن عملك المضني في القضاء هو الذي صرعك والزمك الفراش .

القاضي : يا أم مقاتل اعلمي أن المرء لا يعتل بدنه ابداً إلا إذا اعتلت نفسه والقضاء روحي وريحاني فلا يعقل أن يكون سبب سقمي وعلّتي .

مــزنة : طب بالاً إذن فما هي إلا أيام حتى تعود إلى روحك وريحانك .

غــلام : (يدخل) سيدي القاضي بالباب الشيخ رويم بن محمد ومعه صاحب له .

مــزنة : ماذا يريدان في مثل هذه الساعة ؟



القاضي : ويحك ماذا عساهما يريدان وأنا عليل إلا ان يعوداني ؟

مــزنة : إني اخشى أن يتعباك أو يرهقاك .

القاضي : كلا فهذا الشيخ رويم بن محمد من أئمة المتصوفين وهم أهل دماثة ونقاء وشفافية وصفاء . ائذن لهما يا غلام .

الغــلام : سمعاً يا سيدي .

القاضي : سنستأنف حديثنا يا مزنة حين يخرجان .

مــزنة : إذا جاء الأصحاب خرج الأحباب .

(يدخل رويم وصاحبه)

رويــم : **السلام عليك يا محمد بن مقاتل** .

القاضي : وعليكما السلام ورحمة الله . أهلاً بك وبمن معك .

رويــم : هذا يا سيدي القاضي ابو عبدالرحمن حاتم الأصم .

القاضي : حاتم الأصم ؟

رويــم : قد شاء أن يجيء معي ليعودك .

القاضي : أهلاً به وسهلاً .

رويــم : ما كنت تعرفه من قبل يا سيدي القاضي .

القاضي : لم أره من قبل ولكني سمعت به .

حــاتم : لعلك سمعت عني خيراً يا ابن مقاتل .

القاضي : كل خير يا أبا عبدالرحمن .

رويــم : كيف انت اليوم يا أبا مقاتل ؟

القاضي : الحمد لله انا اليوم احسن ولكني مازلت واهناً يا أبا محمد .

رويــم : لا بأس عليك إن شاء الله .

القاضي : ادع لي يا أبا محمد فأنت من نور الله قلوبهم باليقين ورطب السنتهم بالذكر وصقل ارواحهم بالحب والصفاء .

رويــم : شفاك الله وعافاك ونفع أهل الإسلام بعملك وفقهك .

القاضي : آمين يا رب العالمين .

حــاتم : اصغ إليّ يا رويم بن محمد .

القاضي : اقعد بالله عليك وكلمني يا اخي وانت قاعد مستريح .
حـاتم : ما يدريك لعل لي حاجة .
القاضي : ما هي يا أبا عبد الرحمن لنقضيها لك ؟
حـاتم : مسألة في العلم اريد ان اسألك فيها ؟
القاضي : حباً وكرامة . اعني يا غلام واسندني .
حـاتم : مكانك كما انت فانت عليل .
القاضي : كلا لا ينبغي ان اجيب في العلم وانا مضطجـع . (ينهـج من الإعيـاء والضعف) .
رويـم : هلا أجلت مسألتك يا حاتم فإنما جئنا لنعود القاضي لا لنتعبه ونرهقه .
حـاتم : هذا القاضي قد استوى جالساً يا رويم وهؤلاء غلمانه قد اسندوه .
القاضي : هات يا اخي مسألتك .
حـاتم : خبرني يا قاضي الري علمك هذا من أين جاءك ؟
القاضي : تلقيته عن الثقات من اهل العلم .
حـاتم : وهم تلقوه عمّن ؟
القاضي : عن التابعين ثم عن أصحاب رسول الله .
حـاتم : هل سمعت في العلم : من كان في داره متعة ونعيم اكثر كانت له المنزلة عند الله أكبر .؟
القاضي : اللهم لا .
حـاتم : هل سمعت : من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين كان له عند الله منزلة أكبر ؟
القاضي : اللهم نعم .
حـاتم : فأنت بمن اقتديت واهتديت ؟ بالنبي صـلى الله عليه وسلم واصحـابـه والصالحين أم بكسرى وقيصر وغيرهما من الملوك الظالمين ؟.
القاضي : أطمع في كرم الله يا أبا عبد الرحمن أن يحشرني مـع الأولين . مـع النبي وأصحابه والصالحين .
حـاتم : وأنت ساكن في البيت الفخم وغارق في هذا النعيم الضـخم ؟
القاضي : وأما بنعمة ربك فحدث .
حـاتم : هيهات لقد خاطب الله تعالى بهذا نبيه فهل كان عليه السلام يتقلب في مثل هذا الذي تتقلب فيه ؟
القاضي : معاذ الله يا أبا عبد الرحمن اين أنا من مقام النبوة ولكن الآية ينسحب الأمر فيها على سائر المسلمين .
حـاتم : يا علماء السوء فعلكم هذا يراه الجاهل الطالب للدنيا فيقول : العالم فلان يفعل هذا فلم لا افعل مثله فلن أكون شراً منه .



القاضي : إنك لقائم بعد يا حاتم الا تقعد يا اخي اصلحك الله ؟
حـاتم : دعني أكلم رفيقي هذا يا ابن مقاتل .
رويـم : خيراً يا أبا عبد الرحمن . ماذا عندك ؟
حـاتم : انك دعوت لهذا القاضي بـالشفاء والعافية فالله يستجيب لك ولكن كيف ينفع الله أهل الإسلام بعلمه وفقهه .
رويـم : اتعترض على دعائي يا حاتم ام على قدرة الله ؟
حـاتم : بل على دعائك .
رويـم : فالدعاء لا يعترض عليه . إلا إن كان فيه معصية لله فهل ترى في دعائي معصية لله ؟
حـاتم : نعـــم .
رويـم : كيف ؟
حـاتم : سأبيّن لك ذلك فيما بعد ، ولكن دعني الآن أوجه حديثي إلى صاحب هذه الدار الكبيرة الفخمة .

مسرحية

النَّصِيحَة

رويم : على رسلك يا حاتم يا اصم . لو كنت اعلم أنك لا تراعي ادب النصيحة ولا أدب العيادة ولا أدب الصحبة ما جئت بك معي في زيارة ولا عيادة .

حاتم : أتريد يا رويم أن تمنعني مما أوجب الله علي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

رويم : إن لكل مقام مقالاً يا اصم . ويحك أوقد غرك ان الله اعطاك لساناً طويلاً فجعلت تضرب به ذات اليمين وذات الشمال لا تبالي حرمة بيت تدخله أول مرة ولا علة مريض تلقاه أول مرة وهو يرجو ان تواسيه وتهون عليه فإذا انت تسلقه بلسانك وتخزه بسنانك وكأنما الناس مذنبون خاطئون جميعاً وانت وحدك النقي من الذنوب المبرأ من العيوب . القريب من نفحات الرحمن البعيد عن نزغات الشيطان ؟

القاضي : رفقاً بأبي عبدالرحمن يا ابا محمد . فإنه ما اراد بي إلا الخير وما قال في غير الحق .

رويم : يا ابا مقاتل هذا الأدب السامي الذي تأخذ به نفسك . وهذا الحب الخالص الذي ينبع من قلبك خير عند الله من كل ما تحرك به لسان هذا الأصم من كلام يقرع الآذان دون أن يمس شغاف القلوب .

القاضي : استغفر الله يا أبا محمد . اين انا الغارق في الدنيا وزينتها من ابي عبدالرحمن الزاهد فيها الراغب في الآخرة الذي لا يخاف في الحق لومة لائم .

رويم : إن الله تبارك وتعالى يقول لنبيه وصفيه وهو يدعو المشركين إلى الإسلام : فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر . فماذا فعلت يا اصم اليوم ؟ جئت معي لعيادة اخ مريض من أهل العلم والفضل ولاه الله منصب القضاء في هذا البلد الكبير فتعمي عينك إلا عن رؤية داره وجداره وفراشه ورياشه وآنيته وامتعته ولا يلتفت عقلك إلى ادبه ووقاره وتواضعه وانكساره وعفوه وحلمه على فقهه وعلمه فتنسى ان تقول له كيف حالك ولا بأس عليك وشفاك الله وعافاك بل تنهال عليه بسياط غضبك ونقمتك . محملاً إياه وزر هذا العصر كله إذ اختلفت حياة الناس فيه عن حياة الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد اصحابه . ويحك يا أصم أما تعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن على المسلم الا ينسى نصيبه من الدنيا وإنك يا أصم إذا نظرت إلى عملك وجدته قاصراً عليك وحدك فلا عليك ان تلبس من الثياب ما يحلو لك . أما القاضي فلو خرج في ثياب رثة كثيابك فمن ذا كان يحترمه او يصغي إليه ؟.

القاضي : حسبك يا أبا محمد فما احب ان تقرع ابا عبدالرحمن وهو ضيف عندي وفي بيتي .

حاتم : بل دعه يا أبا مقاتل . دع أبا محمد يؤنبني ويقرعني فإني والله إلى نصيحته ووعظه لأحوج منه إلى نصيحتي ووعظي . امض في كلامك يا أبا محمد أصلحك الله .

رويم : الآن بعدما اعترفت بخطئك واذعنت للحق .؟ كلا يا أبا عبدالرحمن بحسبي من الكلام ما قلته لك واستغفر الله ما قلته فيك فسامحني يا أبا عبدالرحمن فيما بدر مني في حقك .



حاتم : ويحك يا ابا محمد كيف أسامحك في خير سقته إليّ . والله ما انتفعت بعد كلام الله وكلام رسوله بخير من كلامك الذي سمعته اليوم . لكأني كنت اعمى فأبصرت واصم فسمعت .

القاضي : وانا والله ما تأثرت ولا اهتززت . بعد كلام الله وكلام رسوله بأبلغ من النصيحة التي سمعتها من أبي عبدالرحمن اليوم . لكأني كنت نائماً فاستيقظت وغافلاً فتنبهت .

حاتم : لقد عرفت الآن يا أبا مقاتل أن هذا الذي تقوله عني لهو من ادبك السامي الذي أخذت به نفسك فياليتني استطيع ان اقتبس منه ما يبصرني بعيوبي قبل عيوب الناس وما يفتح اذني لسماع الوعظ والنصيحة من غيري قبل أن أعظ الناس وانصح الناس .

رويم : هيا بنا يا أبا عبدالرحمن ننصرف ليستريح القاضي فقد أرهقناه .

القاضي : بل اجلسا قليلاً بعد فإني آنست بكما وقويت .

رويم : سنزورك مرة أخرى وقد تم شفاؤك إن شاء الله .

القاضي : أفعل يا أبا محمد ولا تنسني من صالح دعائك .

رويم : واحضر معي هذا الأصم المتعب .؟

القاضي : نعم نعم لا تأتني بغيره فإني والله قد احببته .

رويم : وي . هذا حاتم الأصم يبكي .

القاضي : ويحك يا أبا عبدالرحمن ماذا يبكيك ؟

حاتم : (يبكي) سامحني يا ابن مقاتل سامحني يا أخي فيما اسأت إليك .

القاضي : يا سيدي إنك ما اسأت إليّ بل احسنت .

حاتم : بل دعني أقبل رأسك .

القاضي : استغفر الله .. استغفر الله .

حاتم : وقل لي : سامحتك يا أصم .

القاضي : سامحتك يا ابا عبدالرحمن .

حاتم : كلا بل قل : سامحتك يا أصم .

القاضي : سامحتك يا أصم .

رويم : الحمد لله الذي جمعنا على الود والإخاء وأزال من قلوبنا الخصومة والشحناء ورفعنا من ارض الجدال والمراء إلى سماء الحب والصفاء .

(ســــتار)

قصة قصيرة

بقلم: علوي طه الصافي

فرضة جيزان

الناس والسلع تملأ ساحة «الفرضة»[1] في جيزان .. سلع مختلفة قادمة من «جدة»، و«عدن»، و«مصوع» .

في الساحة تسمع اصواتاً متنوعة هذا يكيل الحب ويصيح هذا العدد «الله احد» رمزاً إلى رقم واحد .. وهكذا في بعض الأرقام التي يستهلها لكنه لا يذكر للاصطلاح على ما يعطي مدلولها .

بعض السلع يتم بيعها في الساحة فتجد الحمَّالين مستعدين للقيام بعملية حملها .. وما تبقى تدخل مخازن التجار .

حمل «بادويلان» حباله .. كان الوقت صباحاً .. بعد ان خرج من المسجد المجاور مر على منزله وحمل حباله وسار في اتجاه ساحة الفرضة .

عرف عنه انه شديد القوى بحيث يستطيع ان يحمل كيسين من السكر او الحب .. انجز عمله الموكل به قبل زملائه .

وتختلط اصوات الباعة .. واصوات الذين يكيلون الحب بالاصواع .. واصوات المزايدات فتتحول الساحة إلى مهرجان فطري غريب .

وما ان يرتفع صوت اذان الظهر حتى يتجه الجميع لاداء الصلاة في الجامع ثم يتفرق كل منهم إلى حاله .

وتاتي الجمال لتحمل السلع التي تم شراؤها من قبل اهل البادية فلا تسمع إلا الثغاء والأصوات الغريبة التي يتعامل بها اصحاب الجمال مع جمالهم .. نغمات واصوات دربوا جمالهم عليها في حالة تبريكها من اجل تحميلها .. ومن اجل غرسها «بالعجور»[2] .. وفي العصر تهدا تلك الضجة المتعددة من الاصوات والنداءات وثغاء الجمال .. ويذهب كل منهم برزقه إلى منزله .



وتنام منازل جيزان المؤلفة من «العشش» و«الخداريش المبنية من القش» على ضوء الفوانيس بعد ان يكون اهلها قضوا يوم عملهم بكدحهم وجهدهم وعرقهم .. وبعد ان يكونوا استعانوا على متاعب يوم العمل بالاغاني التي تصدح بها اجهزة «الفونوغراف» من خلال الاسطوانات قبل ان يعرفوا جهاز الراديو .

لم يكن «بادويلان» إلا واحداً ممن عرفتهم ساحة الفرضة بشدة قوتهم هو و«عباس عقيل» .. لقد منحهما الله قدراً كبيراً من التحمل وشدة الباس وتكامل الاجساد ، وكان يضرب بهما المثل .

ذلك اليوم كان «نحساً» حين سمع الجميع بوفاة «عباس عقيل» ومضوا يومهم يتذكرونه .. ويتذكرون فتوته واحتماله اكبر قدر ممكن من الأوزان الثقيلة التي لا يقدر غيره عليها سوى «بادويلان» .. وعباس لم يكن حمّالاً بل كان من علية القوم .

كان ابوه عالماً يشار إليه بالبنان .. وكان اخوه ايضاً عالماً .. وهو لا يذهب إلى الفرضة من اجل الارتزاق بقدر ما كان يبحث عن السلع التي تخص تجارتهم .

ميناء جيزان يمتلىء بالسفن القادمة من عدة مناطق حاملة معها السلع إلى اسواق جيزان .. وكان لابد ان يسرع القوم في إفراغها تلافياً لتعطيلها وبقائها راسية على الميناء الطبيعي الذي لم تمسسه يد التوسعة او الاصلاح .

لم يكن ينافس «عباس» و«بادويلان» في قوتهما لحمل الاثقال سوى رجل اسود اللون مكتنز العضلات .. عرف انه من «اللُحوج» الذين قدموا إلى مدينة جيزان من اليمن .. وكانت جيزان تفتح قلبها لكل قادم .. يروون ان «اللحوج» هم بقايا ابرهة عندما جاء إلى اليمن وبنى له كعبة «القليس» في صنعاء املاً في ان يترك الناس حج بيت الله الحرام .. وحين فشل رحل بجيوشه المزودة بالفيلة ، وبنى له كعبة اخرى في «نجران» وفشل في جذب الناس إليها ، كما فشل في جذبهم إلى «القليس» .

كان «اللّحجي» الرجل الأسود يحاول ان يشعر من حوله انه اقوى من «عباس» و«بادويلان» .

في يوم حمل ثلاث «عجار»[3] من حب الطعام .. وحين نهض بها كانت ساقاه ترتعشان فتحامل للسير بها إلى احد المخازن القريبة وحدث ما لم يكن في الحسبان .

خذلته ساقاه فوقع على وجهه على الأرض وفوقه الثلاث عجار .. اسرع الجميع لنجدته .. ازالوا «العجار» الثلاث من فوقه إلا ان «اللحجي» لم يقدر على القيام فحمله البعض إلى المستوصف الصغير الذي كان يقع بجوار الفرضة على البحر .. وحين وضعوه على النقالة كان مازال يتنفس بصعوبة .

تركه القوم وذهبوا لاتمام عملهم .. وعند المساء ذهبوا لزيارته فوجدوه قد فارق الحياة وعلى وجهه ابتسامة الكفاح والاعتزاز بالنفس .. فحمله الزائرون واودعوه القبر مترحمين عليه .. وظل كل من في ساحة الفرضة يتذكره ويدعو له بالرحمة .

الهوامش

(١) الفرضة : ساحة تنتشر بها عجار واكياس السلع .. وجيزان في الاساس كانت عبارة عن فرضة تابعة لميناء جيزان في القرن الثالث الهجري

(٢) العجور : قصب حب الذرة .

(٣) عجار : ج . عجرة وهي منسوجة من سعف النخل وكبيرة الحجم تحمل حباً كثيراً .

قصة قصيـرة

الزائـر الثقيـل

بقلم : ساري علي أمين

أرخى جسده على الفراش ، ينتظر إضمامة النوم .. ولمّا وجد أنّ حساسين النعاس لا تخفق بأجنحتها الوادعة في محيطه ، فقد شرع ينبش أحزانه : زواج أبيه .. حسرة أمّه .. حوادث المرور المفجعة .. معاكسات الهاتف .. رفض والد حديقة قلبه قبوله زوجاً لابنته ، بدعوى أنّه مدرس يستحق الرثاء والصدقة .

لحظة أن كان في استغراق شامل لأحزانه ، يتوهّج من الداخل .. يسمع حركة خفيفة قرب نافذته ، ولأنّ الريح كانت تصفر في الخارج ، لذا لم يهتم بأمر الحركة ، وأغمض عينين مجهدتين في محاولة يائسة لدفن همومه .. عاد صوت الحركة يزداد وضوحاً .. ارتعد ثم انكمش ، يسمع خفق قلبه ، وهو يسير على رؤوس أصابع قدميه .. فتح النافذة قليلاً ، وأطلّ منها .. تيبست الحياة في أوصاله ، وهو يبصر شيئاً يمرق بسرعة ... شيئاً لم يتبيّن معالمه ... احتار ماذا يفعل وكيف يتصرف ، والليل يمضي بخطى ثقيلة ... تدقّ أقدامه جسم المدينة .. فتح الدولاب وأخرج شيئاً دسّه تحت الفراش ، ثم لملم ضفيرة قواه العشبية ، ووقف - يزدحم بالفزع - وسط الغرفة .

طرقات همجية تدقّ بابه ... شعر أنّ سلاسل من التوتر تلتف حول جسمه ، وأنّ آلاف المخاوف تقبل وتدبر في شرايينه ، لهذا توجه إلى الباب بأرجل كسيحة تنتفض ، وقال بصوت يخرج من حنجرة مثقوبة :

- من في الباب ؟

ولمّا لم يجبه سوى وقع خطوات قوية، لحذاء ثقيل ، يتحرّك عند عتبة بابه ، فقد أطلق صرخة ، دفنت في حلقه أو في غرفته القابعة عند أقدام المدينة ، وشرع يتلوّى كخروف ذُبح للتو .

الطرقات تغزو ثانية بابه ... تشرخ صدر الليل ، وتشعل النار في أنفاس الرجل ، وهو يذوب قطعة قطعة بين أضراس الهلع ... خجل من نفسه ، وتساءل :

- لماذا ينمو الخوف في أعماقي ؟

حين حاول الشخص الذي بالخارج فتح الباب بالقوة .. امتدّت يد المعلم الراعشة تفتح الباب .

يقف الآن أمام رجل فحمي اللون ، شجري القامة ... تبدو كتلته كبرميل ممتلىء بالنفط ... يتكوّم فوق رأسه شعر كسقف شجرة استوائية ، ويحمل بيده حقيبة سوداء ... دفعه الزائر دفعة رمته أرضاً ، ودخل عنوة ، يجلس على كرسي قديم ، يباعد بين قدمين تفركان أرض الغرفة بعصبية ظاهرة ... انغرس المعلم في مكانه ، يحس شعر رأسه يقف كالمسامير ، في حين تعالت صيحات قلبه ، تنبض بتسارع محموم :

- اعمل فنجان قهوة .
- حاضر أيها الضيف .
- لست ضيفاً .
- إذن . من تكون ؟
- اخرس . اما تعرفني ؟

إذ هو يعود بالقهوة ، يلمح حمرة قانية تتراكض في عيني الزائر ، وقد أخذت عضلات وجهه بالاهتزاز ... كان يشدّ على قبضة يده ، ويضرب الطاولة بعنف ، فـاندلق البن فوق الحصير المهترىء :

- آسف .. سأعمل لك فنجان قهوة غيره .
- لا أريد . اجلس . نتحدث .
- نتحدث عن ماذا ؟
- لا تجـــادل .

جلس قبالة الرجل ، يفترس حسرته ... في هذه الأثناء ، راح الزائر يكثّف نظراته - المفعمة بالقسوة - فوق الحقيبة وهو يقول :

- انا رسول منك إليك . أحمل لك هدية .
- وما هديتك ؟
- ستعرف بعد قليل .
- ولكني ارفض قبولها .
- هي امانـــة ينبغي ان اوصلها .
- أفي هذا الوقت المتأخّر ؟
- اتعلمني الأدب ؟

نهض الزائر ، وبانفعال جلي أقفل باب الغرفة ، ودسّ المفتاح في جيبه ... استدار بخطا رشيقة صوب النافذة ، وأحكم إغلاقها ... ساعتها اختلّ توازن المعلم ، وسقطت كامل أغصانه ... شعر أن الأرض تدور بسرعة رهيبة تحت قدميه الراقصتين .

فتح الزائر حقيبته ، وأخرج مسدساً ... كزّ على أسنانه المدببة ... قال وهو يصوّب مسدسه ناحية رأس الأستاذ :

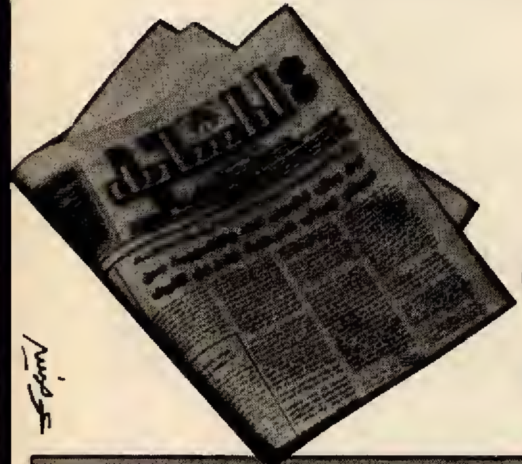
- الزم الهدوء .
- ما ذنبي حتى تقتلني ؟
- لن اقتلك ... سأعطيك الهدية .
- لا اريدها ... أما تكفيني الأحزان متلاحمة مع همومي ؟

أرسل الرجل فيضاً من ضحكاته ، ثم تقدّم يمد يداً كيد الغوريلا ، فتراجع المعلم بضع خطوات إلى الوراء ، واخرج من تحت الفراش ساطوراً كبيراً ... هوى به ناحية الرجل العملاق ... إحساس بالخيبة يملأ رأسه ، وهو يرى ساطوره يشق عمق الهواء الجاثم في الغرفة ... دنا عريض المنكبين ، تكتظ رياح الغضب في وجهه ... لوى ذراع المعلم ، يحشره في زاوية من غرفته ، وقد تلاشت فيه الحياة أكثر من مرتين .... اطلق عليه عدة رصاصات ، تعمّد الاّ تصيبه واحدة منها ، ثم غادر الغرفة ، ترنّ ضحكته في أحشاء الليل .

☆

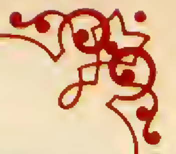


الجزيرة تكفيك



المسائية تثري مساءك

تصدران يوميا عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ص.ب ٣٥٤ الرياض ١١٤١١ هاتف [illegible] ، تلكس ٤٠١٢٧٩ جزاني اس جي





تحيــة الشِّعْر للمَليك

شعر سمو الأمير: عبد الله الفيصل بن عبد العزيز

بايَعَتْكَ القلوبُ قبلَ البُنودِ بَيْعَةَ الشُّكرِ.. في زمانٍ جَحودِ

نَسَجت من شِغافِها لكَ يا فَهدُ.. أَكاليلَ عِزَّةٍ وسُعودِ

وحَبتْكَ النفوسُ أكرمَ نعمى من شَفافيَّةٍ وحِسٍّ رَفيدِ

سَبَقَتْها إليكَ أَجْنحةُ الشَّوقِ وخفّت قوافلُ التأييدِ

عاهدَتكَ الغَداةَ في الخيرِ والشرِّ على وُحدةِ الكيانِ الفَريد

فتَلَقَّ انْتِماءَها.. كلَّ آنٍ وتقبَّلْ دُعاءَها كلَّ عيد

وأَفاءَت إليكَ حُبّاً وزُلفى واسْتَظَلَّت بعَطْفِكَ المَعْهود

فاتَّخِذْ من وَلائِها أَبَدَ الدَّهرِ سياجاً لعَرشِكَ المَعْقود

وتَلَمَّس هُمومَها فهيَ اليومَ على عَهدِها القديمِ الجديدِ

★★

كان الشعر العربي - ومايزال - منذ أقدم العصور مرآة عصره، حتى إنه سمي «ديوان العرب»، لأنه كان دوماً يسجل تاريخ الأمة قبل أن يوجد بينها مؤرخون

ولا تشذ هذه القصيدة الملحمة عن هذا الخط إذ تسجل لموقف مضيء في لحظات كالحة السواد، لذا فهي غنيّة بالمعاني، عامرة بالأحاسيس، مليئة بالعاطفة، صادقة الحرف

إنها مشاعر مواطن عربي مخلص لعقيدته وعروبته، يعبر بها عن مشاعر الملايين من أشقائه العرب المسلمين نحو الرجل الذي تمكن - بما وهبه الله من حكمة - من قيادة أمته عبر نفق مظلم من تاريخها إلى بر الأمان.

إنها وقفة شكر وحب وعرفان من قلب طالما شدا بصدق ومايزال يشدو.. ومجلة «الفيصل» حين تعيد نشرها عن جريدة «عكاظ» إنما يعد ذلك تقديراً لمواقف خادم الحرمين الشريفين واعتزازاً بإبداع الشاعر الأمير عبدالله الفيصل يحفظهما الله.

★★



جاءَكَ المُلكُ ساعياً مُستجيباً … مُسْتَطيباً بماءِ وَرْدٍ وعـود

فاعْتَلِ عَرْشَهُ المُضَمَّخَ بالنـدِّ، وبالرَّنْدِ والدِّمقسِ النَّضيد

وأطلَّتْ بشائرُ الخيرِ تـترى … وتوالتْ مظاهرُ التَّجديد

مدَّكَ اللهُ بالجلالةِ فى الأرْضِ، وبيَّاكَ بالرِّضى المنشود

أَنتَ فى أُمَّةٍ تَعهَّدَها اللـهُ بآلائه.. لعيشٍ رَغيد

فَتَحتْ قلبَها الكبيرَ غياثاً … لِسَقيمٍ ولاجئٍ وشَريد

أَنتَ أَوصَيْتَها، وصُنتَ لها المجـدَ، وأعليتَ صوتَها فى الوجود

أيُّها العاهلُ المُفَدَّى سلامٌ … لكَ منّا، وباقةٌ من وُرود

تِلكُمُ التِسْعُ من سِنينكَ فى المُلـكِ.. مصابيحُ فى سماءِ الخلود

لم يَنَلْ من قناتِكَ الشَّرقُ والغـربُ ولا هزَّكَ افتراءُ اليهود

فتَحَسَّسْ خُطاكَ فى زَحْمَةِ الأحـداثِ، واسْتَهْدِ بالكتابِ المجيد

والتَمِسْ ما تراه أَصلحَ للنَّـاسِ من النهجِ والنِّظامِ الوَطيد

إنَّها وطأةُ الأمانةِ فى الحُـكمِ، تحمَّلتَ عبئَها من فقيد

فاعْقِلِ الأمرَ مؤمناً ومُنيباً … وتوكَّلْ على العزيزِ الشَّديد

كُلُّنا اليومَ من ورائكَ نَصْطَـفُّ بروحِ المُقاتِلِ الصِّنديدِ

كنتَ فى أَزْمَةِ الخليجِ حَصيفاً … فى اتِّخاذِ القرارِ.. رُغمَ الوعيدِ

كنتَ ميزانَها المـرجِّحَ للحَـقِّ، ومفتاحَ بابِهِ المَسْدود

قُلْتَها.. والخلافُ يبدو وينمو … وعلى مَسْمَعٍ ومَرأى شُهودِ

لا يُباعُ الضَّميرُ فى شِرعةِ الـرَّأي، ولا يُشترى بأغلى العُقود

أَيُّها السادِرونَ فى شَطَطِ العسـفِ تعالوا إلى حِوارٍ مُفيد

نلتقي فيه بالسَّماحةِ والنُّبـلِ، ونسعى إلى وِفاقٍ رشيد
جُرحُنا غائرٌ.. وما من حكيمٍ يُبرئُ الجُرحَ من دمٍ وصديد
أخطأوا في الحسابِ كمًّا وكيْفاً وتمادوا، وأوْغلوا في الحدود
حسبوا أنَّنا نميل إلى الضَّعْـفِ، ونُصْغي لمنطِقِ التَّهديد
قد يكونُ السكونُ في أغلبِ الأمـرِ نذيراً لعاصفٍ ورُعود
والجوادُ الأصيلُ في آخر الشـوطِ يُماري على اقتحامِ السدود
هل وعوا قِصّةَ المعاركِ في الخفْـجي، وماحلّ عقبَها من حصيد
ما أردنا الدَّمارَ للبلَدِ الجـارِ.. ولكنَّها خُطى النَّمرود
إنَّ أشقى الوُلاةِ مَنْ شَقِيَ النـاسُ بسُلطانهِ البَغيضِ المَريد
إنّ شعبَ العراقِ في القلب والهُدْبِ، فتاريخُه امْتدادُ الرشيد
لو أشار العراقُ في طَلَبِ العَوْنِ، بَسَطنا أكُفَّنا بالمزيد
فالإخاءُ الحميمُ يربط بَيْنا لِعُهودٍ تعاقَبَتْ.. وعُهود
لا اعْتداءُ، ولا تدخُّلَ في شـأنٍ يَخُصُّ القريبَ قبلَ البعيد
وحقوقُ الجوارِ تُصبِحُ طَوْقاً من وَصايا الرَّسولِ في كلِّ جيد
ليس من طَبْعِنا الخديعةُ والمكْـرُ، ولا دأبُنا سُلوكُ العبيد
نحن لسْنا دعاةَ حربٍ ولكنْ لو غُزينا فبأسُنا من حديد
قد حَسِبنا لكلِّ شيءٍ حِساباً واحْتَرَزْنا.. بعُدَّةٍ وعَديد
وقديماً تناقَلَ الناسُ قَوْلاً لا يفلُّ الحديدَ غيرُ الحديد
هؤلاء الرجال يا سادنَ "البَيْتِ" سَراياكَ في الوغى والحُشود
هُمْ دواماً جنودكَ الغُرُّ في الحَرْبِ، وفي السِّلْمِ جَبْهةٌ في صُمود

حملوا راية الجهاد وأدّوا دوْرهم مُطلقاً.. بغير حُدود
وتواصوا على الشّهادة والصّبرِ، فطوبى لِصابرٍ وشَهيدِ:

●

سَكَنت حِدّة المدافعِ والقصْفِ، وكفّتْ ضراوةُ البارودِ
وُلِدَ السِّلْمُ في رُكام الصّواريخ جَريحاً.. فمرحباً بالوليد
سوف نلقاه بالضّمادِ وبالرّفقِ، ونرْعاه من شرورِ الحقود
ونصونُ الوئامَ إنْ عجزَ الغيْنُ بأسلوبنا الرّصينِ الودود
لتقرّ الشعوبُ عدلاً وأمْناً لامعاييرَ بينَ بيضٍ وسود
إنّ عصراً من التفاهم قد هلّ، وألقى بظلّه الممدود
فاهنأ اليومَ بالرّيادةِ والنّصْرِ، وبشراك بالسّلام الأبيد
وهنيئاً لنا الذي نحنُ فيه من رَفاهٍ وسُؤددٍ مرفود
أُمَمٌ تستجيرُ من شَظفِ العَيْشِ لتحيا على الجفافِ البديد
وشعوبٌ تشرّبتْ وهجَ الشّمسِ، وأخرى تسمّرت في الجليد
كلّها تشرئبُّ نحوكَ شوقاً وأمتنانا لسعْيِكَ المحْمود
صِرتَ فيهم كهاطلِ المُزْنِ في القحْطِ، وروْحِ الرّبيع للعُنقود
والحجيجُ الغفيرُ كم ركبوا السّهلَ إلى البيتِ في اتّساقٍ وئيد
وَجدوا الأمنَ في رحابك واللّطفَ، وذاقوا حلاوةَ التوحيد
جُدْتَ طوْعاً بما ادّخرتَ من العزْمِ، وأفرَدتَ كلّ جُهْدٍ جهيد
وصَنيعاً بذَرْتَ في عالمِ الأمْسِ ستجْنيه في الغدِ الموعود

●

يا شباب الخليج ما افترقَ السّربُ، ولا غاضَ بحرُكم من فريد

ويحَ ذاكَ الخليّ في زمنِ الهجرةِ في غضبةِ الشّجيِّ العميد
قد يكون السّقوطُ من عثرةِ الخطوِ بشيراً لوقفةٍ وصعود
فاهتفوا اليومَ للأميرِ الذي عادَ واخوانهُ.. بنهجٍ سديد
وأعيدوا البهاءَ للوطنِ الأمّ كما كان منذ عهدِ الجدود
من خلال الحطام يمرقُ عملاقٌ ليبني كيانه من جديد
وافرحي ياكويتُ للحدثِ الفذّ وغنّي وهلّلي وأعيدي
واستعيدي مباهجَ الغوصِ والأنسِ على عرضةِ الإياب الحميدِ

●

يا أبا فيصلٍ اليكَ من الشّعبِ أهازيجه.. ومنّي قصيدي
دولةُ الشّعرِ ماتزال بخيرٍ أنت أثريتها بحاني الجهود
يا ابنَ عبدالعزيزِ مانضبَ الشّعرُ، ولا شحّ في القوافي رصيدي
أنا لو جفّ في الحروفِ مدادي نزفَ الحرفُ راعفاً من وريدي
قلمي مايزال يقطرُ سحراً وخيالي يرودُ كلَّ صعيد
هو فيضٌ من المشاعرِ في الصّدق، وحربٌ على النّفاق البليد
قممي.. ماتزال تختزنُ الفكرَ، وتهمي بكلِّ معنىً شرود
أنا صوتُ الحجازِ من قلب نجدٍ وصدى نجدِ في الحجاز السّعيد
فاذا ماشكت تِهامةُ ضُرّاً غالبتْ نجدُ حرقةَ التّسهيد
هذه أمّتي.. وحسبي فخارٌ أنا منها سليلُ آلِ سعود
وهيَ مني عصارةُ الدمِ في القلبِ تغذّي أصالتي ووجودي





دائـرة المعـارف

علوم الجيولوجيا

أ

استراتجرافيا Stratigraphy :

يطلق على هذا العلم أيضاً اسم (**علم الطبقات**) أو (**التراصف**) وهو يهتم بدراسة تكوين وتركيب وتتابع الطبقات الصخرية المكونة لقشرة الأرض وعلاقة بعضها ببعض من حيث الوضع والعمر .

وينقسم علم الاستراتجرافيا بدوره الى عدد من الفروع :

فالاستراتجرافيا التحليلية Analytical Stratigraphy - على سبيل المثال - هي ذلك الفرع الذي يعنى بتفسير الظواهر والمعلومات ونتائج التجارب المختلفة التي تجرى على طبقات الأرض .

والاستراتجرافيا التطبيقية Applied Stratigraphy هي الفرع الذي يختص بتطبيق المعلومات التي يحصل عليها من علم وصف الطبقات في البحث عن المعادن بصورة خاصة .

والاستراتجرافيا الحيوية تعتبر ذلك الفرع الذي يختص بدراسة **أحافير** Fossils الأحياء القديمة (أي آثارها وبقاياها) وطبيعة توزيعها في الصخور وعلاقة ذلك بتقدير أعمارها النسبية .

ب

بتروجرافيا Petrography :

علم وصف الصخور وتصنيفها . ويعتمد وصف الصخور على مشاهدتها سواء بالعين المجردة أم تحت المجهر (**الميكروسكوب**) .

ودراسة الصخور بالعين المجردة تشمل : **اللون وحجم البلورات أو حبيبات المعادن** المكون للصخر، بالاضافة الى **درجة تماسك الصخر وتاثير عوامل التجويه عليه** - إن وجدت - فضلا عن ذكر أي ملاحظات أخرى قد تكون واضحة في الصخر .

أما الدراسة تحت المجهر فهي تستلزم عمل قطاعات صخرية يتراوح سمكها من ٠,٠٢ الى ٠,٠٤ مليمتر، وعليه يمكن معرفة التكوين المعدني لهذه الصخور بدقة. ويتطلب ذلك دراسة تفصيلية لخواص هذه المعادن وعلاقة بعضها ببعض .

والجدير بالذكر ان **البتروجرافيا** تعد فرعاً من فروع **علم الصخور (البترولوجيا)** Petrology .

بيوجيوجرافيا Biogeograpy :

يطلق على هذا العلم بالعربية اسم (**الجغرافيا الاحيائية**) وهو يختص بدراسة توزيع الكائنات الحية على سطح الأرض وعلاقة بعضها ببعض .

ت

تشكل الصخور Tectonics :

علم يبحث فيه عما طرأ على صورة الصخر من تغيرات كحدوث تجعد او تكسر فيه ، وتكون الجبال على سطح الأرض .

ج

جيولوجيا Geology :

الجيولوجيا **لفظة لاتينية** مكونة من مقطعين : **جيو** Geo ويعني الأرض ، ولوجي Logy ويعني علم . وبناء على ذلك فإن الجيولوجيا كمصطلح تعني : **علم الأرض** .

وتوجد تعريفات كثيرة لهذا العلم، غير أن أكثرها دقة ذلك التعريف الذي ينص على أنها **العلم الذي يبحث في المجالات الآتية :**

- أصل الأرض وتاريخ تطورها وبنيانها .

- دراسة الأحداث المختلفة التي مرت بها الأرض في عصورها المختلفة منذ أن تكونت حتى يومنا هذا، وكذلك دراسة المواد التي تتكون منها، ومعرفة خصائصها وطبيعتها الكيميائية والفيزيائية .

- دراسة الأحياء المختلفة التي عاشت على سطح الأرض منذ نشأتها حتى الوقت الحالي .

وينقسم علم الجيولوجيا إلى عدد كبير من الفروع (ذكرنا بعضها في هذه الحلقة من دائرة المعارف) مثل : **الجيولوجيا الهندسية، والجيولوجيا الاقتصادية، والجيولوجيا التاريخية، وجيولوجيا البترول، والجيولوجيا التعدينية، والجيولوجيا العسكرية، وجيولوجيا التربة**، وغير ذلك فالجيولوجيا الهندسية هي ذلك الفرع الذي يعنى بالدراسات التطبيقية الجيولوجية التي تفيد علم الهندسة ويستفاد منها في عمل المشروعات الهندسية.. والجيولوجيا الاقتصادية هي العلم الذي يتناول بالدراسة الأرض من حيث ما تحويه من مواد ينتفع بها اقتصاديا.. والجيولوجيا التاريخية هي العلم الذي يبحث في تاريخ الأرض منذ نشأتها من

حيث تكوينها وتطورها بما عليها من كائنات .. وجيولوجيا البترول هي الفرع الذي يبحث في كل ما يختص بالتعرف على أصل البترول وتكوينه ومواقع وجوده في الصخور وطرق الكشف عنه.. والجيولوجيا التعدينية هي الفرع الذي يبحث في تتبع مواقع الخامات المعدنية في المناجم.. والجيولوجيا العسكرية هي فرع الجيولوجيا الذي ينتفع به في الاغراض الحربية المختلفة.. وجيولوجيا التربة هي ذلك الفرع الذي يبحث في مكونات التربة الزراعية وكيفية تكونها .

ح

علم الحفريات Palaeontology :

العلم الذي يدرس بقايا وآثار الاحياء التي كانت تعيش في الأزمنة الجيولوجية القديمة، كما يبحث في تاريخ هذه الأحياء وتطورها. ومادة هذا العلم هي الحفريات **(الأحافير)** Fossils التي يستدل منها على أعمار الصخور .

وينقسم علم الحفريات إلى عدة فروع، منها :

- **علم الحفريات النباتية** Palaeobotany : الذي يدرس تطور الحياة النباتية القديمة وتوزيع الحفريات النباتية في الصخور زمنياً وجغرافياً، وطرق الاستفادة منها في تقدير أعمار الصخور وربط بعضها ببعض .

- **وعلم الحفريات الحيوانية** Palaeozoology : الذي يدرس تطور الحياة الحيوانية القديمة وتوزيع الحفريات الحيوانية في الصخور زمنياً وجغرافياً ، وطرق الاستفادة منها في تقدير أعمار الصخور وربط بعضها ببعض .

- **وعلم الحفريات الدقيقة** Micropalaeontology : الذي يختص بدراسةحفريات الأحياء القديمة الدقيقة الحجم ، أي التي تستلزم دراستها استعمال المجهر .

د

جيولوجيا ديناميكية Dynamic Geology :

علم من علوم الجيولوجيا يبحث فيه عن الأرض من حيث **تأثير قوى العوامل الطبيعية** (كالماء والهواء والأمطار واختلاف درجات الحرارة نهاراً وليلا، والحركات الارضية) في الصخور .

ر

علم رسم الخرائط Cartography :

هو العلم الذي يعنى بعمل **الخرائط الجيولوجية** التي توضح نتائج دراسة الجيولوجيا في المناطق المختلفة .

ز

جيولوجيا زراعية :

فرع من فروع علم الجيولوجيا **يهتم بالدراسات التطبيقية الجيولوجية الخاصة بالزراعة** مثل طبيعة التربة وتكوينها **ومصادر المياه الجوفية** التي تؤثر على الحاصلات الزراعية .

س

جيولوجيا تحت سطحية Subsurface Geology :

فرع من فروع علم الجيولوجيا يدرس ما لا يظهر فوق سطح الأرض من صخور القشرة الأرضية بالاستعانة بعلم طبيعة الأرض (**الجيوفيزياء**) .

ش

علم شكل الأرض (الجيومورفولوجيا) Geomorphology :

علم يبحث فيه عن الأرض من حيث تضاريسها السطحية كالمرتفعات والمنخفضات وغيرها . وهو من العلوم الحديثة حيث أرسيت قواعده وصيغت مفاهيمه في نهاية **القرن التاسع عشر الميلادي**، غير أن جذور هذا العلم تمتد في أعماق التاريخ، حيث **يرجع تاريخ أول الخرائط البدائية التصويرية التي توضح الجبال والأنهار والوديان إلى أكثر من ٤٥٠٠ قبل الميلاد** . ومن أشهر العلماء الأقدمين الذين تناولوا في مؤلفاتهم هذا العلم «**زينوفان القولوفوني**» (٥٧٠ ـ ٤٧٠ ق.م) و«**ارسطو**» و«**المسعودي**» و«**اخوان الصفا**» . وقد تحدث المسعودي في كتابه «**مروج الذهب ومعادن الجوهر**» عن البحار والجبال وتبدل مواقعها، والعلاقة ما بين البر والبحر. أما إخوان الصفا فقد طرحوا لأول مرة في تاريخ علوم الأرض مفاهيم قيمة عن تكوين الجبال في قاع البحار وعملية التعرية ونقل الرواسب وترسيبها في البحار، ودور كل ذلك في تشكيل التضاريس المهمة على سطح الأرض .

ص

علم الصخور (بترولوجيا) Petrology :

علم يبحث في الصخور من حيث أصلها وتركيبها وخصائصها وتصنيفها وأحوال وجودها .

وهو ينقسم الى عدة فروع :

- **علم الصخور النارية** Igneous Petrology : الذي يعنى بدراسة الصخور المتبلرة ذات الأصل الناري الجوفي الناتجة عن تجمد الصهارة **(الماجما)** Magma ..

- **وعلم الصخور الرسوبية** Sedimentary Petrology : الذي يعنى بدراسة الصخور الرسوبية التي تنتج من تراكمات الصخور التي يتم تفتيتها بفعل عوامل التعرية .

- **وعلم الصخور المتحولة** Metamorphic Petrology : الذي يعنى بدراسة الصخور النارية والرسوبية اذا ما تغيرت أصولها وتحولت إلى صخور أخرى مختلفة عنها .

ط

جيولوجيا طبيعية Physical Geology :

أحد فروع علم الجيولوجيا. وهو يعنى بالبحث في تأثير **العوامل الطبيعية كالهواء والماء والأرض في مادة الأرض** .

ع

علم طبيعة الأرض (الجيوفيزياء) Geophysics :

علم يبحث في الصخور وتراكيبها ومحتوياتها من حيث انطباق قوانين علم الطبيعة عليها، أي أنه «**تطبيق لأساسيات علم الفيزياء في دراسة صخور الأرض**» .

ويتضمن هذا العلم الفروع التالية :

- **علم الزلزاليات** Seismology : الذي يتناول الزلازل والهزات الأرضية الأخرى كالتي تحدثها التفجيرات الكيميائية أو النووية على سطح القشرة الأرضية أو داخلها .

حرارة الأرض ومجال سريانها، وكيفية توزيع درجاتها في طبقات الأرض .

- **قياس جاذبية الأرض ومقدارها** عند أعماق مختلفة وأماكن متعددة .

- **الظواهر المغناطيسية والكهربية** للأرض وغلافها الجوي .

- **الفيزيا التكتونية (التشكيلية)** التي تعنى بدراسة السمات الفيزيائية للآثار الحركية الاقليمية لكوكب الأرض .

- **الجيوفيزياء التنقيبية والهندسية** التي تهتم باستخدام الوسائل الفيزيائية للكشف عن المعادن والبترول والغازات الطبيعية والمياه الجوفية .

علم الكونيات Cosmology :

علم يبحث فيه عن العالم من حيث قوانينه الطبيعية التي يسير بمقتضاها .

علم نشأة الكون Cosmogeny :

علم يبحث فيه عن الكون من حيث نشأته وكيفية تكوينه .

ف

فوتوجيولوجيا Photogeology :

يختص هذا العلم بدراسة الجيولوجيا عن طريق اجراء عمليات التصوير الشمسي (الفوتوغرافي)، ودراسة الصور الشمسية التي يتم التقاطها لسطح الأرض باستخدام الطائرات بشكل خاص ، ويطلق على هذا العلم بالعربية اسم (**الجيولوجيا التصويرية**) .

ق

علم التقويم الجيولوجي Geochronology :

أحد فروع علم الجيولوجيا، وهو يعنى بتقدير اعمار الصخور والطبقات الجيولوجية المختلفة المكونة لقشرة الأرض .

ك

كريستالوجرافيا Crystallography :

يطلق على هذا العلم بالعربية اسم علم البلورات . وهو يبحث في تبلور المعادن من حيث تكوينها وتركيبها وخصائصها الكيميائية والطبيعية وأحوال وجودها وفوائدها .

كيمياء الأرض Geachimistry :

فرع من فروع علم الجيولوجيا يتناول **دراسة الوحدات الانشائية الاساسية للمعادن والصخور، وسلوكها العام في الطبيعة**. وهو علم من شأنه كذلك أن يتتبع ويتحقق من مصير وسلوك العناصر الكيميائية في الأرض، ويوضح تطبيقات الأسس والقواعد الكيميائية في علم الجيولوجيا .

ويتضمن علم كيمياء الأرض (الجيوكيمياء) ما يأتي :

- توافر وانتشار وتوزيع العناصر والمركبات الكيميائية التي تتكون منها الأرض .

- انتقال وهجرة العناصر والمركبات الكيميائية بين الأغلفة المختلفة للأرض (المائي والجوي والحيوي.. الخ) .

- التفاعلات الكيميائية التي تحدث اثناء تكوين وتشكل الصخور والمعادن .

- الكيمياء العضوية للتكوينات الجيولوجية المحتوية على مصادر احفورية (كالنفط والفحم) للطاقة .

ل

ليثولوجيا Lithology :

هو العلم الذي يبحث في وصف الأحجار والصخور وتركيبها المعدني وحجوم حبيباتها، أي أنه **يهتم بدراسة الخصائص الفيزيائية للصخور**، وبالتعرف على النسيج البلوري للمعادن المختلفة التي تتكون منها قشرة الأرض ولبها والمناطق التي تقع بينهما .

م

علم المعادن mineralogy :

علم يبحث في **المعادن** (وهي مواد غير عضوية متجانسة التركيب ولها صفات طبيعية متجانسة وتركيب كيميائي ثابت)، ويتناول بالدراسة تكوينها وتركيبها وخصائصها الكيميائية والطبيعية وتصنيفها وأحوال وجودها في الطبيعة وفوائدها .

ن

علم نشاة الأرض Geogeny :

أحد فروع علم الجيولوجيا. وهو يبحث في **أصل الكرة الأرضية** وتكونها في الأزمنة السحيقة .

هـ

هيدروجيولوجيا Hydrogeology :

يطلق على هذا العلم بالعربية اسم (**جيولوجية الماء**) وهو يبحث في كل ما يختص بالمياه الباطنة، أي **المياه الجوفية** الموجودة في التكوينات الصخرية للطبقات الأرضية .

ومن أشهر فروع هذا العلم : **الهيدروجيولوجيا البترولية** Petroleum Hedrogeology الذي يعرف بأنه «**علم وممارسة تطبيقات مباديء وتكنيك الهيدروجيولوجيا في استكشاف البترول وتحليل الأحواض الرسوبية التي يمكن ان تحتوي على مكامن النفط والغاز . وتعتمد اسس هذا العلم على أن جريان المياه الباطنة (الجوفية) له تاثيرات فعالة على توزيع الهيدروكربونات البترولية** تحت سطح الأرض .



الخرافة .. والشباب العربي

طالعتنا مجلتكم الغراء «**الفيصل**» بمقال رائع في العدد (١٥٣) ربيع الأول ١٤١٠هـ وهو عبارة عن نتيجة دراسة قام بها **الدكتور عبدالرحمن العيسوي** بعنوان «**الخرافة في أذهان الشباب العربي**» .. وقد ظهر بوضوح جهد الدكتور العيسوي الذي يشكر عليه لابراز هذه الدراسة القيّمة التي تناولت جانباً من المفهومات والاعتقادات الخاطئة عند بعض الناس .

إلا أن ما لفت نظري ، ودفعني للكتابة إليكم هو أني وجدت أن مجموعة من الحقائق الثابتة كانت موضع استفتاء ضمن قائمة الخرافات في العدد المذكور على أنها خرافات لا وجود لها ! وإنني أذكرها مرتبة حسب ورودها في قائمة الدراسة :

٢ ـ الحسد يؤثر في حياة الناس في وقتنا الحاضر .

٤ ـ إن الدين يعترف بوجود السحر .

٨ ـ قد يتسبب السحر في حدوث الكره والطلاق .

١٣ ـ إن السحر يؤثر في أمور الحب والزواج .

١٨ ـ يمكن استخدام السحر لإيذاء أعدائي .

١٩ ـ كل شخص له زميل أو زميلة من الجن .

فالحسد أمر ثابت لا شك فيه وخاصة بالنسبة للمسلم الذي يؤمن بالقرآن حيث نجد فيه قول الله تعالى : «**ومن شر حاسد إذا حسد**» . وكان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يتعوذ بالله من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان **(قل أعوذ برب الفلق)** ، و**(قل أعوذ برب الناس)** فأخذهما وترك ما سواهما .. وهذا حديث صحيح ثابت . وقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في أكثر من حديث العين حق ..

وقد ثبت علمياً الآن عند المتخصصين «**في ما وراء النفس**» أن بعض الأشخاص يملك طاقة سلبية بحيث إذا ركّز ببصره على شيء فإنه يخرج موجات **معينة تتسبب في إحداث سوء بالمنظور إليه وهذا الذي اكتشف أخيراً يزيد** إيماننا فحسب وإلا فإن قول الله وقول رسول الله يكفينا معشر المسلمين للإيمان بذلك .

أما بالنسبة للسحر فهو حقيقة ثابتة بالنص القرآني والسّنة الصحيحة ، ومن عجب أن يصنف ضمن قائمة الخرافات والله تعالى في كتابه الكريم عن اليهود «**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** ...» الآية .

فهذا نص قاطع على وجود السحر وأثره السيء وقال تعالى أيضاً «**ومن شر النفاثات في العقد**» . فالنفاثات هن السواحر اللاتي ينفثن سحرهن في العقد التي يعقدنها .

وأما الأخير فهو حق لا شك فيه للحديث الصحيح حيث يقول **عليه الصلاة والسلام** «إنه ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . قالوا وأنت يا رسول الله ، قال نعم ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرن إلا بخير» . وهناك روايات كثيرة تحمل نفس المعنى .

هذه الأمور من المغيبات التي يجب الإيمان بها ، وهي جزء من الإيمان بالغيب الذي هو من أصول عقيدة المسلم كما قال تعالى في أكثر من آية «**الذين يؤمنون بالغيب**» . ولا يصح خلطها بحال من الأحوال بتلك الاعتقادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام .. ولقد ينكرها ويشكك فيها بعض الماديين الذين لا يؤمنون بالآخرة ، أو لا يؤمنون إلا بما تلمسه أيديهم ، أو تراه أعينهم ، أو تدركه حواسهم المحدودة . ولكن هذا لا يمكن أن يصدر من مسلم قرأ كتاب الله وحديث **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ونحن نحسن الظن كثيراً **بالدكتور عبدالرحمن** ، ونستبعد جداً أن يكون قصد إلى شيء من هذا .. ولكن هذا مجرد تنبيه أخوي ودعوة صادقة لإعادة النظر فيما أشرت إليه على ضوء الكتاب والسُنّة لنتبين الحق في نزاهة وموضوعية وتجرد . وحتى نتجنب الوقوع في أخطاء أو زلات تفضي بنا إلى إنكار شيء له وجود وحقيقة نطق بها الوحي المنزل من عند الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والمعذرة عن تأخري في الكتابة حيث أن العدد المذكور لم أطلع عليه إلا بالأمس فقط ، ولكن لأهمية القضايا المذكورة لم أجد بدأ من الكتابة لكم والله نسأل أن يوفق الجميع .

وحبذا لو نرى ردكم قريباً على صفحات «**الفيصل**» وبإمكانكم إذا تعذر هذا أن تكتبو إليَّ على عنواني لدى المجلة .

اسماعيل عبدالرحمن السماعيل ـ الخبر ـ السعودية



الأصول العربية لفلسطين

يطيب لي وأنا أتصفح مقال **الدكتور اسماعيل علي** في العدد (١٥٨) لعام ١٩٩٠م حول «**الأصول العربية لفلسطين**» أن احييه وأن اطرح بعض الملاحظات التي أعتقد أنها إتمام أو توضيح لمقاله القيِّم وهذه النقاط هي :

١ ـ ورد في الفقرة الأولى أن (تسمية الأرض باسم فلسطين كان نهاية لتطورات تاريخية وجغرافية وسياسية) ، لكن الكاتب لم يتطرق إلى هذه التطورات التي أدت إلى تغير شامل لاسم المنطقة الجنوبية من بلاد الشام من **كنعان إلى فلسطين** .

إن كتب التاريخ ، وبصورة خاصة تاريخ مصر ، يذكر اسم كنعان وشعوب كنعان حتى عام ١٠١٠ قبل الميلاد ، وهو التاريخ الذى **انتصر فيه الفلسطينيون على الموسويين بقيادة شاؤول وذبحهم لاولاده الثلاثة** واستيلائهم على **تابوت العهد** ، وانشقاق الموسويين وظهور اليهود لأول مرة في التاريخ وتعميم اسم فسلطين على كنعان . «**انظر سفر شاؤول**» .

٢ ـ في نفس الفقرة وردت العبارة التالية : «وقد كان البابليون يطلقون اسم **(امورو)** على هذه المنطقة» .

والحقيقة ان البابليين وغيرهم كانوا يطلقون اسم «**عمورو**» أي العموريين ، لأن الأجانب لا يستطيعون لفظ حرف «ع» فيخرج من **افواههم «أ»** .

٣ ـ إن رسائل **تل العمارنة** الموجهة من الملك الكنعاني في أورشليم «**عبدو خيباء** إلى ملوك العموريين في مصر ليست في عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، بل ابتدات في عهد **امنحوتب الثالث** عام ١٤١٧ قبل الميلاد ، وانتهت في عهد **امنحوتب الرابع «إخناتون** عام ١٣٢٦ قبل الميلاد» ، وكلها تتضمن المساعدة في صد غارات **العبيرو** المستمرة على أرض كنعان . **والعبيرو من العشائر العربية المتجوّلة في الألف الثالثة قبل الميلاد في شمال الجزيرة العربية التي يطلق عليها أهل الوبر** .

٤ ـ جاء في الفقرة نفسها أيضا «ان كلمة فلسطين مشتقة من كلمة «**بلاستا**» وهو اسم مكان في **اليونان** وتوضيحنا على ذلك كما يلي :

مناقشات وتعليقات

● إن علماء الغرب ومؤرخيه الذين قد يختلفون على لون اللبن **اتفقوا، بل اجمعوا على أن الفلسطينيين إيجيين** بما يلي :

«إن أول وجود للفلسطينيين كان عام ١١٩١ قبل الميلاد على إثر مهاجمة **شعوب البحر لرعمسيس الثالث** ، وانهزامها لترتد إلى الهجوم ، وتستولي على أرض كنعان ، وتفرض اسمها على شعب كنعان » .

وقد استند العلماء الغربيون على ما جاء في **سفر الخروج المشكوك في صحته** أن أصل الفلسطينيين كان في **جزيرة كفتور** ، ولما كان الفلسطينيون يريدون الاعتداء على اليهود فإن الرب قد دمرهم في كفتور ، فجاء مفسرو **التوراة ليقولوا أن هؤلاء الفلسطينيين الغرباء هاجموا رعمسيس** ، **وانهزموا ليغزوا ارض كنعان ، إنهم غزاة مدمرون إرهابيون** ، علما أن **رعمسيس** لم يذكر من أين جاء الفلسطينيون .

والحقيقة يا صديقنا الدكتور أن الفلسطينيين كانوا موجودين بفلسطين قبل عام ١١٩١ قبل الميلاد بزمن طويل ، وليس لهم علاقة بشعوب البحر ودليلنا على ذلك ما يلي :

أ ـ وردت كلمة « **فلستو** » على حائط **معبد الكرنك** في زمن **سنفرو** عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد .

ب ـ وردت كلمة « **فلستو** » على حائط **معبد رع** في زمن **ببي الأول** عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

ج ـ وردت كلمة « **فلستو** » عام ١٥٨٠ قبل الميلاد في تسجيلات **احموسي** على **حائط معبد رع** ، كما وردت في كل المعابد أثناء السيادة المصرية على منطقة الشرق بين عام ١٥٨٠ وعام ١٣٥٠ قبل الميلاد .

د ـ وردت كلمة « **فلسطين** » عام ١٥٠٤ بعهد الفاتح المصري العظيم **تحوتمس الثالث** .

هـ ـ **ورد اسم** « **فلسطين** » في رسائل **تل العمارنة** التي أشرتم سيادتكم إليها .

و ـ ورد اسم « **فلسطين** » في تسجيلات **رعمسيس الثالث** على حائط **معبد أمون** عام ١١٩١ قبل الميلاد .

ز ـ ورد اسم « **فلسطين** » في **تسجيلات الأشورية** .

ح ـ واخيرا عمم اسم « **فلسطين** » على كنعان عام ١٠١٠ قبل الميلاد ، إثر انهزام **شاؤول** ومقتل أولاده الثلاثة في المعركة الفاصلة بينه وبين الفلسطينيين .

كل ذلك أيها الدكتور الصديق يدل دلالة حاسمة على أن الفلسطينيين كانوا ، موجودين في كنعان قبل شعوب البحر ، وبعد شعوب البحر ، ولا علاقة لهم بشعوب البحر ، وإنهم يشكلون جزءً من الشعب العربي الكنعاني شأنهم شأن الفينيقيين واليبوسيين والجلعاديين والعمونيين والمؤابيين والارواديين والاوغارتيين وغيرهم من الشعوب والممالك العربية التي كانت تشكل شعب كنعان .

وفوق ذلك فإن اسم « فلسطين » ورد في التسجيلات الآكادية كما هو مذكور في كتاب « **حضارة الرافدين** » للدكتور أحمد سوسة يرحمه الله ، ومعنى فلسطين بالآكادية « **المركز التجاري المشهور** » .

إن أي عالم أو مؤرخ لا يتمكن من نفي ما أوردناه ، ولا يثبت أن **الفلسطينيين لم يكونوا موجودين منذ ظهور كنعان حتى الآن في فلسطين.**

إن التوراة التي نشك في صحتها أوردت في **سفر الخروج** أن **إبراهيم** تغرب في أرض الفلسطينيين في **جرار** ، و« **جرار** » **عاصمة المملكة الفلسطينية** . **وتقع في جنوب غزة** . وقد قال ملك الفلسطينيين إلى إبراهيم :

« مبارك أنت يا إبراهيم من الإله العلي القدير » . وأنه من المعروف تاريخيا أن **إبراهيم** وجد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، أي أن الفلسطينيين بنظر التوراة كانوا موجودين قبل عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وأن اسم **مالك** الموجود في التوراة اسم عربي وأن الإله القدير هو غير إله اليهود .

٥ ـ وجاء في فقرة العموريين « أن العموريين نزحوا من الجزيرة في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد » .

إن **الدكتور جواد علي يرحمه الله ، وريخات ، والدروبي ، واحمد سوسة** ، يذكرون أن العموريين نزحوا قبل ٤٠٠٠ عام قبل الميلاد مؤسسين الحضارتين العملاقتين العربيتين في كل من **وادي النيل والفرات** . وأن كافة الكتابات تقرأ باللغات الأجنبية « **امورو عوضا عن عمورو** » ومن ممالكهم الشهيرة « **مملكة ماري** » التي كانت **المدينة العاشرة بعد الطوفان** ، **وتدمر** التي يسميها **الآشوريون** « **تدمر العمورية** » **وأفاريس** عاصمة العموريين في مصر ، **وتل العمارنة** المركز الديني العربي **لإخناتون** .

٦ ـ وجاء في فقرة العبرانيين « وهم قبائل سامية هاجرت من جنوب وادي الفرات حسبما ورد في التوراة الخ ... » وجوابنا على ذلك أيها الأخ الكريم ما يلي :

● **إن مصطلح عبري بمعنى يهودي أو جماعة أو قوم غير موجود في اللهجة العربية الآرامية التي كتبت بها التوراة في بابل عام ٥٣١ قبل الميلاد . وهذا المصطلح غير موجود في اللغة العربية بنت الآرامية إطلاقاً بهذا المعنى ، وغير موجود في القرآن الكريم الذي هو جامع مفردات اللغة العربية .**

● إن هذا المصطلح موجود في كتاب وحيد يتيم كتب في **بابل** عام ٥٣١ قبل الميلاد بمعرفة الكتبة اليهود . وتوجيه **الفرس الإخمينيين** بقيادة **الإمبراطورة أستير ابنة ملك اليهود** « **يوكاهين** » «انظر سفر هذه المجرمة في الكتاب المسمى « **الكتاب المقدس** » تقول التوراة « نحن اليهود سمينا عبرانيين لكوننا عبرنا النهر مع إبراهيم » .

● وهنا يتبادر لنا سؤال كيف تمكن اليهود الذين ظهروا بعد **موسى** في القرن الثالث عشر قبل الميلاد أن يعبروا النهر مع **إبراهيم** في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، أي قبل أن يخلقوا ويظهروا على مسرح الأحداث بـ ٧٠٠ عام بالنسبة لموسى ، و١٢٠٠ عام بالنسبة لإبراهيم .

● إن العبرانيين الذين هم يهود لم يوجدوا في **العراق** إلا في القرن السادس قبل الميلاد وجاءوا إلى هناك بشكل أسرى ، وأطلق سراحهم من قبل **الإخمينيين** عام ٥٣١ قبل الميلاد ، اي عند بدء الاحتلال الإخميني للأرض العربية ، ودخولها في التاريخ المظلم للأمة العربية الذي انتهى **بظهور الإسلام** الذي أرجع فيه العرب الحق إلى نصابه .

● وهنا أقول لا صحة لما ورد في التوراة التي تستشهد **بها** ، وقد نفى القرآن الكريم هذه المزاعم بقوله: « **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** » .

● إن الذين هاجروا من جنوب العراق هم **إبراهيم وإسحاق وإسماعيل** ، وهم ليسوا يهودا ، بل عرب كلدانيو المنشأ ، بابليو الجنسية ، هاجروا من **أور** إلى **ماري** ، **فاورفه** ، **فتدمر** ، **فدمشق** ، **فيبوس** ، وانتهت حياة إبراهيم فيها ودفن في **الخليل** ، ولم يكن إبراهيم يهوديا ولا عبرانيا ولم ترد هذه المصطلحات إطلاقا قبل عام ١٠١٠ قبل الميلاد بالنسبة لليهود و ٥٣١ قبل الميلاد بالنسبة لإبراهيم لا في تاريخ مصر ، ولا في تاريخ بابل وآشور ،

ولا في القرن الذي يمثل التاريخ الفكري للأمة العربية .

«ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ... وما كان من المشركين» .

● إن الذين هاجروا إلى مصر هم **يعقوب** وأولاده بنو اسرائيل العرب عام ١٧٢٠ قبل الميلاد وذابوا في المجتمع المصري العربي خلال المدة من تاريخ ١٧٢٠ قبل الميلاد حتى خروج **موسى** من مصر اعتباراً من تاريخ ١٢٨٢ قبل الميلاد ، اي أن بني اسرائيل ذابوا في المجتمع المصري خلال ٤٠٠ عام ، وإن الذين خرجوا مع موسى هم قوم آخر ليس لهم علاقة مع العبرانيين المزعومين أو الاسرائيليين أو اليهود .

● إن موسى نفسه ليس يهوديا وعاش حياته يبشر بعقيدة التوحيد حتى قتل على يد **يشوع بن نون الحبشي** ، قبل أن يظهر اليهود على مسرح الأحداث .

● وهذه هي مبادئه التي سجلها على لوحتين من الحجر البازلتي **«لا تقتل ، لا تسرق ، لا تزن ، لا تتهم امرأة بالفحش إلا بعد الإثبات ، لا تأكل أموال الناس بالباطل ، لا تتعامل بالسحر ، احترم الأبوين ، لا تبع إنسانا ، لا تشهد زوراً»** . هذه الوصايا هي التي أطلق عليها اليهود توراة تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي بين أيدينا والتي ما أنزل الله بها من سلطان .

٧ ـ وجاء في السطر السادس قبل الأخير من الصفحة ٤٣ « ويذكر هنا لكم أن حاكم القدس » إن القدس يا سيدي لم تكن موجودة إن اسمها كان « **اورشليم** » الاسم العربي الكنعاني .

٨ ـ وجاء في ختام بحثكم أن وجود العرب كان أقدم من وجود اليهود اي أنكم أعطيتم لليهود حق الوجود الحضاري كحق أهل البلاد تماما ، والحقيقة أن اليهود لم يقوموا طيلة وجودهم في كنعان بأي مجهود حضاري أو فني أو لغوي ، بل اقتبسوا من كنعان بعض عاداتها وتقاليدها بما فيها اللغة والدين والعادات والتقاليد التي سجلوها في توراتهم فيما بعد ، وبعد أن شوهوا وحذفوا وأضافوا ما يحلو لهم طبقاً لما أوحته لهم الدولة الإخمينية .

آملين بيان رأيكم حول ما أوردته حول هذا الموضوع لنتمكن أن نصل وإياكم إلى حل لمختلف الموضوعات المبهمة وشكراً .

د . حسن حده ـ سورية ـ دمشق

★★★

الأصول العربية لفلسطين

نشر **الدكتور محمد إسماعيل علي** دراسة مهمة في **العدد (١٦٢)** من مجلة **«الفيصل»** ، تحمل عنوان **(الأصول العربية لفلسطين .. الإسرائيليون .. أين وكيف ظهروا ؟)** . واستكمالاً للدراسة ، وجدنا من المناسب إضافة هذه المعلومات التي استقينا معظمها من البحث الموسع **للدكتور أحمد سوسة** الذي ظهر مؤخراً بعنوان **(العرب واليهود في التاريخ)** وهي حقائق تاريخية أظهرتها **المكتشفات الآثارية** ، فضلاً عن أن **الدكتور سوسة** ، كان يهودياً ، مطلعاً على تاريخ اليهود بعمق ، لكنه اعتنق الإسلام وحسن إسلامه ، لأنه دافع عن **القضية الفلسطينية ، وأثبت عدم وجود أيّ حق تاريخي لليهود في فلسطين** .

وفي هذه الدراسة تأكيد على أن **(العبري)** كلمة تشمل جميع **الآراميين** ، وكلهم عرب ، نزحوا من **جزيرة العرب** قبل أن يكون لليهود وجود . وأن كلمة **(إسرائيل)** سرقها **الصهيونيون** ، **وترجع إلى ما قبل الألف الثانية ق . م ، أي قبل ظهور موسى واليهود بعدة قرون** .

يقول **الدكتور محمد إسماعيل علي** بصدد توضيح اشتقاق كلمة **(عبري)** ، إن الكلمة (مشتقة من هجرة أفراد هذه القبيلة من «**كلدان**» أو «**بابل**» إلى **كنعان** ، حيث عبروا **نهر الفرات أو الأردن**) .

والذي نستخلصه من اتفاق أكثرية تآليف الباحثين على أن **اصطلاح (العبري) كان يطلق على القبائل البدوية التي نزحت من الجزيرة العربية قبل عهد موسى . وقد ورد هذا الاصطلاح في المدونات الآثارية التي ترجع إلى ما قبل ذلك العهد بعدة قرون**[١] .

ويرجح أن **أقدم ذكر لكلمة (العبري) يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد** ، حيث ورد هذا اللفظ كثيراً في **رسائل تل العمارنة المصرية** ، وكان **يقصد به عرب البادية ، أو البدو الرحل**[٢] .

أما ما أورده بعض الباحثين من أن كلمة «عبري» مشتقة من «عَبَرَ» أي قطع نهراً ـ كما يرى **الدكتور محمد إسماعيل علي** في بحثه بمجلة «**الفيصل**» ـ فغير مستندة إلى أي دليل أو أساس ، وهي من قبيل الحدس والاجتهاد[٣] ليس إلا .

ومن الضروري هنا أن ننبه إلى أن **القرآن الكريم لم يستخدم كلمة «عبري» بمعنى «يهودي» وقد قام اليهود باستعمال كلمة «عبري» بمعنى «يهودي» بغية ربط اليهود بأدوار تاريخية قديمة لم يكن لهم أي وجود فيها** ، وكذلك فعلوا عندما ربطوا عهد **إبراهيم الخليل** باليهود ، لهذه الغاية نفسها .

وفي الحق أن إبراهيم الخليل ظهر قبل وجود اليهود . وأنه لا يمكن أن يكون يهودياً . وإذا أردنا أن نتعرَّف على حياة إبراهيم الخليل ، فعلينا أن نرجعه إلى وطنه الأصلي ، وطن آبائه وأجداده في جزيرة العرب ، ثم إلى المناطق الآرامية في منطقة الفرات الأوسط (بالعراق) حيث استقر أجداده عرب البادية النازحون من الجزيرة ، فنزل بعضهم إلى العراق ، ومن جملتهم **أسرة إبراهيم الخليل**[٤] .

وقد نبَّه القرآن الكريم إلى هذه الناحية حيث قال تعالى : **«ياأهلَ الكِتابِ لِمَ تُحاجُّونَ في إبراهِيمَ وَمَا أُنزلَتِ التَّوراةُ والانجيلُ إلاَّ مِن بَعدِهِ افَلاَ تَعقِلُونَ ها انتُمْ هؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ والله يَعْلَمُ وأنتُمْ لا تعْلَمُونَ مَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً ولا نَصرَانيّاً ولكن كَانَ حنِيفاً مُسلِماً ومَا كَانَ مِن المُشرِكِين»**[٥] .

ولهذه الآية الشريفة معنيان :

● **المعنى الأول** : هو أن إبراهيم الخليل ما كان على دين «يهوه» ـ إله اليهود ـ بل كان حنيفاً مسلماً .

● **والمعنى الثاني** : هو أن دور **إبراهيم الخليل** غير دور اليهود ولا يتصل بدور اليهود الأخير[٦] .

وفي معرض حديثه عن «**الإسرائيليين**» ، أكد **الدكتور محمد اسماعيل علي** في بحثه الآنف الذكر على أن ذرية **يعقوب** من **الأسباط الاثني عشر** ومن تلاهم من الأبناء اشتهرت بأبناء إسرائيل نسبة إلى أبيهم **يعقوب** الذي تسمى باسم «**إسرائيل**» .

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن كلمة «إسرائيل» **كنعانية سامية عربية الأصل ترجع إلى ما قبل الألف الثانية قبل الميلاد ، وكانت تحظى**

بقدسية روحانية بين سكان المنطقة ، وذلك قبل ظهور موسى واليهود بعدة قرون .

وقيل إن «إسرائيل» حكم دمشق . كما قيل إن إبراهيم الخليل حكم في دمشق أيضاً من قبل . **وقد أرجع كتبة التوراة أصل اليهود إلى «إسرائيل» وإبراهيم الخليل زوراً وبهتاناً وتسموا ببني إسرائيل ، وذلك بغية إرجاع نسبهم إلى العروق البشرية التي تحظى بالقدسية الروحانية ، وربط تاريخهم بعصور قديمة لم يكن لهم أي وجود فيها[٧] تمريراً لمخططاتهم في إضفاء صفة الشرعية إلى وجودهم وكيانهم المصطنع الدخيل في العصر الحاضر .**

وهذا ما دأب عليه الصهاينة الذي ادعوا أن اليهود المعاصرين هم أنسال بني إسرائيل القدماء ، محاولة منهم للربط بين حركتهم الاستعمارية العنصرية وتاريخ بني إسرائيل القدماء ، الديني القديم في **فلسطين** لتبرير ما يهدفون إليه من إقامة دولة وكيان قومي لهم في فلسطين ، وما تلك إلا ادعاءات وتخرصات باطلة زائفة لا تستند إلى أساس علمي أو واقع تاريخي ، ولا يقرها المنطق ، لأن اليهود المعاصرين هم أبعد ما يكونون من بقايا يهود الشرق . والدليل على ذلك **ان إسرائيل الصهيونية تنظر إلى يهود البلاد العربية نظرة احتقار وازدراء ، فلا تثق بهم ، وكثير منهم اليوم في سجون إسرائيل مع العرب السجناء[٨] سواء بسواء !**

ويؤكد هذه الحقيقة كثير من علماء الأجناس ، فيقول **العلامة «لامبروزو»** :

«إن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس الآري من الجنس السامي ، وإنهم طائفة دينية تميزت بمميزات اجتماعية واقتصادية ، وانضم إليها عبر القرون أناس ينتمون إلى شتى الأجناس البشرية ، وبينهم عدد من سكان **الحبشة** ، ومن **الألمان الآرايين** ، ومن **(التامل) من الأقوام الهندية** ، ومن **الخزر من الجنس المغولي** ، الذين تحولوا - كما يقول **المؤرخ اليهودي ابن ميمون** - إلى اليهودية في القرن العاشر ، ثم **دفعتهم الهجرات البشرية إلى أوروبا الوسطى والغربية**» وقد أكد ذلك علماء بايولوجيون كثيرون منهم **الأستاذ «جورفتيش» أستاذ علم الإنسان في الجامعة العبرية نفسها** ، فقد أجرى عدة تجارب بايولوجية على المهاجرين اليهود إلى **«إسرائيل الصهيونية»** وسجّل النتائج التي توصل إليها في كتاب بيّن فيه أن اليهود ليسوا بالشعب الواحد ، بل أنهم طائفة دينية تضمّ جماعات مختلفة من الناس ، اعتنقوا ديناً واحداً ، فنسبة ضئيلة من يهود الأقطار العربية هم من نسل **يعقوب وإسحاق**[٩] .

وجدير بالإشارة هنا إلى أن **(جورفتيش)** يهودي متمسك بالتوراة ، ويعتبر انه مايزال يوجد يهود من نسل يعقوب وإسحاق اللذين عاشا قبل (٣٧٠٠) سنة مسايراً في ذلك التقليد الذي فرضته التوراة على الناس وقبلوه من غير تمحيص[١٠] .

أما يهود أوروبا الشرقية فينتسبون إلى قبائل الخزر ، وأما **يهود أوروبا فمن أصل أوروبي صميم وقد اعتنقوا الدين اليهودي بعد القرن الثالث الميلادي على أيدي مبشرين من اليهود**[١١] .

ويقول **الأستاذ «يوجين بيتار»** في كتابه **«الجنس والتأريخ»** : (إن اليهود يعودون إلى طائفة دينية وهيأة اجتماعية دخلتها عنصر من أجناس متباينة لصقوا أنفسهم بهم وأتى هؤلاء المتهودون من كل السلالات البشرية كفلاشا **الحبشة والألمان الجرمانيين والتامل - اليهود السود - والهنود والخزر والأتراك)** . ثم يضيف إلى ذلك قوله : (ومن المستحيل أن تتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر أو الكستنائي ، والعيون الصافية اللون ، الذين نلقاهم كثيراً في أوروبا يمتون بصلة القرابة - قرابة الدم - إلى أولئك الإسرائيليين القدماء الذين كانوا يعيشون بجوار الأردن[١٢] وهم بالطبع ليسوا يهوداً .

يؤكد ذلك **المؤرخ الدكتور محمد عوض محمد** في كتابه **«المسألة الصهيونية في نظر العلم»** ، إذا يقول : **«والذين يزعمون أن اليهود جميعاً من سلالة إسرائيل قلما يقفون لحظة واحدة لكي يذكروا لو أن هذا الوهم صحيح لكان اليهود في جميع أنحاء العالم متشابهين في السحنة والمنظر والتقاطيع تشابهاً شديداً** ، ولو نظرنا إلى اليهود في مختلف أقطار العالم لوجدنا بينهم الشُقر ذوي العيون الزرقاء والشعر الأصفر ، ورأينا بينهم السُمر ذوي الشعر المجعّد في هضبة **الحبشة** ، والسود في **جنوب الهند** ، والصفر **المغول في الصين** ، ورأينا بينهم الطوال القامة والقصار وذوي الرؤوس الطويلة والعريضة . ويوشك أن لا يكون هناك اختلاف بين السلالات البشرية أكبر مما نجده بين الجماعات اليهودية في مختلف القارات . وليس مما يقبله العقل أن تكون هذه الطوائف كلها منحدرة من سلالة جنسية واحدة[١٣] .

وجملة القول إن الادعاءات الصهيونية بان اليهود يكوّنون شعباً واحداً من عرق واحد وقومية واحدة هي ادعاءات سخيفة . يؤيد ما ذهبنا إليه الكتاب الذي نشره **المجلس الأمريكي لليهودية** بعنوان : **«اليهودية دين لا قومية» (إن الشعب اليهودي بالمعنى السياسي والطائفي ليس له وجود** ، وانما كان يرمز بعبارة **«الشعب اليهودي»** و«شعب إسرائيل» إلى **الناحية الروحانية**[١٤] .

وبذلك فقد شهد شاهد من أهلها .

عبدالجبار محمود السامرائي - العراق

★★★

المراجع

(١) تراجع المصادر التي اشار إليها د . احمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ) ص ٢٤٥ . الطبعة الثانية - دمشق .

(٢) د . احمد سوسة : المرجع نفسه ص ٢٤٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٤٩ . ويرى البعض ان هذه الكلمة مشتقة من (عابر) احد اسلاف إبراهيم ، وهو من الاوهام أيضاً .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٥٠ .

(٥) القران الكريم : آل عمران : ٦٥ و٦٦ و٦٧ .

(٦) د . احمد سوسة : المرجع نفسه ص ٢٥٠ .

(٧) المرجع نفسه ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٣٩ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٤٠ .

(١٠) المرجع نفسه .

(١١) خيري حماد : الصهيونية ص ١٠٦ - ١٠٧ والمرجع السابق .

(١٢) يوجين بيتار : الجنس والتاريخ ص ٢٣٧ .

(١٣) د . محمد عوض محمد : المسألة الصهيونية في نظر العلم ص ٦ القاهرة - ١٩٤٧ .

(١٤) يراجع العدد ١٤٣ من مجلة العربي ص ١٤٩ ويراجع د . احمد سوسة : المرجع نفسه ص ٢٤١ .

من حياتهم..

عَقْــل كبيــر !..



كان **معاوية بن مروان** ـ شقيق الخليفة **عبدالملك** ـ رجلاً بسيط العقل والتفكير، وقف على باب **طحّان** فرأى حماراً يدور بالرَّحا وفي عنقه جَرَس، فسأل **الطحّان**:

ـ لماذا جعلت الجَرَس في عنق الحمار؟

ـ أجاب **الطحّان**: رُبَّما أدركتني سآمة أو نُعاس، فإذا لم أسمع صوت الجَرَس، علمتُ أنه واقف فصحتُ به ليتحرَّك.

فقال **معاوية**:

ـ لنفرض أنه وقف وحرَّك رأسه هكذا (ثم جعل يُحَرِّك رأسه يمنةً ويسرة).

فقال **الطحّان** باسماً:

ـ وأين لي بالحمار الذي له مثل عَقْلك ؟!

من أسرار النَّفْس



قال الحسن بن علي بن أبي طالب:

ـ ذَمُّ الرجل لنفسه في العلانية، مَدْحٌ لها في السَّريرة!

دعــاء ..

كان **أبو هريرة** رضي الله عنه إذا اسْتَثْقَلَ رجلاً قال:

ـ اللهمّ اغفر له وأرِحْنا منه!

افتقاد اللباقة ..

دخل أحد الرواة على **الخليفة العباسي المهدي** فقال له:

ـ انشدني قول **زهير بن ابي سُلْمَى**: «لمن الديار بقُنَّةِ الحِجْر».

فأنشدها حتى آخرها فانتشى **المهدي** وقال:

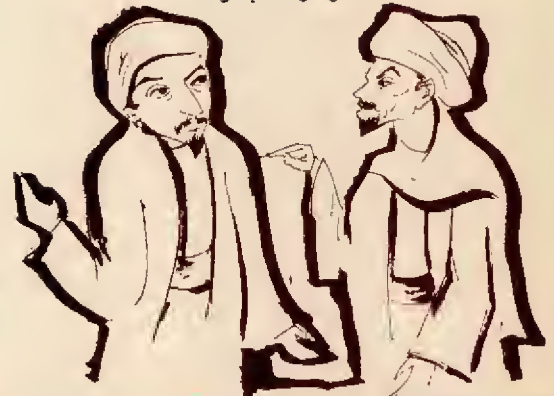
ـ ذهب والله مَنْ كان يقول هذا ..

قال الراوي: كما ذهب والله مَنْ يُقال فيه!

امتعض **المهدي** وقال له:

ـ يا لك من جاهلٍ احمق!

وطارت الجائزة!





البــلاغة ..

تكلّم **ربيعة الرأي** يوماً بكلام في العلم فأكثر وأطال حتى ملّ السامعون .. ويبدو أن العُجْب داخَلَه فالتفت إلى **أعرابيّ** إلى جواره وسأله بلهجة متعالية:

ـ ما البلاغة عندكم يا اعرابيّ؟

ـ قلّة الكلام، وإيجاز الصواب.

ـ وما العيّ؟

ـ ما كُنْتَ فيه الآن!

وامتقع وجه **ربيعة الرأي** فلزم الصمت كأنّما أُلقم حَجَراً.

مسابقة مجلة «الفيصل»

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● أسئلة مسابقة مجلة «الفيصل» ●●

●● السؤال الأول :

اذكر أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١١هـ .. مع ذكر مجالات فوزهم .. وجنسياتهم ؟

●● السؤال الثاني :

توجد في مدينة نيويورك الأمريكية مجموعة من المتاحف .. اذكر أسماء خمسة منها ؟



● السؤال الثالث :

الصورة المنشورة مع هذا السؤال لقصر تاريخي في إحدى مدن وطن عربي مسلم .. اذكر اسم القصر .. واسم المدينة التي يوجد فيها .. واسم البلد التي توجد فيه هذه المدينة .. وكم عدد طوابقه .. واسم الشخص الذي بناه .. وفي أي عام بُني .. ولماذا سُمي القصر بهذا الاسم ؟

●● السؤال الرابع :

ما اسم من كتب العبارة التالية .. وفي أي عدد من أعداد مجلة «الفيصل» .. مع وضع الكلمات مكان النقاط الموجودة بين قوسين .. واذكر المناسبة التي قيلت فيها هذه العبارة التي هي :

«نحن في السعودية كنا معكم .. لا نعرف النوم .. وكانت صواريخ الطاغية «.......» تهاجمنا في عقر ديارنا الآمنة ليلاً .. وكنا نقابلها بشجاعة وإيمان .

وهاجم مدينتنا «.......» التي تحولت إلى مقبرة لأفراد جيشه وآلياته ، فاندحر صاغراً مطأطىء الرأس ، لأنه لم يعرف الإنسان «.......» ، والإنسان «.......» على حقيقته .. نسي أن تاريخنا لم يكن مفروشاً بالزهور .. أو أننا كنا ننام على سرير من ريش «.......» ، وإنما كنا نقتات «.......» ، ونشرب «.......» ، وكنا رجالاً نصون العهد .. نقف مع الحق» .

●● السؤال الخامس :

اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية :

(معاني القرآن ـ نثر الدر ـ نزهة الطرف في علم الصرف ـ كتاب الفرق) .

●● أجوبة مسابقة العدد (١٦٨) ●●

ج (١) : في عام **١٩٨٠م** قامت العصابة المتطرفة التي يراسها «**كاخ**» بمحاولة نسف المسجد الأقصى ، ويرتبط المجرم «**كاخ**» ارتباطاً مباشراً بالحاخام الصهيوني المتطرف «**مائير كاهانا**» الذي اغتيل مؤخراً .

★★ ——————————— ★★

ج (٢) : اللوحة المنشورة هي لوحة نادرة **لمدينة القدس** رسمت في العصر العثماني (القرن الخامس عشر الميلادي) وترى **قبة الصخرة** بين المنارتين .

★★ ——————————— ★★

ج (٣) المساحة وعدد السكان .

البلد	المساحة (كم٢)	عدد السكان	سنة التعداد
الكويت	١٧٨١٨	١٥٦٢٠٠٠	١٩٨٢م
البحرين	٦٢٢	٣٥٨٨٥٧	١٩٨١م
قطر	١١٤٠٠	٢٥٨٠٠٠	١٩٨٢م
الامارات العربية المتحدة	٨٣٦٠٠	١٠٤٠٢٧٥	١٩٨١م
سلطنة عمان	٢١٢٤٥٧	٩٤٨٠٠٠	١٩٨٢م

ج (٤) : «**سنغافورة**» هي آخر اسم عرفت به الجزيرة قبلها عرفت باسم «**يتماسك**» وقبلها «**تان ماهي**» وقبل هذا «**تان ماسايك**» وقبلها «**مالي يور**» وبين هذه التسميات عشرات التحريفات البسيطة في النطق ومنذ (١٧٠٠) سنة عرفت باسم «**بولو شنج**» .. وسنغافورة تعني «**مدينة الأسد**» في اللغة السنسكريتية .

★★ ——————————— ★★

ج (٥) : **منشورات دار الفيصل الثقافية هي** :

١ ـ مختارات شعرية (نفد) ، ٢ ـ سيرة شعرية (نفد) ، ٣ ـ التعليم الابتدائي ، ٤ ـ التقويم التربوي ، ٥ ـ كيف تنجح في الامتحانات ، ٦ ـ مدخل إلى علم الاجتماع ، ٧ ـ الفكر الاجتماعي الحديث ، ٨ ـ ديوان «الأرض والعشق» ، ٩ ـ مظاهر في شعر طاهر زمخشري ، ١٠ ـ اللغة تدريساً واكتساباً ، ١١ ـ الشعر والموقف الانفعالي .

★★ ——————————— ★★



●● الفائزون في مسابقة العدد (١٦٨) ●●

● **فازت بالجائزة الاولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** الأخت (**إيمان عبدالله الطرازي**) ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية .

● كما فازت بالجائزة الثانية وقمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** الأخت (**وفاء محمد محمد الزرزور**) ـ الاسكندرية ـ مصر .

● **أما الجائزة الثالثة وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** الأخت (**فاطمة خليفة كرم الله**) ـ ودمدني ـ السودان .

●● **وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الأخوة والأخوات التالية اسماؤهم** :

ب١ ★ من **المغرب** ـ مراكش ـ الحي الحسيني ـ درب الجامع رقم (77) الأخ (**العلاوي عبداللطيف بن عمر**) .

★ من **الأردن** ـ أربد ـ مدرسة كفر أبيل الثانوية للبنين ـ كفر ابيل ـ الأخ (**حمزة علي البيك**) .

★ من **الجمهورية التونسية** ـ تونس ـ نهج عبدالسلام الكناني ـ اكودة (4022) الأخ (**محمد بن علي الزغمي**) .

★ من **الدوحة** ـ قطر ـ ص . ب : (٩٠٤٣٨) ـ الأخ (**عبدالعزيز محمد عبدالكريم**) .

★ من **البحرين** ـ الرفاع الشرقي (٩١٧) ـ منزل (١١٦٦) ـ طريق (١٧٢٣) ـ الأخ (**علي عبدالرحيم عبدالله جناحي**) .

★ من **دولة الامارات العربية المتحدة** ـ أبو ظبي ـ ص . ب : (٤٩٨٧) ـ مدرسة الكندي ، الأخ (**حسن علي عبدالقادر**) .

★ من **مصر** ـ محافظة البحيرة ـ مديرية التحرير ـ القطاع الجنوبي ـ قرية صلاح الدين ـ الأخ (**احمد محمد عبدالمجيد الحارون**) .

●● **إضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) فاز بها الاخوة والأخوات التالية اسماؤهم** ::

★ من **الجمهورية الجزائرية** ـ ولاية المسيلي (28000) ـ شارع زروقي السعيد ـ حي دعداع المدني ـ المسيلة ـ الأخ (**محمد الهادي سيد علي**) .

★ من **موريتانيا** ـ نواكشوط ـ ص . ب : (١٨٣٩) ـ الأخ (**احمد بن احمد عمر**) .

★ من **سورية** ـ دمشق ـ الأخت (**الدكتورة سعاد مصطفى جلال الدين**) .

★ من **باكستان** ـ ميرك ـ هنكورجا ـ خيربورميرس ـ سند ـ الأخ (**محمد إدريس السندي**) .

★ من **السودان** ـ الخرطوم ـ منتجات استرلنج العالمية ـ ص . ب : (١٦٧٨) ، الأخ (**نصر الدين إبراهيم عبدالسيد**) .

★ من **مصر** ـ الزقازيق ـ الأخت (**منى سمير عواد عطية**) .

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ مكة المكرمة ـ الأخت (**ثرية زكريا عبدالله بيلا**) .

★ من **المغرب** ـ أكادير ـ الأخت (**فادي أسماء مصطفى**) .

★ من **مصر** ـ الكمايشة ـ تلا ـ منوفية ـ الأخ (**محمد فتحي موسى بيومي**) .

★ من **تونس** ـ ولاية قفصة ـ سوق أم العرائس (2110) ـ بواسطة التاجر محمد بخيخ ـ الأخ (**المولدي بن بلقاسم بن إبراهيم بن سعد ناصري**) .

على موعد

الكتابة
بين العادة والإبداع



عندما طلب مني سعادة رئيس التحرير أن أكتب في هذه الزاوية التي سبقني للكتابة فيها من هم اقدر مني ، شعرت بشعور المقعد الذي طلب منه أن يتسلق قمة (افرست) أو بشعور الأبكم الذي أرغم على إلقاء خطاب أمام حشد كبير من المثقفين عندها أدركت أن الكتابة بعد انقطاع طويل امر من الصعوبة بمكان ، بل ايقنت بما لا يقبل الشك بان الكتابة إن لم تكن عادة فهي شبه عادة ، وأنها في حالة كونها عادة تشبه تماماً عادة رياضة المشي . وصدقت المقولة التي كان أجدادنا يرددونها من باب النصح والإرشاد ـ والإبقاء على صحة وسلامة الدواب ـ وهي «إنك إذا تركت المشي تركك» . واضفت من باب القناعة التي تدفع للجرأة أحياناً (وأنك إذا تركت الكتابة تركتك) أو على الأقل وجدت صعوبة في اللحاق بها . وعذري على هذه الجرأة أن هذا ما حصل لي بالضبط ، إذ أنني عندما صممت على الكتابة شمرت عن ساعدي وأحضرت كل ما أملك من أقلام ثمينة ـ لتكون الكتابة ثمينة ـ ونشرت أمامي الأوراق والصحائف الملونة ، ثم استنجدت بالعلي القدير أن يسخر كل ـ بنات ـ الأفكار و ـ أولاد ـ الإلهام ليمطروني بوابل أفكارهم وشآبيب إلهامهم كما فعلوا ويفعلون دائماً مع كتاب أعمدة الصحف اليومية .

وجلست أنتظر .. وانتظر دون جدوى . وفجأة بدأت الأفكار تتداعى رويداً رويداً ولكن عن كتاب الاعمدة الذين أغرقوا الصحف بشكل يومي ، بل إن بعضهم لم يقتصر على صحيفة واحدة أو صحيفتين بل تعداهما إلى أكثر من ذلك . واخذت اتساءل ترى :

كيف يكتبون ؟ ومتى يكتبون ؟ ثم ماذا يكتبون ؟

ولما كانت الأسئلة وجيهة في نظري فقد قررت أن أعود لقراءة بعض هذه الأعمدة ـ ليس لكُتّاب عاديين فحسب ـ بل ولفطاحلة من الكُتّاب الذين بلغوا من الشهرة مبلغاً جعل أكثر المثقفين وانصافهم وأرباعهم يمتدحون مقالاتهم التي لم يقرأوها . ويؤمنون بأفكارهم التي لم يقولوها . وهكذا وجدت أنني بدلاً من أن أكتب أصبحت أقرأ ، ويا لهول ما قرأت . بدأت بقراءة سلسلة من مقالات كاتب مشهور يشار له بالبنان ، وتقف دقات القلب عدة ثوان عند سماع اسمه . بعد الانتهاء من القراءة أخذ مني العجب كل ماخذ ، وأحاطت بي الشكوك من كل جانب . ولي العذر في ذلك . إذ عندما قرأت العمود الأول تصورت أن سائقه هو الذي كتبه . أما العمود الثاني فلم يخامرني أدنى شك في انه أخطأ وأخذ ورقة التعبير الذي كتبه ابنه في الصف الابتدائي ونشره عن طريق السهو .

وعند قراءة العمود الثالث لم أجد حرجاً في القسم على أن الطاهي هذه المرة هو الذي أملى أفكاره . عفواً أنا هنا أقصد الأفكار لا الأسلوب .

وتصورت لو أن هذا الكاتب الشهير كان رئيساً للتحرير وقام أحد المحررين الأذكياء ـ إن وجد بنسخ هذا العمود بخط يده ـ ثم أعطاه إياه لقراءته لجزمت بأن هذا الكاتب سيصرخ في وجه المحرر على جرأته المتناهية في عرض مثل هذه التفاهات عليه . ثم سيأخذ بتهزيء الذي كتبه ولانحى باللائمة على هذا الزمن الرديء الذي أفرز مثل هذه الافرازات الملوثة للفكر الإنساني . وعندها أيقنت بأننا لا نقرأ مادة أمام أعيننا بل نقرأ أسماء ترن وترن في أذهاننا ، وهذا ما دعاني بعد الاتكال على الله أن أكتب في عدد آخر ـ إن أتيحت الفرصة ـ عن الكتابة بين العادة والإبداع . وعسى أن أفي بوعدي .

عبد المحسن الخلف